

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ
صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ

حياته، آثاره، جهوده العلمية، تحقيق ديوانه

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَرَاثَ عُلَمَاءُ الْجَبَلِ (۱)

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ

(ت ۱۳۳۰ھ)

حياته، آثاره، جهوده العلميّة، تحقيق ديوانه

ذَاكَ النَّبِيلُ الَّذِي حُقَّتْ شَمَائِلُهُ بِالتَّبَرِّ تُكْتَبُ مَنَثُورًا وَتُدْوِينَا

العالم الفاضل الذّحرير قُودوتنا أعني به صالحاً غيَضَ المناوينا

تأليف وتحقيق

حَسْبُكَ الْبَيْتُ اِبْرَاهِيْمَ الَّذِي رُفِعَ عَنْ

راجع تحقيق الديوان

فضيلة الشيخ محمد فرهود سعادة الدكتور بندر بن حمدان الضويلى

الأستاذ في كلية المعلمين بحائل سابقاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(ح) دار التوحيد : ١٤٢٨ هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرديعان ، حسان إبراهيم عبدالرحمن
صالح بن سالم آل بنيان: حياته، آثاره وجهوده العلمية، تحقيق
ديوانه. / حسان إبراهيم عبدالرحمن الرديعان. - الرياض، ١٤٢٨ هـ.

٢٥٦ ص، ١٧ X ٢٤ سم

ردمك : ٦ - ٨٨٩ - ٥٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

١ - البنيان، صالح سالم بن محسن، ت ١٣٣٠

أ. العنوان

١٤٢٨/٧٧٤٧

ديوي ١١٣، ٩٢٢

رقم الإيداع : ١٤٢٨/٧٧٤٧

ردمك : ٦ - ٨٨٩ - ٥٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

الطبعة الأولى: ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف، لا يُسمح بطبع أي جزء
من الكتاب أو نقله على أية هيئة دون موافقة المؤلف، إلا في حالات
الاستباس المحدودة بغرض الدراسة مع وجوب ذكر المصدر

دار التوحيد للنشر

المملكة العربية السعودية - الرياض، ص. ب ١٠٤٦٤ الرمز البريدي ١١٤٣٣

هاتف ٠٠٩٦٦١٢٦٧٨٨٧٨ - فاكس ٠٠٩٦٦١٤٢٨٠٤٠٤

البريد الإلكتروني: E-mail: dar-attawheed.pub.sa@gmail.com

تقريظ بقلم شيخنا الكبير

محمد بن عبد الله بن فهد حفظه الله

إمام وخطيب جامع الشيخ عيسى المهوس سابقاً

والأستاذ في كلية المعلمين بحائل سابقاً

والمشرف في الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بحائل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين،

ورضي الله عن الصحابة الغر المحجلين، والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين.

إنَّ الإنسان إذا غادرَ الفانية انحسر عمله، ولكن إذا قطف العلم وذُبَّ

عن الدِّين والعقيدة بعلمه الذي حباه الله له، وبشعره الذي سخره له، وأفاء عليه

كان الأجر مستمرًّا لا ينقطع، كما جلاَّهُ لنا الرسول ﷺ. وها إننا نرى الناظم

الذي ظهرت عبقريته، وتألَّقت ألمعيته، فتصدَّى بشعره الموسوم بالحكمة

والسداد، يذودُ عن الإسلام، ويُميطُ اللثامَ عن الحقِّ المبين، ويُشيد بالدعاة،

وينوِّه بما قدموا لدينهم، ويتعرَّى من تنكبُّوا عن الهدى والاستقامة، ويدحضُ

مفاسدهم، ويبرزهم للعيان، حتى يتوقَّى الناس شرورهم وآثامهم.

مُقَدِّمَةٌ

الحمدُ لله حقَّ حمدهِ وأوفاه، وأشكرهُ على وافرِ نعمهِ وجزيلِ عطاياه، له
الحمدُ مِلأَ السماوات والأرضِ ومِلأَ ما شاء من شيءٍ بعد، والصلاةُ والسلامُ
الآتمَّانِ الأكملانِ على أشرفِ الأنبياء والمرسلين نبينا وقدوتنا محمد بن عبد الله،
وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلِّم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإني أستكفي بالله سبحانه وتعالى من الافتتان بالإطراء، وأعوذُ به من
معرَّة الازدراء، وأستعينهُ في قصد الحقِّ، وبيان مكنونه، وسلوكِ جادة أهله.

فهذا هو كتاب (الشيخ صالح بن سالم آل بُنيان حياته، آثاره، جهوده
العلمية، تحقيق ديوانه)، أسألُ الله تعالى أن يُبارك فيه، ويكتبَ سدادَهُ، ويجعلَ
الحقَّ زنادَهُ، والصوابَ مدادَهُ. جمعتُ فيه أخبارَ هذا العالم، وسيرته، وجهوده
في الدعوة إلى الله تعالى ونشر العلم، وتقريره عقيدة أهل السنة والجماعة،
والمنافحة عنها. فالشيخ علامةٌ حائل وشامتُهُ، ورافع لواء العلم فيها.

كما حقَّقتُ في هذا الكتاب شعر الشيخ وقصائده التي اشتهرت بين
أواسط المعتنين بتراث أئمة الدعوة. فأبواب هذا الكتاب على النحو الآتي:

ولا أنسَ الجهد القِيَم الذي اضطلع به الابن حسان بن إبراهيم الرديعان
حيث تتبَّع هذه المصنَّفات النفيسة الزاهية، وأظهرها من مظائرها؛ لتكون درَّةً
متلألئة، أثابه الله وجزاهُ خيراً.

أغدق الله شأبيب الرحمة على الشاعر، وجعل الجنة مستقرَّه ومثواه.

محمد بن عبد الله بن فرهود

الموصول على ما أفادني به من قصائد للشيخ، ومعلومات عنه، والله أسأل أن يبارك في هذا العمل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

حسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الرديعان
حائل - بعد مغرب الجمعة ٣٠/٦/١٤٢٦ هـ

تمهيد

الباب الأول: سيرته وحياته العلمية، وجهوده في الدعوة إلى الله تعالى.

الباب الثاني: الحركة العلمية بحائل، وموقفها من تبعية إمارة الجبل للدولة العثمانية، وما نتج عنها من آثار في حياة الشيخ صالح وبعدها.

الباب الثالث: تحقيق ديوانه.

مُحَاوَلًا بِذَلِكَ جَمْعُ تَرَاثِ الشَّيْخِ وَسِيرَةِ حَيَاتِهِ بَيْنَ دَفْتَيِّ هَذَا الْكِتَابِ. وَقَدْ أَلَّفَ الْأُسْتَاذُ الْقَدِيرُ أَبُو مُفِيدٍ سَعْدُ بْنُ خَلْفِ الْعَفْنَانِ كِتَابًا عَنِ الشَّيْخِ صَالِحٍ^(١)، وَذَكَرَ فِيهِ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ الْجَدِيدَةِ بِالْإِهْتِمَامِ.

وَفِي هَذَا الْمَقَامِ أَتَقَدَّمُ بِأَجْزَلِ الشُّكْرِ وَأَحْسَنِهِ إِلَى شَيْخِي الْكَرِيمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَرُحُودَ حَفْظِهِ اللَّهُ وَمَتَعَهُ بِالصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، وَكَذَلِكَ الْأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ بَنْدَرُ بْنُ حَمْدَانَ الضُّوَيْلِيِّ عَلَى مَرَاجِعَتِهِمَا تَحْقِيقِي وَضَبْطِي لِلْقَصَائِدِ وَمَا أَبْدَوْهُ مِنْ مَلْحُوظَاتٍ مَهْمَةٍ. كَمَا أَشْكُرُ صَاحِبَ الْفَضِيلَةِ الشَّيْخَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عَتِيقٍ حَفْظَهُ اللَّهُ، وَفَضِيلَةَ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ آلِ عَبْدِ اللَّطِيفِ أَسْتَاذَ الْعَقِيدَةِ فِي جَامِعَةِ الْإِمَامِ عَلَى تَكْرِمِهِمَا بِمَرَاجَعَةِ الْكِتَابِ فِي بَدَايَتِهِ وَإِبْدَاءِ مَلْحُوظَاتِهِمَا الْقِيَمَةَ عَلَيْهِ.

وَلَأَخِي الْأُسْتَاذُ الْقَدِيرُ حَفِيدَ الْمُرْجَمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّالِحِ الشُّكْرَ

(١) طبع الكتاب سنة ١٤١٨ هـ بعنوان: أعلام علماء حائل: صالح السالم.

مَهَيِّدٌ

إنَّ صفاء الدعوة السلفية في نجد - والتي قام بها الإمامُ المجدد مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله - في الاعتقاد والعمل لم تكن تنظيرًا استحدثه الإمام محمد، بل هي امتدادُ المجدِّدين في الأمة لتصفية ما طرأ على الأُمم والمجتمعات من شوائب، تعودُ هذه التصفيةُ بالأمة إلى المنهج الذي سار عليه النبي ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده. وقد مرَّ على العصور الماضية دعواتٌ من الأئمة بجهاد اللسان والسنان للعودِ بالأُمَّة إلى هذا المسار الصَّافي الذي لا يُدرکه إلا العلماء الربانيون، والذين هم أفهمُ الناس لكلام الله تعالى وكلامِ رسوله ﷺ؛ بتجريدهم التوحيد ومعرفة حق الله تعالى، ومعرفة معنى العبودية من خلال نصوص الكتاب والسنة والسير على طريق الصحابة والتابعين في الفهم والعمل، بل وفي طريقة الاختلاف.

وأهلُ الحق لهم أعداء، يتحدون حينًا ويختلفون حينًا آخر، وانظر إلى المشارب المختلفة في زمن الإمام أحمد رحمه الله، إلاَّ أنَّ الفتنة الكبرى كانت بسبب المعتزلة. وفي زمن شيخ الإسلام ابن تيمية كان خصومه أكثر لانتشار

محاولة لعودة هذه الدولة التي تسير على نهج هذه الدعوة.

هذه النتائج كان لها أثر كبير على المستوى العقدي، قد لا يدركه من لا يُمعن النظر في هذه الأحداث التي مرّت على نجد من قبل عدوّ خارجي وقع على البلاد شر وقيعة. ومع ذلك فقد دُمّر كل شيء إلا العقيدة. لم تستطع معاول الأعداء أن تهدم أركان أدلة الكتاب والسنة في تصحيح العقيدة من عقول أهل العلم وأفئدتهم.

أخذ أئمة الدعوة بعد سقوط الدرعية سلوك مرحلة تأكيد وتجديد أصول الدعوة السلفية والمنافحة عن مبادئها بالردود نظماً ونثراً على من عادى بشكل صريح أو خفي أو حتى تساهل في أمور الشرك. فإنه ظهر من جديد من تساهل بهذا الأمر أيضاً، وظهر من يُجيز الإقامة بين ظهري المشركين في بلادهم، وظهر الاختلاف في تحقيق مناهج بعض البلاد؛ هل

والعدوان، فأرسل إليه الباشا وتهده وأمر على آلات اللهو من الرباب فجروها عنده إرغاماً له بها، ثم أرسل إليه الباشا بعد ذلك وخرج به إلى المقبرة ومعه عدد كثير من العساكر فأمرهم أن يثوروا فيه البنادق والقرايين، فثوروا فيه وجمع لحمه بعد ذلك قطعاً، ويقول أيضاً: "وأكثر العبت العساكر في أسواق الدرعية بالضرب والتسخير لأهلها، فكانوا يجمعون الرجال من الأسواق، ويخرجونهم من الدور ويحملون على ظهورهم ما تحمله الحيوانات فيسخرون منهم ويهدمون البيوت والدكاكين...".
وانظر: تاريخ الفاخري (ص ١٨٢ وما بعدها - ط المثوية) فيمن قتل من العلماء والأعيان.

التصوف والتشيّع. ثم في زمن الإمام محمد بن عبد الوهاب الذي يكاد أن يكون خصومه في الدعوة أكثر من خصوم من قبله، وذلك لأثر الدعوة التي قام بها، فقيام دولة على هذا الأساس وانتشار نفوذها نصر عظيم. لذلك كان حجم العداء لهذه الأمة التي قامت على اتفاق ديني بين الإمامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود عداءً ليس هيناً، والخصومة له ليست سهلة. وهذا الاتفاق اتفاق ديني يقود السياسة لا العكس.

فكان من نتائج هذا العداء للدعوة المحاولات العديدة لإسقاطها، وإيقاف امتدادها إلى أن جاء الزحف على الدرعية سنة ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م، على يد والي مصر محمد علي باشا، وما تبعه من جرائم فظيعة. وإيقاع النكال على أئمتها بطرق تتجاوز وصف العدوانية الوحشية^(١).

وما فعل بالشيخ سليمان بن عبد الله ابن الإمام محمد إلا مثال واحد من أمثلة عدة^(٢). ثم تتابع الحملات من قبل الدولة العثمانية لإسقاط أي

(١) انظر ما كتبه فليكس مانجان عن رسالة محمد علي إلى ولده إبراهيم بعد خبر سقوط الدرعية في كتابه تاريخ مصر في عهد محمد علي ترجمة د. محمد خير البقاعي. ص ١٨٩ ط. دارة الملك عبدالعزيز.

(٢) قال ابن بشر في عنوان المجد (١/ ٢٨٢): "وفي آخر هذه السنة قتل الشيخ سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وذلك أن الباشا لما صالح أهل الدرعية كثر عنده الواشي من أهل نجد بعضهم على بعض فرمى عند الباشا بالزور والبهتان، والإثم

هي من بلاد الشرك أم لا؟، إلى غير ذلك من المسائل التي وسَّعت دائرة الخلاف وتبايُن وجهات النظر. لأنَّ محكَّ الهجوم على دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب هو تحقيقها لتوحيد الإلهية على أرض الواقع عقيدةً ومنهجًا تمام التحقيق.

لقد امتدَّ هذا الخلاف في وقت إمارة آل رشيد في حائل وبالتحديد وقت إمارة محمد بن رشيد، لأنَّ إمارة عبد الله بن رشيد ومَنْ بعده إلى قُليل عهد محمد كانت السياسة فيها تبعًا لسياسة الإمام فيصل بن تركي في الرياض. ولمَّا ضعف الحكم في الرياض بسبب الخلاف بين أبناء الإمام فيصل، وبعد أن حَكَمَ مُحَمَّدُ بن رشيد نجد في أول القرن الرابع عشر امتدَّ الخلاف السابق بين أئمة الدعوة ومن يخالفهم في بعض الأحيان. وهذا الامتداد سببه أنَّ إمارة آل رشيد تحاول موازنة القوى السياسية والفكرية لبقاء سيطرتها على نجد، فهي بين فكَّ قوى خارجية تتمثل بالدولة العثمانية، وبين فكرٍ قامت إمارة آل رشيد أول أمرها عليه وهو السير على منهج دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب.

وبيت آل رشيد بيتان: بيت آل عبد الله، وبيت آل عبيد، البيت الأول فيه الحكم، والثاني هو القوَّة الداعمة لمنهج أئمة الدعوة في إمارة آل رشيد. ويساند هذا التوجُّه بعض أهل العلم في جبل شمر، أولهم الشيخ صالح

بن سالم آل بُنيان، فهو أحد أعمدة تطبيق منهج أئمة الدعوة في حائل، لمكانة كلمته، وقوة عزمته، وتأثير منهجه على الحركة العلمية في حائل، ومن ذلك امتدادُ مدرسته إلى اليوم في حي لبدة بحائل، وهي نموذج حيٌّ للمدارس التي أوجدها علماء الدعوة. وما ذاك إلا أنَّ الشيخ صالحًا كغيره من علماء الدعوة لم يقبل في أي تساهل يطرأ على المسائل التي قَعَّدها أئمة الدعوة من قبل. وهو أمرٌ وضع الشيخ صالحًا في المواجهة أحيانًا مع آل رشيد الذين يُسايِسُونَ الباب العالي، ومع خصومه حينًا آخر كحال الشيخ سليمان بن سحمان وهو الأبرز في الرُّدود على مستوى أئمة الدعوة في نجد، والذي طالَت ردوده علماء الأحساء والحجاز والعراق.

ووجهُ الاختلاف بين الشيخ صالح والشيخ سليمان بن سحمان في ذلك؛ أنَّ الأول تكونُ مواجهته مع حاكم بلده بخلاف الثاني، علماً أنَّه من أصحاب المكانة الموقَّرة عند آل رشيد لا من العلماء المحسوبين على السُّلطة. ومكانته عند آل رشيد اكتسبها من مكانته في حائل وعند وجهاء البلد، وبالنَّظر المُتأمل إلى سيرة الشيخ صالح تجد أنَّ هذا التقدير للشيخ لم يكن حاجزًا أمامه للصَّدعِ بآراءه، مع أنَّ الأمير مُحَمَّدًا آل رشيد حفظ مكانة الشيخ صالح وقدره رغم محاولة الوشاية فيه^(١). وظلَّ الأميرُ مُحَمَّدُ

(١) والوشاية هنا وشاية سجنه أو إبعاده.

جواب الشيخ عليه^(١) فإنه يُسانده بالنصيحة والتأييد على ما بدأ به من توحيد للبلاد وحفظ للأمن.

لهذا لابد من معرفة الظروف التي كان يعيشها الشيخ صالح، والتطورات التي أدركها، والأحداث التي عاصرها. كما يظهر أن هذه المواضيع السياسية والفكرية أَرَقَّت الشيخ صالحًا، وكان لها أثرٌ في دعوته وقصائده.

(١) جواب الشيخ صالح على رسالة الملك عبد العزيز تجدهُ في مبحث مراسلاته.

على هذه الحنكة في مسايسة أهل الفكر والرأي مع ما يتطلبه من صرامة في الحكم وبقاء هيئته كأمرٍ للبلد. وغالب ردود الشيخ صالح كانت في وقتِ إمارته كما سيظهر لك. أمّا الأمير عبدالعزيز بن متعب فلم يكن لديه من الحنكة ما يجعله يُسايِس أمور إمارته كعمه الأمير محمد خصوصًا مع العلماء. فظهرت في تلك الحقبة مصادمةٌ فكريةٌ مع الحاكم، حيث عيّن الشيخ صالحًا قاضيًا في تيماء ليُبعده عن مصادمة مركز إمارته، وحتى لا يُشكّل أمامه عقبةً في تأثيره على الناس. وخرج الشيخ عيسى الملاحي التميمي من حائل إلى القصيم طلبًا للسلامة من جوره^(١) بسبب ما يُصرّح به الشيخ عيسى الملاحي من كفر الدولة العثمانية، وكذا من يتبعهم في حكمهم. أما من ناحية الاختلال الأمني في عهد عبدالعزيز المتعب فقد حدثت معركة الصريف سنة ١٣١٨هـ، وكانت مجالاً لاتساع رقعة الخلاف بين العلماء بسبب السياسة التي انتهجها عبد العزيز بن متعب في المعركة لا سيّما علماء القصيم. ثم دخل الملك عبد العزيز الرياض وأصبحت أنظار أئمة الدعوة تتجه إلى الرياض عاقدين الأمل على قيام حكمٍ يُعيد القوة للدعوة دون خضوعٍ لقوى خارجية. فأرسل الملك رسائله إلى العلماء ومنهم الشيخ صالح بن سالم آل بُنيان، وكما يظهر من

(١) وهناك رواية مُتداولة أن عبد العزيز المتعب هدّد الملاحي بالقتل.

الباب الأول

سيرة الشيخ صالح آل بُنيان وحياته العلميّة وجهوده في الدعوة إلى الله تعالى

وفيه مباحث:

المبحث الأول: مولده ونشأته.

المبحث الثاني: طلبه للعلم.

المبحث الثالث: أعماله وقضاؤه.

المبحث الرابع: تلامذته.

المبحث الخامس: آثاره العلمية وجهوده في الدعوة إلى الله تعالى.

المبحث السادس: مراسلاته.

المبحث السابع: وفاته.

المبحث الثامن: ما قيل فيه شعراً ونثراً.

المبحث الأول: مولده ونشأته

هو الشيخ العالم الفهامة الجليل المصلح صالح بن سالم بن مُحسن بن سالم^(١) آل بُنيان الحنبلي النجدي^(٢).

سنة ولادة الشيخ مختلف فيها، والأقرب أنه ولد رحمته الله سنة ١٢٧٥ هـ^(٣)، في حي بُدَّة المعروف بحائل^(٤)، وأسرته من الأسر القديمة في هذا الحي.

نشأ الشيخ صالح رحمته الله يتيم الأب حيث توفي والدُه وهو لا يزال

(١) في روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين لمحمد بن عثمان القاضي (١٧٢/١) زيادة سالم بعد محسن، وأخبرني مؤلف الروضة أن هذه المعلومات استقاها من الشيخ علي ابن الشيخ صالح.

(٢) كان الشيخ يلقب نفسه بالحنبلي وكذا النجدي في نسخِه لبعض الكتب، كنسخِه للتدمرية في ١٤/٥/١٢٩٩ هـ [انظر فهرس المخطوطات الأصلية في مدينة حائل للمؤلف: مكتبة آل بُنيان رقم ٢٥٠]، وكذا نسخه للمدهش سنة ١٢٩٨ هـ [انظر فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف ببغداد ٢/٤٨٨].

(٣) هذا ما رجَّحه حفيده الأستاذ صالح بن علي بن صالح رحمته الله للأستاذ سعد العفنان، وقد ذكر الهندي في زهر الخمائل أنه ولد سنة ١٢٥٦ هـ وذكر الأستاذ أحمد العريفي في علماء لُبدة (ص ٤٣) قوله: (ومعروف لدي أن أمه شقراء الخزام ولدت سنة ١٢٥٥ هـ).

(٤) عن هذا الحي انظر ما كتبه الأستاذ أحمد الفهد العريفي في كتابه علماء لُبدة (ص ١٠ وما بعدها) بعنوان: لُبدة لمحة جغرافية وتاريخية.

المبحث الثاني: طلبه للعلم

دخل الشيخ صالح الكتائب في صغره، فتعلم القراءة والتجويد والخط والحساب، ثم كما شبَّ اتَّجَهَ إلى طلب العلم فحفظ القرآن عن ظهر قلب^(١)، وشرع في التحصيل على علماء حائل في وقته، منهم الشيخ عوض بن محمد الحججي؛ الذي تعلم على يديه القرآن والفرائض والفقه، والشيخ عبدالعزيز بن صالح المرشدي. ودرس على علماء حائل الذين يفدون إليها، فقرأ ولازم الشيخ العلامة عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ عند مجيئه لحائل سنة ١٣٠٨ هـ ومكث فيها قرابة العام^(٢)، وكانت مدة إقامته بحائل مدة ذهبية لطلبة العلم بحائل، تطلع فيها الطلاب من علمه، وترسخت أقدامهم في شتى العلوم، وقد نظم الشيخ صالح قصيدة في وداعه عندما رجع إلى الرياض^(٣). كما قرأ الشيخ

(١) روضة الناظرين (١/ ١٧٢).

(٢) تحقيق القول في مجيء الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ إلى حائل أن ذلك كان مرة واحدة بعد استيلاء الأمير محمد بن رشيد على الرياض سنة ١٣٠٨ هـ ومكث بها إلى أن عاد نهاية العام ١٣٠٨ هـ إلى الرياض بعد سماح ابن رشيد له. [حسب تأريخ بعض الوثائق]، وانظر مشاهير علماء نجد لعبدالرحمن آل الشيخ (ص ١٠٢). وفي روضة الناظرين ١/ ١٧٢: أن الشيخ جاء إلى حائل مرتين.

(٣) انظر القصيدة الخامسة في ديوان الشيخ من هذا الكتاب.

طفلاً. وتزوجت أمه - شقراء بنت الشيخ عبد الله بن خزام^(١) -، فحَضَّتُهُ جدته لأبيه^(٢) وقد ربَّت الشيخ صالحاً على القراءة وحب التعلم، وكان مَبِيَّتُهُ عِنْدَهَا وفي النَّهَارِ يَكُونُ برعاية وكفالة أعمامه^(٣)، فتربَّى تربيةً صالحةً أَهَّلَتْهُ لبلوغ منزلة رفيعة في العلم، وشبَّ على ذلك. ثم تزوّج الشيخ صالح رقية بنت شيخه الشيخ عوض بن محمد الحججي.

(١) الشيخ عبد الله بن صالح بن خزام من قضاة حائل في أول إمارة آل رشيد، ابنته شقراء أم الشيخ صالح، وهي أم رشيد بن ناصر الليلا الرجل السياسي والسفير لآل الرشيد ثم للملك عبدالعزيز. فهو أخو الشيخ لأمه.

(٢) وكانت تنشده بالعامية في مدح الشيخ وهو صغير:

هذا صالح ولد شقرا عاف الغدا وراح يقرأ

(٣) روضة الناظرين (١/ ١٧٢).

صالح في حائل على الشيخ سليمان بن سحمان^(١)، واستفاد منه فائدة كبيرة، وتأثر بنثره ونظمه. وتملك الشيخ صالح عددًا من الكتب التي نسخها ابن سحمان كإقتضاء الصراط المستقيم، وتبيان الهدى من الضلال لابن تيمية، والكافية الشافية والروح لابن القيم، ومختصر منهاج السنة للذهبي، والاعتصام بالكتاب والسنة لأحمد بن نصر الخزاعي، وسيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبدالحكم، ومصباح الظلام، وكتابه البيان المبدي، وغيرها من الكتب^(٢).

وَمَنَّ وفد من العلماء على حائل - عند ابن رشيد - وأخذ عنهم الشيخ صالح الشيخ محمد بن إبراهيم آل محمود - قاضي ضرما ثم الرياض - ت ١٣٣٣ هـ^(٣).

وقد رحل الشيخ صالح عن حائل لطلب العلم، فقرأ في القصيم

(١) الشيخ سليمان بن سحمان قدم إلى حائل مع الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وتدارس معه الشيخ صالح في حائل، وكان ذهابه من حائل سنة ١٣٠٩ هـ. انظر تراجم متأخري الحنابلة لسليمان بن حمدان (ص ١٨ و ٢٢ و ١٦٠)، ومشاهير علماء نجد (ص ٢٠١).

(٢) انظر كتابي فهارس المخطوطات الأصلية في مدينة حائل.

(٣) انظر رسالة صغيرة بعنوان: تحفة الودود في سيرة الشيخ محمد بن إبراهيم آل محمود، تأليف ابنه عمر. وذكر من أخذ عنه أيضًا في حائل الشيخ عبدالعزيز المرشدي والشيخ يعقوب بن محمد.

على الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم^(١)، ورحل إلى الرياض فأخذ عن شيخه عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ^(٢)، وكذلك أخذ عن الشيخ محمد بن محمود في الرياض أيضًا^(٣).

واهتم الشيخ صالح بنسخ الكتب في وقت مبكر من عمره، وخاصة رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية، فنسخ التدمرية سنة ١٢٩٩ هـ^(٤)، كما نسخ المدهش في المواعظ والخطب لابن الجوزي سنة ١٢٩٨ هـ^(٥)، ممَّا زاد من اطلاعه وإدراكه. وكان ذا خطٍّ حسنٍ جميلٍ مرونقٍ. وقرأ قراءةً مقابلةً في كتب كثيرة على أصولها المنقولة عنها، كالردِّ على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد، وإقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية في ٢١/١٢/١٣٢٦ هـ، وكذا

(١) علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم لصالح بن سليمان العمري (١/٤٧).

(٢) ذهاب الشيخ صالح مرافقًا مع شيخه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف من حائل إلى الرياض ذكره القاضي في روضة الناظرين (١/١٧٢)، ونقل المصادر الأخرى عنه، وعند النظر إلى النسخ الخطية لقصيدته في الشيخ عبد الله نجد أنه أرسلها بعد ذهاب شيخه من حائل مباشرة، مما يعني أن الشيخ صالحًا كان بحائل ولم يذهب معه. وسافر إليه بعد ذلك. [انظر القصيدة الخامسة في شعره في هذا الكتاب].

(٣) روضة الناظرين (١/١٧٢).

(٤) انظر فهارس المخطوطات الأصلية بحائل: مكتبة آل بُنيان، مخطوط رقم ٤٥.

(٥) وهي محفوظة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (٤١٠٦) انظر فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف ببغداد (٢/٤٨٨)، والشكر موصول لأخي الأستاذ علي المهيدب على إفادته.

القطر الصيب في الكلم الطيب لابن القيم، نسخته ثم قابله مع عبد الله بن عتيق الخرجي في ١١/٢/١٣١١هـ، وغيرها كثير. وله تعليقات وتهميشات على كتب خطية كثيرة رأيتها في مكتبته كالروح لابن القيم، وعمدة الفقه لابن قدامة، وصحح بعضها على مشايخه أيضًا، كتصحيحه إغاثة اللهفان على شيخه الشيخ عوض الحجبي في ٣٠ ش ١٣٠٢هـ. وقد أهدى إليه شيخه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ جزءًا من مخطوط نفيس من (جامع الأصول في أحاديث الرسول) لابن الأثير، نسخ المخطوط في رمضان سنة ٨٦٨هـ، وسنة الإهداء ١٣١١هـ، وهي مقابلة على الأصل. والمخطوط محفوظ في خزانة مكتبة الشيخ صالح آل بتيان. ورأيت فهرسًا كثيرة عملها الشيخ صالح لبعض الكتب مثل صحيح البخاري، تكون في أول المخطوط غالبًا.

أكسب تولع الشيخ صالح بالكتب ونسخها ومقابلتها شخصيته العلمية إدراكًا واسعًا، وملكة حاذقة في الفهم والسير على طريقة السلف الصالح في ذلك. فكانت درجة التأصيل عنده رفيعة، فاقت أقرانه ومعاصريه في حائل. وكان جادًا في الطلب والقراءة والاطلاع والكتابة ومزاحمة الركب عند أهل العلم. حتى كان بزوغ الشيخ صالح مبكرًا في العلم، وكان يرأسه أهل العلم وهو لا يزال في أول العقد الثالث من العمر^(١).

(١) انظر رسالة العبادي له عام ١٣٠٧هـ وكذلك الألوسي عام ١٣١١هـ في مبحث مراسلاته.

المبحث الثالث: أعماله وقضاؤه.

برز الشيخ صالح بالفقه الحنبلي، كما وصف نفسه بذلك، وعدّه الشيخ سليمان بن حمدان ت ١٣٩٧هـ من متأخري الحنابلة^(١). وتميّز بتمسكه بالعقيدة والمنافحة عنها، وتأثر بشيخه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ رحمته الله. وقد مرّ الشيخ بمراحل وظروف؛ نجد فيها أنّ الشيخ يبرز دوره في كل مرحلة بسبب علو مرتبته في العلم الشرعي والدفاع عن العقيدة. وهذه المنزلة كانت سببًا في توليته بعض الأعمال، وتقديمه على معاصريه.

(١) انظر كتابه تراجم متأخري الحنابلة (ص ١٥٩-١٦٠)، ولا عبرة بما عمله الشيخ صالح بن عثيمين رحمته الله ت ١٤١٠هـ في تسهيل السابلة، وذلك بنقله كل من في زهر الخمائل ممن توفي وقت تأليفه على أنهم من متأخري الحنابلة؛ وكذلك ما عمله الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله في علماء الحنابلة، فعملهما هو نقل كل ما في زهر الخمائل لكتايبهما دون تحرر وتحقيق، علاوة على إعادة الشيخ بكر لأخطاء العنيمين في الأسماء دون تصحيح وتمحيص.

الأعمال التي تولّاها هي:

- ١- التدريس في قصر برزان^(١)، وكان تدريسه للمبتدئين من أبناء آل رشيد ومن معهم من الطلاب في القرآن ومبادئ الخط والحساب. وكان هذا في أول أمره^(٢) وقبل تدريسه وجلسه للطلاب في مسجد لبدة.
- ٢- الإمامة^(٣)، والتدريس في مسجد لبدة، حيث تتلمذ على يديه عدد كبير من الطلاب في أصول الدين، ومبادئ العلوم، والقراءة في المطولات. ومن خلال تبّعي لمخطوطات الشيخ وبعض تلاميذه، وتأريخ المقابلات وأسماء المقابلين على المخطوطات، يتّضح أنه كان من منهج الشيخ في التعليم والتدريس سرّد المطوّلات، والنظر في أمهات الكتب، مع التعليق والتهميش، وهو شيء تميّز به عن معاصريه، وسلكه تلاميذه من بعده كالشيخ حمود الشغدلي، والشيخ عبدالرحمن الملق، وابنيه الشيخ سالم الصالح والشيخ علي الصالح^(٤).

- (١) روضة الناظرين (١/١٧٣)، علماء نجد للبسام (٢/٤٦٢)، وذكر القاضي في الروضة أنه كان يذهب مع الأمير في مغازيه ويصليّ بهم ويعظهم ويرشدّهم.
- (٢) تذكرة أولي النهى والعرفان، لإبراهيم بن عبيد (٢/١٣٠)، وهذا أيضًا ما أفادته بعض الرسائل التي رأيتها عن الشيخ.
- (٣) النبذة عن مسجد مشايخ لبدة لطارق المزيني (ص ٢٧).
- (٤) انظر المبحث السابق.

- ٣- قضاء تيماء، وذلك في عهد أمير الجبل عبدالعزيز بن متعب آل رشيد الذي عينه قاضيًا في تيماء في حدود عام ١٣١٩ هـ^(١)، ودأَم قضاؤه فيها ما يقرب من عامين^(٢). ويأتي الكلام على سبب تولّيه قضاء تيماء^(٣).
 - ٤- قضاء حائل، بعد أن تولّى سلطان بن حمود بن عبيد آل رشيد الحكم آخر سنة ١٣٢٤ هـ^(٤)، عينه قاضيًا في حائل، واستمرّ قاضيًا لحائل إلى وفاته رحمته الله. وقضاء الشيخ في حائل كان زمن الأمراء: سلطان بن حمود آل رشيد (قُتِلَ في جمادى الأولى ١٣٢٦ هـ)، وأخيه سعود بن حمود (قُتِلَ في شعبان ١٣٢٦ هـ)، ثم في ولاية آل سبهان، وصدراً من ولاية سعود بن عبد العزيز المتعب آل رشيد (قُتِلَ سنة ١٣٣٨ هـ). قال الشيخ علي الهندي في "زهر الخمائل": (تولّى القضاء بحائل بطلب من أولاد حمود سلطان وسعود، واشترط عليهم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن لا يجعَلَ
-
- (١) حسب وثيقة أرّخت سنة ١٣١٩ هـ وهي قصيدة الشيخ صالح وهو في تيماء جواباً على أبيات أرسلها الشيخ محمد آل إبراهيم إليه.
 - (٢) حسب رواية حفيده صالح بن علي ابن الشيخ صالح، انظر: صالح السالم لسعد العفنان (ص ٥٩).
 - (٣) انظر الباب الثاني في هذا الكتاب.
 - (٤) نص عليه الهندي في زهر الخمائل، والقاضي في الروضة (١/١٧٣) نصّ على أن الذي استدعاه هو سعود أخو سلطان والحاكم بعده، وحكم سلطان سنة وستة شهور، وسعود ثلاثة شهور، انظر نبذة تاريخية عن نجد لضاري الفيهد [ص ٢١٥] ط. العثيمين.

نماذج من أفضيته

وعليها تصديق سالم السبهان وأختامهم]

بسم الله الرحمن الرحيم
 من صولح ابن سلام الخالف الملام عبد العزيز ابن جابر بن سلام حليم ورحمة الله وبركاته
 وعزله عنه قواجم عذري خلاف ومحمد وشا سبروا بلفهم من خلاف خلال محمد وليس طلاق
 وثبتت عند خلاف الى ثبتت من عرو وجه ودر اهرم وابشنتا اهرم بالمقايعة في
 له خطا باخرها اشرف عليه وتعلق و يتضح على جميع ما ذكرنا اننا ابراهيم
 خلاف ومحمد او يعضوه الى ندمنا ببيتنا وحرر ومتا لذكره في طرقات
 البصرة الى عند خلاف ذكرنا ان اهل قضاء يقطعونهم هاجن هنا
 قتلنا اهرم بميتة ريال واربعين ريال يمكن اننا اهرم ان الولد كبير ويرشد و
 يخلى الجميع مثا هذا ما لم يكون عند كملوم كما كان
 ٢٢

[illegible]

ومن أبرز خصال الشيخ صالح في قضائه أَنَّهُ يُقَرِّرُ أحكام القضاة السابقين، ويعمل بها، ويحكم بصحتها وإمضائها، مادامت موافقة للحق في نظره، كما سترى في بعض النماذج الآتية من أفضيته.

السيد محمد

[illegible]

۱۳۵۱
 ۸/۲
 ۸۲/۱۳۵۸
 نقله در اصله حق ثانیه کاتبه اصله بر سر دفتر عالم اجید لم و ختم ایبرهیمینا علیه کاتبه علیون
 و ابناء
 لعمریه النخل و مطبقة الاصل جری تصدیقه
 ۱۳۹۱
 ۷/۲۵
 ۱۳۷۷
 ۷/۲۱

لقضاء الشيخ صالح في ٢٩ شعبان ١٣٢٧هـ بالعمل على أقضية من قبله من القضاة، وعليها تصديق زامل بن سبهان ١٣٢٧هـ، ثم قضاء الشيخ عبد الله بن بليهد به سنة ١٣٤٧هـ، وكذلك قضاء

الشيخ حمود الشغفلى به سنة ١٣٦٩هـ

المجلس

من علاج ابن سالم الاجنبا الحكم زامل ابو سفيان سلمة بن صالح آتت
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وعنه كان ياركان الدفيلان جركا بالانبات بين مطلق
الصالحا نيل قول الخط وبنحسب الصالحان داعيه وهو من طرف قلبهم مرقية له وتواجر
شعري كحضة موثقة برو وعرض واخرج مطلق حقيقته معه بها خلاصه من ماله في شئ
وكاتب تحتها الاصحاح من كثر ثم تحت خلاصه من ماله مري عشره فخالصه من ماله في شئ
الخلاصه وانما انفق على ان القليل انما يكون لاوله في سبقتين عليه اول والى
وهذا في الحكمه لما لم يجرى به وبما استلحق وعلايه في ذمهم من ماله في شئ
وربما من الجاهل وكاتب سبعة عشره والحقيقه من ماله في شئ مع مطلق في شئ من ماله في شئ
مصدق في شئ من ماله في شئ

[illegible]

نقلها في أصلها و قد تفرقت على ما ذكره وغيره اختار الشيخ صاحب كتاب روضة المحققين نقلها عن شيخنا
عليه السلام في الأصل ونقله عنه ابن الشيخ المذكور في نسخة أخرى من كتابه

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

22

وكذلك قضاء الشيخ عبد الله بن بليهد في ٤ شوال ١٣٤٢هـ،

وتصديق الأمير عبدالعزيز بن مساعد لحكم الشيخ صالح في ٢٢

شوال ۱۳۴۲ھ، وختم الشيخ حمود الشغدلي على مطابقة النقل

للأصل في ١٢/٤/١٣٧٦هـ]

السلامة

[illegible][illegible]

[قضاء الشيخ صالح في ١٥ ذي القعدة ١٣٢٨هـ، وعليها تصديق أمير

الجيل سعود بن عبد العزيز بن رشيد

100-100000

012-1121

[illegible]

10

رسيدو ان عبد العزيز الرشيد الى امره سلام الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

یوں معلوم

~~257~~
258

الوثيقة مصورة من مكتبة الملك فهد الوطنية

المبحث الرابع: تلامذته

كانت الحلقاتُ العلميةُ في وقتِ الشيخ صالح قائمَةً في أكثر من جهة في حائل، يقوم بها من أهل العلم في حائل، في لبدة وبرزان وقفار والبلدات الأخرى من الجبل. وكان تدريس الشيخ في مسجد لبدة. استفاد منه الطلاب في سائر الفنون في التوحيد والفقه والحديث والأصول والأدب والرفائق، وسرد المطوّلات عليه.

وَمَنْ أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ صَالِحٍ^(١):

- ١- الشيخُ حمد بن محمد الخطيب^(٢).
- ٢- الشيخُ مُحَمَّدُ بن حسين الشَّغْدِيّ، وهو الذي خلفه من بعده.
- ٣- الشيخُ عثمان بن عبد الكريم العبيداء.
- ٤- الشيخُ عبد الله بن مسلم التميمي (ت ١٣٤١هـ) قاضي حائل، استفاد من الشيخ في حائل^(٣).

(١) ما لم أثبت فيه مرجعاً من تلاميذ الشيخ فهو في زهر الخمائل أو مما تواتر من الأخبار.

(٢) علماء نجد للبسام (٢/١٠٣).

(٣) انظر العقد المنظم في سيرة الشيخ عبدالله بن مسلم التميمي، لعبدالله المسلم (ص ٣٤).

[illegible]

٥- ابنه الشيخ سالم بن صالح آل بنيان.

٦- الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الملق.

٧- الشيخ عبدالله بن مرعي^(١).

٨- الشيخ علي بن عبد العزيز الأحمد العباس.

٩- الشيخ محمد بن حميد الصريري.

١٠- الشيخ سالم بن محمد الحجي.

١١- الشيخ الحميدي بن عبد العزيز الرديعان.

١٢- الشيخ ناصر بن سعد الهويدي^(٢).

١٣- الشيخ خلف بن عبد الله الخلف.

١٤- ابنه الشيخ علي بن صالح آل بنيان.

١٥- الشيخ عبد الله بن عيسى الدقلي.

١٦- الشيخ ناصر بن حمد الدرسوني.

١٧- الشيخ شكر بن حسين.

١٨- الأمير طلال بن نايف بن طلال آل رشيد.

١٩- الشيخ محمد بن عبد العزيز الهندي.

(١) روضة الناظرين (١/ ١٧٤).

(٢) علماء نجد (٢/ ٤٦٤).

٢٠- الشيخ صالح بن سليمان القرشي^(١).

٢١- الشيخ محمد الجبر العبيد.

٢٢- الشيخ صالح بن محمد الزريقي.

٢٣- الشيخ سالم بن علي السويدي.

٢٤- الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز الرديعان، أخو الشيخ الحميدي.

٢٥- الشيخ عيسى بن عبد العزيز الرديعان، أخو الشيخ الحميدي.

٢٦- الشيخ محمد بن عبد العزيز البشير^(٢).

٢٧- الشيخ عثمان بن حمد المضيان (ت ١٣٦٦ هـ) من بريدة، استفاد منه

في حائل^(٣).

٢٨- الشيخ سليمان بن عبد الله بن حميد (ت ١٣٦٢ هـ) من بريدة، رحل

إلى حائل، وتلمذ على المترجم له^(٤).

وغيرهم من طلاب العلم وعامة الناس الذين كانوا يحضرون دروسه

ومواعظه.

(١) مشافهة الأستاذ سليمان بن محمد بن صالح القرشي.

(٢) هو والأربعة الذين قبله ذكرهم السويدي في الثقافة والتعليم (ص ١٢٨).

(٣) حدثني بذلك حفيده عبدالله بن عبد العزيز بن عثمان المضيان، وذكر أنه مكث عنده في

حائل حوالي شهرين، مع طلبة علم آخرين.

(٤) علماء آل سليم (٢/ ٢٤٩).

المبحث الخامس

آثاره العلمية، وجهوده في الدعوة إلى الله تعالى

لم يكن الزمان والمكان الذي عاش فيه الشيخ صالح قد وصل منزلة الحاجة إلى التأليف. ذلك أن الظروف السياسيّة ونتائجها، والحاجة الماسّة إلى الدعوة، وتقرير مسائل التوحيد، وتعليم مبادئ العلوم الشرعيّة والانشغال بذلك، عوامل ساعدت الشيخ صالحاً ألا يترك لنا آثاراً علميّة بقدر مكانته في إقليم الجبل^(١). أما ما يتعلّق في فتاوى الشيخ الخطيّة، فهناك عدد من الأسئلة الشخصية التي وُجّهت إلى الشيخ مكتوبةً دون أجوبتها، ومن خلال تتبعي لوثائق الشيخ في مكتبته وغيرها من المكتبات لم أجد إلا القليل.

ومما تركه الشيخ صالحٌ مما هو بين أيدينا:

١ - رسالة في بعض معاملات البيوع (المزابنة والمساقة): وهي جواب سؤال ورد من الشيخ محمد العامر^(٢) من بلدة الروضة جنوب حائل^(٣).

(١) والتأليف قد يكون ملكة عند البعض يوظفها كيف يشاء، وحاجة عند الآخر.

(٢) من أهل العلم والصلاح في بلدة الروضة، ولد ١٢٧٠هـ، تولى الإمامة والإقراء والتدريس في بلدته، توفي سنة ١٣٥٦هـ.

(٣) طبعت هذه الرسالة بتحقيق الأخ الفاضل يوسف الطريفي.

٢ - الشهاب المرمي في نحر من سُمّي: وهي قصيدة تبلغ ١٠٥ مائة وخمسة أبيات، ردّ فيها على الشيخ أحمد زيني دحلان وداود بن جرجيس ومن رضي بمذهبهما من أهل نجد. وقرّظها الشيخ سليمان بن سحمان، وانظرها في القصيدة التاسعة من تحقيق ديوان الشيخ في هذا الكتاب.

٣ - الرد على ابن عمرو: وهي قصيدة تبلغ ١٨٨ بيتاً، ولها مقدمة طويلة. وانظر الكلام عليها في القصيدة الثانية عشرة من تحقيق ديوان الشيخ في هذا الكتاب.

٤ - بدأ الشيخ بتأليف رسالة في الحجّة وقيامها، ومتى يُعذر المرء بالجهل. وليس عندي إلا مقدمتها، ولا أدري هل أكملها الشيخ أم لا؟.

٥ - ومن آثار الشيخ سائر أشعاره وقصائده، والتي تناول معظمها الجوانب الشرعية. وهي من آثار الشيخ التي لا تزال تُذكر عنه. وسيأتي تحقيق ذلك في قسم خاص في هذا الكتاب.

جهوده في الدعوة إلى الله تعالى:

كانت الدعوة إلى الله تعالى - على عظم هذه الشعيرة - من مناقب الشيخ صالح، وهمّه الذي يسعى إلى تحقيقه على ما يربط العبد بالله تعالى

برابط العبودية. ودعوة الشيخ في ذلك قائمة بين الترغيب والترهيب، والتعليم والوعظ. لم يُفَرِّق بين حاكمٍ ومحكوم، وحصل له بذلك ابتلاء واختبار. فقد كان الشيخ رحمته الله سداً منيعاً أمام قيام المنكرات والبدع. يقول الشيخ سليمان بن سحمان واصفاً حقيقة هذا الأمر عند الشيخ صالح:

وقد شاع بل قد ذاع في كل بلدة محاسن ما يدعوا إليه وما فعل
يُقرّر توحيد العبادة جهرةً وينشره جهراً لدى ساكني الجبل
ويُظهر تكفير المخالف للهدى وينشره حتى لقد صار ما حصل
وأوذى في الرحمن جلّ جلاله وعُودي بل أجلاه قومٌ ذوو دغل^(١)

ولم تكن جهوده مقصورة على حائل البلدة نفسها، بل تعدّى ذلك إلى البلدات الأخرى من إقليم جبل شمر. يُحدثني الشيخ إبراهيم بن عبدالمحسن بن محمد العامر نقلاً عن آبائه: أن الشيخ كان يتجوّل في القرى داعياً إلى الله تعالى، ومحققاً التوحيد في دعوته، فكان له أثرٌ تربويٌّ على الناس، أثمر في عامتهم وخاصّتهم، وأن جهوده في الدّعوة والإرشاد والتوجيه والنصح وصلّت إلى بلدات جنوب حائل من الروضة وما حولها.

(١) انظر ديوان ابن سحمان المسمّى: عقود الجواهر المنصّدة الحسان ص ١٢٩، الطبعة الهندية.

يقول عنه تلميذه الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الملق:

كان نحريراً إماماً فاضلاً قائماً بالليل والناس نيام
مقبلاً في نشره آي الهدى تاركاً للناس في هذا الحطام
يا له من عالمٍ تُكلامه في حماه لا يضام المستضام

وعندما كُلف بقضاء تيماء لم يقتصر على القضاء، بل كان له أثرٌ في الدعوة والتربية وتخرج طلاب العلم هناك، يقول الشيخ علي الهندي في "زهر الخمائل": (حدثني الشيخ عبدالعزيز الخلف^(١) قاضي تلك البلاد أن تلاميذ الشيخ صالح هم أهل الكلمة والإمامة والقضاء إلى وقت قريب). وكان يُنصح أمراء الجبل من آل رشيد^(٢)، لا يخاف في ذلك لومة لائم. ولمّا بدأ الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - توحيد البلاد راسله الشيخ صالح مناصحاً ومذكراً له بالله تعالى ومؤيِّداً. كما راسل حاكم قطر في وقته الشيخ قاسم آل ثاني رحمته الله مضمّناً رسالته نصيحةً وتذكيراً له بالله وبيان ما يجب عليه، ومن نظر في هاتين الرسالتين للشيخ صالح عرف قدر الشيخ في النصيحة مع الحكّام. كما عرف قدر الشيخ عند الحُكّام؛ حيث كان قاسم آل ثاني قد أرسل إلى الشيخ صالح أوقف كتب ليوزّعها على طلبة العلم. ولم

(١) الشيخ عبدالعزيز بن خلف آل خلف من مشايخ حائل، تولى القضاء في تيماء وفي غيرها، توفي في المدينة سنة ١٤٠٨ هـ.

(٢) وانظر الباب الثاني من هذا الكتاب حول هذه المسألة.

نص الرسالة^(١):

{بسم الله الرحمن الرحيم، من صالح بن سالم إلى جناب المكرّم المحترم الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل حفظه الله من جميع الشرور، ووقفه لفعل المأمور وترك المحذور.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وموجب الكتاب إبلاغك السلام والتحية والاحترام، ثم السؤال عن صحة أحوالكم واستقامة أقوالكم وأفعالكم على الدوام، والكتاب الكريم وصل وصلك الله إلى كل خير، ودفع عنا وعنكم أسباب الشرّ والضير، وحمدنا الله سبحانه أولاً على الصحة والسلامة، وثانياً على ما أودعتم فيه من إظهار الصلح ومحبة النصيح للمسلمين والشفقة على ذلك، وأنه لم يحملكم ما ذكرتم إرادة العلوّ في الأرض، ولا شيئاً من الأطماع الدنيوية وإنما هو محض طلب رضا رب العالمين، والسعي بما يحصل به الراحة للخاصة والعامة من المسلمين؛ من حقن دماءهم، والكفّ عن أموالهم، وردع القوي عن الضعيف، وإجراء العدل بينهم على الوضيع والشريف، فالحمد لله على هذا، وهذه هي الدرجة التي منحها الله وخصّ بها من شاء من أئمة المسلمين. وهم المقسطون الذين مجلسهم يوم القيامة عن يمين أرحم الراحمين، والله المطلع على السرائر،

(١) الكلمة المبثورة أو التي لم تتضح أضع مكانها نقطاً، مع ضرورة مراجعة الوثيقة.

والخبير بما تكنه الصدور وتضمّره الضمائر. إنّه الأمر الذي نشير به على أمراء المسلمين، ونرى صلاحه بل نعتقده وجوبه لأنه من النصيحة، والنصيحة هي الدين. ومازلنا في الخلوات والجلوات نسأل الملك العلام، أن يعجّل به على أحسن حال وأكمل نظام، حتى أذن الله فيه وأمر به وكان أمر الله قدراً مقدوراً. ولا شك أنّ هذه نعمةٌ يجب على كل مسلم شكرها، وأن يسأل الله دوامها، ويعترف بقدرها، لاسيّما وقد كان هذا بعد أمورٍ وزلازل عمّ شؤمها الساكن والمساكن، ولحق ضررها السائر والقاطن، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعده قامت الأرض والسموات، وهو المسؤول أن يمنحكم الثبات على ذلك إلى الممات. لكن بارك الله فيك لا بد من تنبيهك على أمرين - وإن كنت نبيهاً - الأول: ذكرت أن هذه نعمةٌ عظيمةٌ على الخاصة والعامة، ومن المعلوم أن لكل نعمة حاسدٌ، فالواجب إليك أحسن الله إليك مجانبه من عرفت منه شيئاً من ذلك ظاهراً أو باطناً، وإبعادهم والبعد عنهم من قريبٍ وبعيدٍ وعدوّ وصديق، فإنّ هذا الضرب من الناس أضر ما يكون على الدنيا والدين، كما وصفهم الله وحذّر منهم في غير آية في كتابه المبين. والأمر الثاني: القيام لله سبحانه بما حمّلكم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الشريعة وإعزاز أهلها ومن انتسب إليها، والشفقة على من تحت يديكم من رعية.... وكفّ الظالم عن المظلوم، وأن لا يكلفوا

[illegible]

حجة في التوقيف والبلغ السليم الادلاء ومن لم يكن من الاخوات وجماعة المسلمين والحق

(١) وقد بحثتُ في المراكز العلميَّة في قطر عن رسائل الشيخ هناك مع قاسم آل ثاني ولم أظفر بشيء.

نص الرسالة:

... المكرم الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني أمدّه الله بالإسعاف والسداد، ووفقّه لسلوك طريق الهدى والرشاد،... ما أمله، وسهل كل طريق أمّله، آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ومرضاته، والحمد لله الذي لا إله إلا هو على سوابغ نعمه وجزيل برّه وإحسانه وكرمه، والموجب لتحرير الكتاب هو أولاً: إبلاغك السلام... صحة أحوالك... لا زالت في أحسن حال وأسرّ بال. وثانياً: إعلامك - رُفعت أعلامك - بأن الكتب التي أرسلتها... الأمير عيسى بن عبيد من الشرح ورد الشيخ عبداللطيف وتمتمه للبغدادية، قد وصلت إلينا وفرقناها على طلبة العلم، عظم الله أجركم وشكر سعيكم، وازدداً بذلك فرحاً، وهذا هو الواجب عليك وعلى أمثالك السعي في نشر العلم... كتب الأصول التي من ضيعها حُرّم الوصول، ونسأل الله سبحانه أن يجعلكم من المسارعين إلى ذلك، وأن يسلك... المسالك. وثالثها هو: النصيحة لكم لأنها من حقوق المسلم على المسلم، وفي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قد أوصى أصحابه على النصيحة لكل مسلم، فلهذا أوصيك بتقوى الله سبحانه، فإنها وصيته للأولين والآخرين قال: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾، وهي

حصنه الحصين؛ الذي من دخله كان من الآمنين... يدخل فيها كل ما أمر الله به في كتابه أو على لسان رسوله، وترك ما نهى عنه، وكذلك القيام بشكر الله... عليك وفضلك به على غيرك، وذلك أن الله سبحانه وتعالى أعطاك ومنّ عليك بالعزّ والتمكين... كثيراً من الناس، وأعطاك من أصناف المال وآلات الحرب ما هو معروف. فالذي أنصحك به أن تجعل هذا كله فيما يحصل لك سعادة الآخرة، والقرب من ربك في جنّته، وأنت تسمع عن الملوك المتقدمين والمتأخرين من صار حظّه من الملك والتمكين جمع الدنيا والترؤس على الناس، فلما ماتوا لم يجدوا عند الله سبباً من أسباب السعادة، بل صار أكثرهم والعياذ بالله وقوداً للنار. فالواجب عليك أن تنظر في السبب التي تُحصّل بها السعادة ومرضاة الرب ودخول الجنة. وإن فائدة الملك وما... تحصيل ذلك، وإلا فملك الدنيا يزول وملك الآخرة ونعيمها لا يحول ولا يزول، ولو يبيع الإنسان ملك الدنيا بملك الآخرة لكان هو الغابن، مع أن الله سبحانه قادرٌ أن يجمع لمن يشاء من عباده بين ملك الدنيا والآخرة، كما حصل لأئمة العدل، وطريقهم معروفة لكتاب الله وسنة رسوله، وحاصلها التمسكُ بما أنزل الله من الكتب السماوية، وما دعت إليه الرسل من التوحيد والعمل وعداوة الشرك والمشرّكين وجهادهم، وجماع ذلك في مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا

الزَّكَاةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)، ورأس المعروف التوحيد؛ أَمَرُوا به وجاهدوا من تركه، ورأس المنكر الشرك نهوا عنه وعادوا... وما يتبع من الواجبات يفعلونها ويقومون على الناس والمحرمات يتركونها وينهون [عنها]، وهذا جماع الدين. وطريقة... وأتباعهم من ولاية المسلمين ولك بهم أسوة، وما أوجه الله عليهم من الوظائف الدينية مما تقدم ذكره، لاسيما وأنت في غربة الإسلام وقبض العلم وانتشار الجهل وانعدام الحقائق الدينية، وإنما هي... متحلها من يدعي الإسلام، وهذا مصداق ما أخبر به الصادق المصدوق من تغير الزمان وكثرة الفتن... قالوا يجب على الجميع التمسك بعري الشريعة عند شبهة تأتي أو شهوة تعرض، وقد ورد أن الله...، ورود الشبهات والعقل الراجح عند منازعة الشهوات.

سلك الله بنا وبكم سبيل الاستقامة وأعاد...، ربما خرجنا بها معكم عن دائرة الأدب، والذي أوجبها المحبة القلبية والأخوة الإسلامية... محبة ذلك وقبوله، وأبلغ السلام الأولاد ومن لديك من الإخوان وجماعة المسلمين والسلام.

ثانياً: رسائل العلماء إليه:

١- رسالة شيخه الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف آل الشيخ (٣-١)

بسم الله الرحمن الرحيم
 من عبد الله بن عبد اللطيف إلى جناب الأجل الكرم والنبيل الباذخ المحترم
 المحي بالصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأئمة الهدى والصلوة والسلام على
 من أهلك النور والفلاح أمين سلام عليك ورحمة الله وبركاته وأزكو وأشرف
 تحتاتنا أما بعد فالوجه في كتابنا هذا السلام والسلام على تحية و
 الدعاء من عندكم دون ذلك من الشيخ عبد الله بن ناصر آل الشيخ
 سلام عليكم دون ذلك من الشيخ عبد الله بن ناصر آل الشيخ
 بنو قريش المشركين فاحش نوره يكون لمن حسن ردكم ثم
 محبة ذي ود على القرب والقرى فلم ينس عبد الله بن ناصر آل الشيخ
 ذكركم يا أهل ودي وخدات بي الدار له صديقي وداهلي
 فليت من الأوطان حين تأتي فلم يبق عذري من مقام جهلنا
 لأنهم يدركون دارهم وشخصها ولكنكم السالكين بها الظلم
 في غيبتم عنها تبدل صورها ظلمنا ما وظلمنا بعدكم العدل
 وأصبح أهلها بأسوأ حاله من البؤس والبأس ومستمعنا
 وحلهم غور وخلف ومحنة يحل كما وصوكمهم في
 ولم يبق فيها من سرور به دمه من لمح الفضل فرح ولا أمل
 سوسن نزع اجتماع المسلمين لسواكم كفوا ولو أنهم كل
 إذا ما ذكرنا عهدنا من قديمنا بيا ورناد مع من الحين منهل
 وما نرضى الدنيا أبكى وبه له هوى محقق دل من من عقل
 ولكن أبكى العجز والهم والحجوب وقهر العدم ما الحق إذ سبقه حل
 وبكى على عقد تناثر خطبه شيوخ وأخوان سبيلهم كل
 تحلى بأخلاق كرام ذكركم نظم ولا شبه فطير أو مثل

رسالة شيخه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ (٢-٣)

أخا جرحان امان وغبطة
 وشعير وضعت فتح زهرها
 وانبع من اسجاره من رها
 ويدور في المجد في صاها
 فقد اصبح اصحابي تملك تشدا
 او عاتبا وضي الارض بعدكم
 نابع فاطمة رخيص بجلدي
 الى الله انكم فهو شاعر جرحنا
 فاجابه الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله
 تحطت الدنيا حين من لها الوصل
 فبات كعاس الخصون تمايل الى
 بها فاح ضافي على الردف سايف
 لها منزي بين حروا وارا مة
 الاخت الزاهير اذ راكتا الى
 فخر وعيت لم يفتد سفر
 فقلت لها اهلا وسهلا ومرحبا
 الذي اهل من راول على السما
 تحية مشتاق على البعد والجمال
 لو انكم اهل النفس ايل والتسلي
 فنادت وامرنا بالثنا لرون لعد
 تجبر عن ذلك الذي فخرنا بكم

رسالة شيخه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ (٣-٣)

يا دمن بالبعد عنه كتابه
 وذكرني يا ابن الرومان مشرا
 حيناهم دورنا بفلسهم
 فلا اترقنا ظن قلبي بارضهم
 وددت منك ارجها تو تسرني
 فيا نفسي نفسي بالداري وتو
 فصر على بعد المدى واعتراينا
 وسبروا محيا الدين بالنور مشرا
 وصل على المختار ربي واله

لقد طلب ذلك الفرع ايضا اكثر الاصل
 هم السادة الاحباب والارواح النبيل
 علينا انعام بالقنايع تسهيل
 وجسمي بارض ليس بها الفاضل
 سوي عصيته قلوا فكنتم هم السوا
 على انهم غابت فخاب بها العدل
 عسى باعقل الحق ان يحجج الشبل
 ويرجع عقد الشوك والظلم يحل
 وصحبهم ولقنهم نهجهم يسئلوا

٢- رسالة عالم العراق خير الدين نعمان الألوسي^(١) سنة ١٣١١هـ (٢-١)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على عباده
محمد وآله وصحبه أجمعين

أما بعد أهديت وأفر السلام والبناء الذي يبارى الشقيقين الخزام
إلى العالم التقى والفاضل التقى الأخ في الله جناب الشيخ صالح
بن سالم آل بنيان لا يبرح صاحب الفعل سالم الجسم مشيد
بنيان الفضل فقد وصلني كتابكم الكريم المورخ في ١٠ صفر آخر
من هذه السنة فازدت به سرورا وأوجب بناء وجورا
ومحمد المولى سبحانه على عافيتنا وعافيتكم ونسئله على وعز حسن
عافيتنا وعافيتكم وإن يوفقنا جميعا لما فيه رضاه ويجعلنا في
زمره من بالاخلاص عبده وإتقاه وكان لكل منا في أولاده وآخره
وما ذكرتم أنه بلغكم نبأ في التوجه إلى الحج وأنه ربما يكون سببا للاجتماع
فيا حبذا لو وفقنا البارئ سبحانه لذلك ونسئله تعالى أن يخلق
أسباب ما هذا لك فاني أيضا اشتياكم كما اشتياكم سواي
الملافة بالخير كما تحبون ثم ما ذكرتم من جهة الكتاب مصباح الظلام
في الرد على عثمان بن منصور فإنه ليس موجودا عندنا وكذا بغية
المعاد المنعوت بالسبعينية لشيخ الإسلام بن تيمية فلا يوجد أيضا
فاذا تفضلتم بأرسالها ولا سيما البغية فهو من أعظم ما ينتفع
ولكم الفضل وأما كتاب الاعتصام لأحمد الخزامي فلم أره ولا يوجد عندنا
ثم إذا كان يمكن استنساخ الجزء الأخير النصف الثاني من كتاب

(١) هو الشيخ العالم المتفطن نعمان بن محمود بن عبد الله بن محمود الألوسي البغدادي (١٢٥٢ -

١٣١٧هـ)، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، والده صاحب التفسير، رحل
وزار أقطار العالم الإسلامي واستجاز وأجاز، تولى القضاء والتدريس، وترك مصنفات
عديدة. انظر ترجمته في: أعلام العراق لبهجة الأثري ص ٦٠، تاريخ علماء بغداد في القرن
الرابع عشر الهجري ليونس السامرائي ص ٦٩٥، والأعلام للزركلي ٤٢/٨.

رسالة عالم العراق خير الدين نعمان الألوسي (٢-٢)

منها لشيخ الإسلام وكذا النصف الثاني من بدايع الفوائد لشيخ
ابن القيم أرجوا استكمالها لانه عندي من كل منهما النصف الأول
وكما يبلغ الثمن والابرة نذفعه لكم إن شاء الله تعالى والاجر أيضا حاصلكم
وإذا يمكن أيضا شراء المغني في الفروع أو المنتهى أو شرح الاقناع أو غيرهم
من كتب الخبائث المطبوعة المفصلة فنزاد شكرًا وليت أن مثل هذه
الكتب كان يطبعها بعض من لدن نشر مذهب الإمام أحمد ومع
ذلك يبرح دنيا وأخرى لأن كتب مذهبه قلت أو ضلحت ومن يطبع
الآن في مصر أو الهند أو غيرها يبرح البرج الوافر فاسعوا توجروا إن شاء الله
وانظروا الأخ الأهم أهل الهندان الفقير الفت كتابي في الرد على النصاري
وسميته كبر البصير في رد ما لفق عبد المسيح جزآن كبيران حينما وصل إلى بلد
لاهوت من الهند طبعوه وأرسلوا منه بعضا إلى بغداد ولهم عزم على ترجمته
باللغة الهندية والافرنجي وطبعه أيضا إن شاء الله تعالى فلم يكن هذه العناية
قاصرة عن طبع كتبهم كمسند الإمام أحمد وتاليفات آل قدامة وتفسيرنا
شيخ الإسلام والشيخ ابن القيم وغيرهم وفهم والله محمد من هو متمول محب للعلم
والدين والدين في بلاد الهند يريده من الخير والأخيرة من فضلكم
قد طبعنا تفسير المرحوم والذي تسعة أجزاء كبير في بولاق مصر بمبلغ
نحو ثلاثمائة ألف ليرة عثمانية عبارة عن خمسة عشر ألف ريال وكل
وانتشر في البلاد ولو كان الآن لم تكن لطبع كثير من كتب الخبائث وهو
سبحانه الميسر والمجرب للإمام سلامي ودعنا إلى معرفتكم من الشيم الأجل
الأخ حمزة الأمل المقيم والأخ الشيم التقي حمود والمقرن المحترم عبد الغفر زوال
رشيده والشايخ الأجل ومن طبعنا من الأولاد والأخيرة يكون ودم قلب
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته مع السلام

٢- رسالة من بكر بن رشيدان إلى الشيخ صالح
يُخبره فيها عن آخر أخبار وقائع الأمير محمد بن رشيد

بسم الله الرحمن الرحيم

بكر بن رشيدان رحمه الله تعالى على من لا اله الا الله
والأشركين. كل بحالنا ما كنا في امان ووقاية من
العداوات. وفي الحرف لسلام والجنود. حدث الخبر والحمد لله
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وبعد من
أخبركم عن ربه. ما كنا في امان ووقاية من
العداوات. وفي الحرف لسلام والجنود. حدث الخبر
والحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.
وبعد من أخبركم عن ربه. ما كنا في امان ووقاية
من العداوات. وفي الحرف لسلام والجنود. حدث
الخبر والحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي
بعده.

ثالثاً: رسائل أخرى:

١- رسالة الشيخ صالح إلى أخيه الشيخ عيسى المهوس سنة ١٣٢٩هـ:

بسم الله الرحمن الرحيم

من صالح بن سالم إلى الأخ عيسى آل مهوس سلمة الله عليكم ورحمة الله
وبركاته. غير ذلك بآري الله فلك من طوف الكدريس التي عند علي أحمد
مع الأراب تاصلك معه وأمره من جنابك تقطبه الجلبة الآخر
بني ينفخنا الله الله تعالى بحرص عليه لأنهم جزا الله خير هذا ما نرزم
وقلهم عليكم ورحمة الله وبركاته.

المبحث السابع: مرضه ووفاته

في عام ١٣٢٩ هـ أَدَّى الشيخ صالح مناسك الحج، ثم زار المسجد النبوي وصَلَّى فيه، وزار قبر رسول الله ﷺ^(١)، ثم عاد إلى حائل فأصابته الحمى مدةً، ثم أصيب بذات الجنب^(٢). وفي يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر صفر عام ١٣٣٠ هـ أسلمَ الروح إلى بارئها، وهو في العقد الخامس من عمره. تاركًا الأُسَى والحزن في نفوس الناس عامتهم وخاصَّتَهم، ودُفِنَ في مقبرة الزيارة بحائل^(٣)،

(١) من رسالة كتبها سعيد بن محمد مولى لآل رشيد يُعزِّي فيها ابن الشيخ سالمًا ويذكر فيها محاسن الشيخ صالح وعن رحلته في الحج التي أدركه فيها.

(٢) ذات الجنب: هو التهاب يصيب الجنب أو البلورا وهي غشاء مزدوج الطبقة يحيط بالرتين ويفصلهما عن جدار الصدر؛ عندما يكون الإنسان بصحة جيدة تتعرض أغشية الصدر للتلين المستمر وتنزلق طبقتا الجنب بنعومة إحداهما فوق الأخرى أثناء الشهيق والزفير، مما يتيح للهواء بالدخول إلى الرتتين والخروج منها بكل سلاسة، لكن عندما يكون الإنسان مصاباً بذات الجنب، فإن الإلتهاب يحول دون حصول هذه الحركة الناعمة فتحتك الطبقتان فوق بعضهما، الأمر الذي يسبب ألماً شديداً عند التنفس وفي العادة، تحدث ذات الجنب كمضاعفة لبعض الأمراض الأخرى مثل الالتهاب الرئوي. [موقع الطبيب على الإنترنت].

(٣) صالح السالم للعفتان (ص ٧٣).

[illegible]

وفي ذلك يقول تلميذه الشيخ حمود الشغدلي:

فقد ألدوا علماً وحلمًا وحكمة وزهدًا ونصحًا مذ غدا الشيخ ثاوي
لقد كان عينًا للزمان وأهله قويًا بأمر الله غير مباليا
وفي تاريخ وفاته يقول:

وقد كان في يوم الربوع وفاته لتسع مضت من بعد تسع لياليا
وفي صفر عام الثلاثين قبلها ثلاث مئتين بعد ألف لباغيا
خلف الشيخ أربعة من الأبناء، وهم:

١- سالم (١٣٠٢-١٣٦٦هـ)، وهو أكبرهم، من طلبة العلم
المتميزين، له شعرٌ حسن، قال عنه الهندي في "زهر الخمائل": (كان رحمته الله دينا
مجا لأهل الخير والصلاح، ذا سمت حسن وهيبة ووقار، رأيته أيام قراءتي
على الشيخ حمود الحسين في مسجد الشيخ صالح فكأنك ترى النور يتخلل
من شعر لحيته ومن بين ثناياه إذا تبسم، كان يساعدي على مطالعة درسي قبل
القراءة على الشيخ حمود كان نعم العون لطلبة العلم رحمته الله).

٢- سليمان، قتل في النيصية^(١) سنة ١٣٤٠هـ^(٢).

٣- علي (١٣١٤-١٣٩٩هـ)، بلغ منزلة رفيعة في العلم والفضل، له

(١) صالح السالم للعفنان (ص ٨١). والنيصية بلدة من ضواحي حائل الشمالية.

(٢) له رسالة خطية إلى أخيه الشيخ علي يخبره بآخر الأخبار وهو في الشام سنة ١٣٣٦هـ، كما

له رسالة أخرى إلى عبدالرحمن ابن الشيخ حمود بن حسين الشغدلي، عندي نسخة منها.

أشعار وأخبار تدل على سعة علمه وفضله. قال عنه الهندي في زهر الخمائل:
(وبالجملة فهو من سرج تلك البلاد...، يُحسن استخراج المسائل العلمية من
مضائها في أي فن سواء كانت في الحديث أو الفقه أو اللغة أو غيرها، له ولع
شديد بالشعر، يحفظ منه الجيد النزيه وكل ما اشتمل على حكم وأمثال
ونصائح ووصايا).

٤- عبدالكريم (١٣٢٢-١٤٠٣هـ)، من طلبة العلم وحفظة كتاب
الله تعالى، تولّى رئاسة الهيئات سنة ١٣٧٤هـ.

كما خلف الشيخ صالح بنتين، هما رقية وفاطمة.

المبحث الثامن: ما قيل فيه شعراً ونثراً

أولاً: ما قيل فيه شعراً:

قال الشيخ سليمان بن سحمان عن الشيخ صالح في حياته^(١):

وقد شاع بل قد ذاع في كل بلدة محاسن ما يدعو إليه وما فعل
يُقرّر توحيد العبادة جهرة وينشره جهراً لدى ساكني الجبل
ويظهر تكفير المخالف للهدى وينشره حتى لقد صار ما حصل
وأوذى في الرحمن جلّ جلاله وعُودِي بل أجلاه قومٌ ذوو دغل
وقد جمع الإخوان بعد شتاتهم وأنقذهم بالعلم من غمرة السُّفل
وبصرهم بالعلم من بعد جهلهم وعرفهم كيفية السّمت في العمل
وملة إبراهيم أوضح نهجها لهم بعد أن كادت تبديد وتضمحل
فوالى الذي والى لدين محمد وعاد الذي عاداه من كل من جهل
وأبغضهم في الله جلّ جلاله كما قد أحب المهتدين وما غفل
فقد كان معلوماً لدينا بأنّه على هذه الأحوال ما حال وانتقل
فلسنا بأقوال الوشاة وحدهم نصدّقهم في قيلهم وهو لم يحل

(١) انظر ديوان ابن سحمان المسمّى: عقود الجواهر المنصّدة الحسان الطبعة الهندية ص ١٢٩.

ولهذه القصيدة سبب يأتي الكلام عليها في الباب الثاني من هذا الكتاب.

عن الحالة المثلى بقول مُحقق وأوثق برهانٍ إلى مهيع الزلل
فهذا الذي كنا علمنا ولم نكن لينقلنا عن ذاك بهتان من نقل
وليس بمعصومٍ من الذنب والخطا ولسنا نبرّيه من السهو والزلل
وقال أحدُ المحبين^(١) في الشيخ صالح في حياته:

هو الشيخ أستاذ الأوبة صالح وما صالح ذلك الصلاح به يبدو
جزاهُ إله العرش خيراً مضاعفاً وأبقاهُ في الأحباب دهرًا لهم طودُ
على حالة تُرضي إلهي من التقى ولا زال مسروراً وعيشته دعدُ
وقال في مطلع قصيدة أخرى:

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ بحائل ومن ذكر أحبابٍ كرامٍ أفاضل
فمقدمهم شيخي وإياه أبتغي قفا نبك من ذكراه هل من مماثل
وقال تلميذه الشيخ حمود الحسين الشغذلي في مرثية جزلة به^(٢):

لربّ السّما نفسي وأهلي وماليا ولله شخص قد ثوى في فؤاديا
ومرجعنا لله ذي الحمد والثنا فأطلب ربّ العرش يُحسن عزائيا
ويأجرني فيما دهي من مصيبة ويُعظم أجري ثم يرحم حاليّا
فقد حلّ خطبٌ لم أر الدهر مثله غداة وفاة الشيخ وأعظم ما بيا

(١) من قصيدتين مخطوطتين مجهولة القائل.

(٢) هذه المرثية تقع في ٤٣ بيتاً حسب الأصول الخطية عندي، وقد وردت ناقصة في كل

المراجع المطبوعة.

فلو كان يُفدى بالنفوس فديته ولكن أمر الله لا بدّ ماضيا
تكاؤ بها نفسي تقعقع حسرة ولكن بأمر الله أمسيت راضيا
ولست أخال الموت يقبل فدية فنفديه بالأموال من كل غاليا
أرى موت هذا ثلّة لا يسدها فئام إذا ما قست من كان باقيا
فأين الذي يبدي لنا مثل ما بدى من الشيخ إذ أبدى الذي أنت رائيا
يقرر توحيدًا وينشر سنة وينهى عن الفحشاء من كان دانيا
ولم يثنه عن ذا مقال لقائل إلى أن نأى عنّا وأصبح فانيا
وشاهد هذا شاهد عند شاهد ولو كان أعشى القلب للفضل ناسيا
يُجمّل أقوالاً له بفعاله وذلك أمر عندنا غير خافيا
يذكر أبناء الزمان بفعله وما أن يرى في نفسه متوانيا
ووالله لم أبصر بعيني مثله فتى يحتوي مثل الذي الشيخ حاويا
فكم جمع المولى له من فضيلة بها فاق أهل العصر بل كان ساميا
كعلم وحلم واقتصار وخشية وزهد وفضل في العبادات باديا
يُقصّر عنها من نرى في زماننا ولما ينلها مفرط بالدعاويا
لئن فاقه شخص بفرد فضيلة لقد فاقه أستاذنا بالبواقيا
عليه من المولى رضاه لقد مضى وصار لنا ذكراً كمن كان ماضيا
وما كنت منشيها لجمع خصاله فيعجزني هذا ويعيي لسانيا
ويا عَجَبِي من أنفسي بعد دفنه تقضت من الأحزان عادت كما هيّا

كانهم لم يذهبوا بمصابهم إلى ما نرى فاعجب لمن كان واعيا
فقد ألحدوا علماً وحلمًا وحكمة وزهدًا ونصحًا مذ غدا الشيخ ثاويا
لقد كان عيّنًا للزمان وأهله قويًا بأمر الله غير مباليا
وإن ناله في نفسه متحامل يعامله بالصفح فعل المواليا
فآها على هذا وآها لفقده فمن مثله فينا وأين المساويا
وآها على درس الغداة نؤمه وآها لدرس إثر درس بداليا
نقطع ساعات النهار بجنة من العلم لم يظفر بها كل وانيا
وآها وما آها تبرّد لوعتي وليس البكا يجدي لمن كان باكيا
على أنني لو أبك دهرًا لفقده لَمَّا لا مني إلا حسود معاديا
وذوا حُقد أو جاهل في غبائه يرى الأمر هزلًا إن ذا الجهل غاويا
لأن سرّ أقوام بميتة شيخنا لقد ساء أقوامًا. ولو كان نائيا
على أن كلاً سوف يجني لنفسه ثمار الذي أدّى وما كان غاديا
فها قد تُوفي واسترحتم فأبرزوا نظيرًا له يأتي بما كان آتيا
فأتى لنا يا قوم كالشيخ صالح وأنى لنا ما خلت ذياك جائيا
وقد كان في يوم الربوع وفاته لتسع مضت من بعد تسع لياليا
وفي صفر عام الثلاثين قبلها ثلاث مئين بعد ألف لباغيا
سقى قبره مولاي وابل رحمة وهتّان عفو مع رضا متواليا
ويا رب أدخله الجنان برحمة مع الشهدا يا رب فاقبل دعايا

وصل إلي مع سلام مؤبّد على المصطفى المبعوث للخلق هاديا
وخاتم رسل الله وآل بعده وأصحابه الأمجاد ثري الأعاديا
كذا تابع مع تابع التابع الذي على نهجهم هذا اختتام مراديا
ورثاه تلميذه الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الملقى في مرثيتين، أولهما:

لقد كان صوامًا وبالليل قائم بمحرابه وسط الدجى متمائل
يُقطّع في نشر العلوم نهاره مدى الدهر دأبًا في الغدا والأصائل
فوَآ لهف نفسي بعده وآمصيتي فما زلتُ مدهوشًا وواهي المفاصل
وما زالت العينان تُذري دموعها على النحر مني غير ناسٍ وذاهل
وقد قرّح الدمع الغزير جفونها فأهّا وما آهّا تعود بطائل
لقد فُقد النحرير ذو العلم والحجا وذو الزهد والإحسان حلو الشمائل
فيا له خطبٌ لم أرَ الدهر مثله غداة وفاة الشيخ سامي الفضائل
تكاد لهذا الخطب تندكُ أرضنا وكادت له صمُ الرواسي تضائل
فلو كان ميتًا يفتدى لافتديته بنفسي وما قد احتوى من حلائل^(١)

تقيُّ نقيُّ فاضل غير طائش حميدُ المساعي عندَ عدِّ الخصائل
هو الأريحيُّ النَّدْبُ شهْمٌ سميع هو البدر في جنب النجوم الأوافل
فيا رب يا الله يا سامع الدعا ويا سندي يا ملتجا كل سائل
تُعامل هذا الشيخ بالعفو والرضا وروح وريحان بأعلى المنازل

(١) عجز البيت فيه كسر.

بجنة عدن يا إلهي وموئلي مع الشهدا والصالحين الأمائل
فيا معشر الإخوان صبرًا فإنما مدا المرء في الدنيا أقل القلائل
ولا تُحرّمُوا أجر المصيبة واصبروا بحكم إلهٍ ليس عَنَّا بغافل
وأوصيكمُ من بعدي نفسي وصيةً بتقوى إلهٍ يُرتجى للعضائل
ولا تسأموا ما عشتُموا وتعاونوا على البرِّ والتقوى وبحث المسائل
على هذه الدنيا العفا بعد شيخنا عليها العفا بعد الكمي^(١) الحلال
فما بعدهُ والله في العيش لذة فأكرم به من عالم ذي فضائل
فوا أسفا وآسوءًا بعد شيخنا أبي سالمٍ مَنْ كان زينَ المحافل
إمام هُمَامٌ عالم متكلم فمن مثله في الناس هل من مماثل
ودوموا على أصل الهدى واطلبوا العلى وإياكموا أهل الردى والتكاسل
وصل إلي مع سلامٍ على الذي به كان من مولاي ختم الرسائل
محمد المبعوث للناس رحمةً وآل وصحبٍ في الدجى كالمشامل
كذا تابع مع تابع ثم تابع قفا أثرهم من كل ندب منازل
وقال في مرثيةٍ أخرى مُعبرة:

ظلُّ قلبي بعد شيخي مُستهام حائرًا من فقدته بين الأنام
أضحت الدنيا وأضحى أهلها كلهم يبكي على هذا الإمام

(١) قال في لسان العرب (٢٣٢/١٥): (والكميُّ: اللابس السلاح، وقيل: هو الشجاع المُقْدِمُ الجريء، كان عليه سلاح أو لم يكن، وقيل: الكميُّ الذي لا يجيد عن قرنه ولا يُروغ عن شيء، والجمع أكماء).

وأرى والله لو يبكوا دماً حُقَّ أن يبكوا على هذا الهمام
 مذ توفيَّ الشيخ عاديته الكرى لا أنام الليل من طول السدام^(١)
 شيب الرأس سريعاً موته شاب من موتٍ كريمٍ ذي احتشام
 لست أنسى فقدته يا صاح ما رنحتُ بالصوت ورقاء الحمام
 إنَّ في الأحشاء مني زفرةً صدعت قلبي وثنتُ بالعظام
 من ينحُ مثلي على شيخٍ مضى بالبكا والحزن لا النوح الحرام
 يا له خطبٌ دهانا موضعٌ مذ توفي شيخنا سامي المقام
 غاب بحر العلم شيخي صالحٌ غاب بحر العلم والبدر التمام
 غاب عزُّ الدين شيخي صالحٌ شيخنا شيخُ التقى نجل الكرام
 نو التقى ليث الوغى مردي العدا ساميُّ المجد ومصباح الظلام
 ألمعيُّ لوزعيُّ كيفما شئتَ من علمٍ تجد علماً تمام
 كان ذا الشيخُ إماماً بارعاً ما أبصرتُ عيناى شخصاً في الأنام
 مثله لا والذي أنشا الورى لا ورب الناس والبيت الحرام
 كان نحريراً إماماً فاضلاً قائماً بالليل والناس نيام
 مقبلاً في نشره آي الهدى تاركاً للناس في هذا الحطام^(٢)
 ياله من عالمٍ تكلامه في حماه لا يُضام المستضام

(١) قال في مختار الصحاح: (السَّدْمُ بفتح السين والهمزة) الندم والحزن.

(٢) في الأصل المخطوط لهذه القصيدة (آيات الهدى)، والتعديل مني ليستقيم الوزن.

يا إلهي مَنْ على العرش استوى مبدع الخلق على هذا النظام
 اغفرن للشيخ وامنحه الرضا يا إله الخلق يا شافي السقام
 لهف نفسي لهفها واسوأنا بعد ذاك الشيخ مصباح الظلام
 ليتني يا ليتني يا ليتني كنتُ قبل هذا الشيخ ميثاً والسلام
 وفي مرثية رقاقة بالشيخ لا يُعرف قائلها^(١):

الحمد لله مبدينا ومنشينا أجرى القضاء وقطعاً سوف يُفنيها
 لا مانعاً حكمه في خلقه أحد أحاط علماً بدانينا وقاصينا
 لكنني عند ذكرى رزءٍ مفتقدٍ أمسي وأصبحٍ مهموماً ومحزوناً
 لم نلق يا قومنا مثلاً له أبداً ومن يقوم مقاماً قامه فينا
 ذاك النبيل الذي حُقَّت شمائله بالتَّبَرِّ^(٢) تُكتبُ منثوراً وتُدوينا
 العالم الفاضل النحرير قدوتنا أعني به صالحاً غيظ المناوينا
 مَنْ أطد الملة السَّما وشيَّدها من في مآثره فاق المساوينا
 قد هيَّج الوجدُ أضعافاً مضاعفةً وصدَّع القلبُ شيئاً كان مكنوناً
 مضى الحبيبُ وإنَّا تابعون له يا ليتني قبله في الجثث^(٣) مدفوناً

(١) عن الأصل المخطوط من مكتبة الشيخ.

(٢) قال في مختار الصحاح (١/٣١): (التَّبَرُّ ما كان من الذهب غير مضروب فإذا ضرب

دنانير فهو عين، ولا يقال تبر إلا للذهب وبعضهم يقوله للفضة أيضاً).

(٣) الجَدَث: القبر.

يا عَظُمَ مَوْتَتِهِ يَا حُرَّ لَوَعَتِهِ فابكوا ولو كان لا يجدي لباكينا
لهفي على صالح ما دمتُ أذكرُهُ أنى لنا مثله من أين يأتينا
يا عينُ لا تسأمي جودي ولو بدمٍ عليه بل لا تخافي لوم واشينا
بالله يا معشر الإخوان من صحبوا للشيخ صبراً فإنَّ الموت آتينا
واستمسكوا بصريح الوحي واتبعوا قول الرسول بإخلاصٍ منيبينا
لا يُلْهَكُم منصب الدنيا وزُخْرُفُهَا ولا الحُطَامُ فإنَّ الله ناهينا
وادعوا لشيخ التقى في كلِّ آونة ربًّا كريماً مجيباً للمنادينا
يا رب فاخلف لنا بعده خلفاً فيه السداد إلى الخيرات يهدينَا
واغفر لصاحبنا ما كان من خطأ وامنحه مثل الذي تَجْزِي النّبِيّينا
في جنة من جنان الخلد مسكنهُ ويرحمُ الله عبداً قال آمينا
آمين آمين لا أرضى بواحدةٍ حتى أضيف إليها ألفَ آمينا
ثم الصلاة التي لا تنتهي أبداً مع السلام على خير النّبِيّينا
والآل والصحب مَنْ إن عاهدوا صدقوا أو نازلوا للعدا كانوا مطاعينا

هذا وإنِّي لا يُخَالِجُنِي شَكٌّ، ولا يُساورني ظَنٌّ في أَنَّ الشيخَ سليمان بن
سحمان رحمته الله قد قال في الشيخ صالحٍ مرثيةً بعد وفاته، إلَّا أَنِّي لم أقف على
شيء من ذلك.

ثانياً: ما قيل فيه نثرًا:

١- قال الشيخُ نعمان الآلوسي في رسالته السابقة للشيخ صالح (العالم
التقي والفاضل النقي الأخ في الله جناب الشيخ صالح بن سالم آل بُنيان، لا
برح صالح الفعل، سالم الجسم، مشيد بنيان الفضل).

٢- قال الشيخ عبدالرزاق بن حسن البيطار الدمشقي في رسالته
السابقة للشيخ صالح (حضرة الإمام الكبير، والهام الشهير، بحر الفضائل،
وحبر الأفاضل، الشيخ صالح).

٣- قال عنه سعيد آل محمد^(١) في تعزيتة بوفاة الشيخ صالح التي

(١) قال الأستاذ سعد العفنان في كتابه صالح السالم حاشية ص ٧٨ (سعيد بن محمد هو أحد
موالي الأمير محمد بن عبد الله آل رشيد المقرين جدًا إليه، أُهْدِيَ إليه من قبل الأشراف،
ومتع بثقة الأمير محمد، وعُيِّن مسؤولاً عن شؤون قصر إمارة آل رشيد زمن إمارة كل
من محمد وعبد العزيز وسعود آل رشيد، عرف عنه الولاء المطلق لهم، وتمتعه بشيء من
بعد النظر والحكمة. قيل إنه ذا علاقة وطيدة برجال الدين والمشايخ، ورأيت بعض
الكتب الموقفة باسمه في مكتبة الشيخ صالح، وهو أحد الذين لعبوا دورًا أساسيًا في
الحكم في وزارة الوصاية على الأمير سعود آل رشيد فترة من الزمن). قلت: والذي يقرأ
تعزيتة للشيخ سالم ابن الشيخ صالح يعرف أنه رجل صاحب ديانة وموعظة. وقد
صوّرتُ وثيقةً من الأرشيف العثماني باسطنبول فيها مخصصات شهرية من الصدر
الأعظم (رئيس الوزراء) إلى سعيد بن محمد هذا، الموصوف في الوثيقة بأنه كبير أغوات
ابن رشيد وأقربهم إليه.

أرسلها لابنه سالم: (إِنَّ مَصِيبَتَهُ لَيْسَتْ خَاصَةً بِكُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ؛ بَلْ هِيَ لِأَهْلِ الْجَبَلِ خَاصَةٌ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ،... وَمَا يُسْكِنُ الْجَأْشَ وَتَطْمِثُنْ إِلَيْهِ النَفُوسُ شُهُودُ الْمُسْلِمِينَ لَهُ بِالْخَيْرِ.. وَإِنَّ اللَّهَ نَفَعَ بِعِلْمِهِ حَتَّى أَقَرَّتْ لَهُ الْحَسَادُ بِذَلِكَ..).

٤- قال الشيخ علي الهندي رحمته الله في كتابه زهر الخمائل عن الشيخ صالح (العالم العامل..، كان الشيخ صالح رحمته الله عابداً زاهداً ذا هيبة ووقار وسكينة. حدثني من رآه فقال كأنك إذا رأيته ترى بعض التابعين كالحسن وسفيان في زهده وعبادته وعيشه وتواضعه ولباسه وحر كاته).

٥- قال الشيخ محمد بن عثمان القاضي في كتابه روضة الناظرين (العالم الجليل الورع الزاهد الموحد..، كان من دعاة الخير والرشد والصلاح، يطوف على البادية في هجرهم للإرشاد، وتعليمهم أمور دينهم، ويراسل الأمراء والقضاة، ويناصحهم، ولا يخاف في الله لومة لائم في الصدع بأمر الله والاستماتة في سبيل الدعوة إليه فتارة يحثهم على العدل ويحذرهم من الظلم والجور ومن عواقبه الوخيمة، وكان لنصائحه الوقع الكبير حيث كانت تصدر من قلب مخلص، فنفع الله به وبصر به من العمى وهدى به من الضلالة، كانت مجالسه مجالس علم وفائدة ممتعة للجلوس، ولا يجب أن أحداً ينقل إليه كلاماً؛ حتى عن أهل المعاصي والفساد، يحدثني الشيخ صالح

الشبل رحمته الله أن شخصاً ذكر له أناساً يسهرون على الملاهي والفسق فقال: أحمد ربك، وسله أن يعافيك مما ابتلاهم به وأن يثبتك على الإسلام، ثم تمثّل بقول ابن القيم:

لو شاء ربك كنت أيضاً مثلهم فالقلب بين أصابع الرحمن^(١).

٦- قال الشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن ت ١٤٢٤هـ رحمته الله (الشيخ العالم الفاضل المحقق ذو العلوم الربانية والمنح المرضية..، كان من أكبر الدعاة للتوحيد، وأعظم المنتصرين للحق وأهله، يجاهد أهل الباطل بلسانه وحجته، وله جملة قصائد تدل على تمسكه بالدين)^(٢).

(١) روضة الناظرين (١/١٧٣-١٧٩).

(٢) انظر كتابه تذكرة أولي النهي والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان (٢/١٢٩-١٣٠).

توطئة

سنقف في هذا الباب على بيان الحالة العلمية في حائل أواخر القرن الثالث عشر الهجري التي ولد فيها الشيخ صالح، وبيان مدارس العلماء في حائل، وموقف هذه المدارس من التغيرات السياسية في إقليم جبل شمر في بداية القرن الرابع عشر الهجري، وخلاف الشيخ صالح مع خصومه.

والدواعي والأسباب التي جعلتني أطرح هذه المباحث في هذا الباب - وضمن هذا الكتاب أيضاً - ما يلي:

١- أن مؤسسي^(١) إمارة آل رشيد كان لهم فضل كبير في حفظ منهج الدعوة الإصلاحية، وتطبيقه على الناس في إقليم جبل شمر، في ظل الأحداث التي حصلت للدولة السعودية الثانية^(٢).

٢- لم تدم بلدة من بلدان نجد تابعة للدولة العثمانية كحال إقليم جبل

(١) وقد نقول إن هذا الأمر امتد إلى عهد الأمير محمد بن رشيد، أما من بعده فلم يكونوا كالسابقين.

(٢) وذلك بمساندة الأمير عبدالله بن رشيد للإمام فيصل مساندة منقطعة النظر، وكذلك الأخوة المترابطة بين عبيد بن رشيد وعبدالله الفيصل.

المبحث الأول

الحركة العلمية بحائل في نهاية القرن الثالث عشر الهجري

كانت الحركة العلمية في أغلب مراكز نجد محدودة النمو والازدهار^(١)، ولما جاءت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي قامت عليها الدولة السعودية الأولى ازدهرت بعض مناطق نجد بالعلماء والحركة العلمية. ولم يكن إقليم جبل شمر من المناطق التي نمت وازدهرت إلا بعد منتصف القرن الثالث عشر الهجري، وذلك ابتداءً من استمرار توافد العلماء والقضاة على جبل شمر. وكان ارتباط هذا الازدهار فيما وقع بين أيدينا هو بتمثيل حكم آل رشيد في حائل بعد عام ١٢٥١ هـ^(٢). حيث بدأت الحركة

(١) انظر في ذلك الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر

الهجريين، للدكتور أحمد بن عبدالعزيز البسام، ط. دار الملك عبد العزيز ١٤٢٨ هـ.

(٢) الحديث هنا عن انتشار الحركة العلمية وازدهارها في حائل، وإلا قد عرفنا من المصادر

وجود بعض أسماء القضاة الذين وفدوا إلى جبل شمر قبل ذلك في إمارة آل علي مثل:

الشيخ عبدالله بن سليمان بن عبيد من أهالي جلاجل، رحل عن حائل قبل سقوط

الدرعية عام ١٢٣٣ هـ. والشيخ أحمد بن عبيد؛ له حكم في قسمة بلدة قصر العشرات

سنة ١٢٤٢ هـ.

شمر، مما يقتضي ذكره دائماً في أي كتاب يربط تاريخ الدولة العثمانية بالجزيرة العربية. فكان للحديث عن موقف العلماء من هذه التبعية أهمية بالغة، خصوصاً في حياة المترجم له الشيخ صالح.

٣- أشارت بعض المصادر إلى الشيخ صالح وخلافه مع بعض العلماء في الجبل وغيرها، وموقف أهل العلم في الجبل من الدولة العثمانية إشارات يسيرة، مع وقوعها في هنأت وتجاوزات، فلا هي التي أحجمت عنها، ولا هي التي حققت مع شيء من التفصيل، والأشد من هذا هو تكرار بعض الأخطاء في الكتب التي تنقل عن هذه المصادر.

٤- ربط بعض الأحداث بأشخاص لا علاقة لهم بها، وإدخال أمور مع أخرى.

٥- قراءتي لأغلب المصادر المخطوطة في أسباب الخلاف العلمي المتعلق بإمارة جبل شمر، دون أن أجد العزو إليها من أشار إلى هذا الخلاف ولو بإشارة عابرة في المصادر المشار إليها.

٦- قل أن تخلو مكتبة نجدية مخطوطة - حسب اطلاعي وسؤالي - إلا وفي هذه المكتبات رسائل وردود وأشعار للشيخ صالح ومخالفيه؛ التي يأخذ البعض منها بطرف ولا يأتي على الطرف الآخر.

العلمية تقوى وتزدهر في صورٍ متعددة كجلبِ القضية من المراكز الأكثر علمًا، ووقفِ الكتب العلمية على طلبة العلم، وانتشارِ حلق العلماء. حتى تشكَّلت الحركة العلمية في نهاية القرن الثالث عشر بشكلٍ يختلف عن منتصف القرن نفسه. وطبيعةُ انفتاح إقليم جبل شمر على طرق الحجاج والتجارة لم يُغيِّر فيها دينيًا أو اجتماعيًا عن البلدان الأخرى، ومن عوامل هذا الازدهار:

١- حُكَّام الجبل آل رشيد:

إذا عرفت ما سبق فإنَّه قد بقيَ لنا من آثار تلك الحقبة ما يدلُّنا على الحركة العلمية ودواعيها في ذلك الوقت، ففي مجموع الرسائل والمسائل النجدية أرسل الإمام الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (ت ١٢٨٥هـ) إلى الأمير عبيد بن رشيد^(١) رسالةً جوابٍ على خلافٍ بين أهل العلم في حائل هي ممَّا يأمر به الوالي عموم المسلمين، يقول الشيخ عبدالرحمن في أولها:

"بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ المحبِّ عبيد بن رشيد سلَّمه الله تعالى وهداه ووفَّقه لما يحبُّه ويرضاه آمين.

(١) هو عبيد بن علي آل رشيد، أخو عبدالله مؤسس إمارة آل رشيد وعضده بالقوة والمعارك. اشتهر بالشجاعة والبسالة في المعارك، ت ١٢٨٦هـ.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد: وصل الخطُّ وسرَّنا طيكم وسلامتكم ونحمد إليكم الله تعالى على ما أسداه من الأنعام، وما منَّ به من معرفة دين الإسلام، نسأل الله المزيد من ذلك والثبات عليه والاستقامة والمحافظة عليه، وذلك فضله وإحسانه تعالى لمن وفَّقه له وهداه له. وما ذكرت من أنَّ بعض الناس^(١) يُوجبُ صيام يوم الثلاثين من شعبان إذا حال دون منظره غيم أو قتر، ويستدلُّ بقوله في الحديث: "فإن غمَّ عليكم فاقدروا له". ويقول إنَّ القدر التضييق مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، فَلَيْتَفِقَ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ﴾ [الطلاق: ٧]، وأنَّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب صامه وصامه بعض الصحابة، ثم بدأ بالجواب على سؤاله^(٢).

فحُكَّام جبل شمر - آل رشيد - رفعوا من شأن المنطقة علميًا كما سيظهر لك، وإلا فتبعية الولاء للدعوة كانت أيضًا فيمن قبلهم من آل علي حُكَّام حائل سابقًا. من هنا وجد العلماء أرضًا خصبةً في حُكَّام آل رشيد للنهوض بالعلم في الجبل. يقول المستشرق الفنلندي جورج أوغست والن الذي زار حائل سنة ١٢٦١-١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م عن القضاء وقت إمارة المؤسس عبدالله بن رشيد: (وكذلك شاهدتُ مرارًا الشيخ القاضي يُعاقب

(١) قوله: بعض الناس، أي من يُفتي من أهل العلم.

(٢) مجموع الرسائل والمسائل النجدية (١/ ٣٢٧).

المذنبين بجلدهم بعضا على الأخطاء العادية، إنني أروي هذا فقط لأظهر الفارق الكبير بين سلطة شيخ شمر على قبيلته، وسلطة شيوخ القبائل الأخرى العاديين على قبائلهم^(١). وذكر أن قوة جبل شمر كانت من أقوى الجيوش الداعمة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب منذ بدءها. وقال: (وقيل لي هنا إن الناس ليسوا فقط ملتزمين بمبادئ وتعاليم عقيدتهم بإيمان راسخ بحقيقتها، بل يمثلون لفرائضها الصارمة المتعلقة بالعبادات الظاهرة، وبالبساطة في الحياة والسلوك بدقة متناهية)^(٢). ووصف والن تمسك سكان جبل شمر بالعقيدة الصحيحة ورفضهم التبرك بالأولياء والصالحين على خلاف ما رآه في مصر، وكذلك حكى في رحلته شدة الأمير عبد الله بن رشيد في أمره بالمحافظة على الصلاة؛ وأنه عاقب رجالاً عقاباً شديداً لتخلفهم عن صلاة الجمعة^(٣).

(١) صور من شمالي جزيرة العرب في القرن التاسع عشر للرحالة المستشرق جورج أوغست والن (عبد الولي) ترجمة سمير شلبي، منشورات دار أوراق لبنانية ص ١٠١. وانظر أيضاً الرحالة الأوروبيون في شمال وسط الجزيرة العربية: منطقة حائل د. عوض البادي ص ٥٩.

(٢) الرحالة الأوروبيون مصدر سابق (ص ٦٤). وانظر صور من شمالي جزيرة العرب (ص ١٠٤).

(٣) على أن تعليل المستشرقين أحياناً خصوصاً والن وبلغريف لما رأوه ووصفوه؛ فيه ما تكون شهادتهم معتبرة والعكس. فوالن يُعبر عن ابن رشيد الحاكم بأنه شيخ قبيلة، مما يتوهم

وعن تأثير أمراء آل رشيد دينياً على ساكني الجبل؛ وصَفَ الرحالة الإنجليزي وليام جيفورد بلغريف الذي زار حائل سنة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م الأمير عبيداً آل رشيد بالرجل المتعصب للمذهب الوهابي، وقال عنه: (كان عبيد ملتزماً وورعاً، بعيداً عن أي علاقة بغیضة بارتداء حرير أو استخدام تبغ، ومداوماً على تلاوة القرآن لأوقات طويلة، وذم الكفار)^(١)، وهو أمر تُسندُه أفعاله في وقفه للكتب العلمية قبل زيارة بلغريف بأكثر من عشر سنوات كما سيأتي. وحال الأمير محمد بن عبد الله (ت ١٣١٥هـ) لا يفترق عن حال عمه عبيد في القوة والشجاعة وحُب الخير ووقف الكتب وإجلال العلماء. وقد مرَّ على الجبل أمراء كطلال (ت ١٢٨٣هـ) وابنه بندر (ت ١٢٨٩هـ) وعبد العزيز المتعب (ت ١٣٢٤هـ) ومن بعده، فهؤلاء أقلُّ تديناً من آبائهم مع حفاظهم على الولاء للدعوة، وإنَّما غلبوا مصالحهم السياسية على مصالح العباد؛ إلا أن ذلك فيهم لم يُبلغ دور سلطة القضاء، واحترام العلماء إجمالاً.

القارئ لرحلته أنه حاكم بادية، في حين يُعبر بلغريف بأنه ملك مملكة جبل شمر، والمقصود عندهما حكم المدينة بغض النظر عن انتمايات سُكَّان الجبل، وإن كانت القبيلة الأم فيها هي قبيلة شمر التي أطلق اسم الجبل عليها. وكذلك تعليل والن (ص ٦٥) بأن القاضي في جبل شمر أخذ العلم إما في المدينة أو القاهرة أو الرياض، وهذه قراءات ليست دقيقة.

(١) الرحالة الأوروبيون (ص ١٥٧-١٥٩)، رحلة بلغريف.

٢- حلقات العلم ووقف الكتب ونسخها:

مناطُ الحالة العلميّة في أي بلدٍ هو في عقد حلقات العلم. وقد كان هذا موجوداً في حائل منتصف القرن الثالث عشر الهجري بشكل محدود. وقد وصّف بلغريف مجالس العلم والذِّكر عند الأمير طلال بن عبدالله بأنّه يُقرأ عليه شيء من السيرة أو صحيح البخاري^(١). وهذا الأمر ظهر لنا عند من يَمْلِكُ تدوين مثل هذه الوقائع كالرحالة. غير أنّ أهل العلم بحائل من القضاة وطلبة العلم لهم اعتناء بالعلم والقراءة والنسخ في مصادر لم تذكرها كُتُبُ الرّحالة بعد منتصف القرن الثالث عشر. فبقاء نسخ الكتب العلميّة المتقدمة تُشير إلى أنّ في ذلك الوقت وخصوصاً قبل عام ١٢٨٠هـ كان هناك اهتمام بالعلم المتقدّم. فبالإضافة إلى كُتُبِ الشيخ محمد بن عبدالوهاب في أصول الدين والتي رآها المستشرق والن بكثرة في حائل، فإنّه كان هناك نسخٌ لكتب العلماء المتقدمين، فقد نسخ إبراهيم بن موسى بن عتيق كتاب إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية في رجب سنة ١٢٥٦هـ والنسخ كان لأخيه الشيخ عبدالله بن صالح بن خزام قاضي الجبل بين عامي ١٢٥٠هـ إلى ١٢٥٩هـ. أمّا بعد عام ١٢٨٠هـ فحركة نسخ الكتب كانت بازدياد من قبل طلبة العلم والورّاقين في حائل إلى مطلع القرن الرابع عشر.

(١) الرحالة الأوربيون (ص ١٩١-١٩٢).

كما أنّ القضاة الذين مرّوا على جبل شمرّ كان لهم دورٌ في تنامي الحركة العلميّة. وقد أحسّ المستشرق الفنلندي والن بإمام قاضي جبل شمرّ بمسائل الخلاف بين المذهب الذي يتبعه والمذاهب الأخرى حينما تباحث معه^(١)، وكان القاضي في وقت زيارة والن إلى حائل سنة ١٢٦٢هـ هو الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف^(٢).

وأما التأليف في تلك الحقبة فأشبه ما يكون بالنّادر، إلّا أنّ الشيخ عوضاً بن محمد الحجّي (ت ١٣٠٤هـ) - الذي نسخ كتباً كثيرة كالرحبية وعمدة الفقه سنة ١٢٨١هـ وغيرها - قد ألّف ردّاً على داود بن جرجيس عالم العراق في كتاب أسماه (الصواعق في الردّ على أنموذج الحقائق)^(٣)، وهذا أندر ما وجدته عن علماء الجبل. وللشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف (ت ١٢٦٥هـ) قاضي الجبل رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٤).

ووقفُ الكتب على طلبة العلم كان موجوداً في أول إمارة الجبل، فقد وقف الأمير عبيد بن رشيد مخطوط الممتع في شرح المقنع في الفقه الحنبلي

(١) صور من شمالي جزيرة العرب (ص ١٠٦).

(٢) هو الشيخ العلامة محمد ابن الشيخ العلامة إبراهيم بن سيف (ت ١٢٦٥هـ)، طلب العلم على علماء الرياض ومصر وغيرها، تولّى قضاء حائل في أواخر سنة ١٢٦١هـ إلى وفاته.

(٣) سيخرج محققاً إن شاء الله تعالى ضمن: الدرر العلمية من الرسائل الحائلية.

(٤) حققها الشيخ عبدالله الطيّار وطبعت في دار المتعلم عام ١٤٢٥هـ.

للمنجمي بن عثمان ابن المنجي سنة ١٢٦٥هـ على طلبة العلم في حائل^(١). ووقف في نفس السنة عمدة الأحكام والجامع الصغير للسيوطي على طلبة العلم شريطة ألا يخرج من حائل. كما وقف هذا الأمير مخطوطة معونة أولي النهي بشرح المنتهى سنة ١٢٦٦هـ على طلبة العلم في حائل بشرط أن لا يخرج منها ولا يباع ولا يوهب ولا يرهن. أمّا أبنائه خصوصاً الأمير الصالح حمود، وكذلك الأمير محمد بن عبدالله آل رشيد وغيرهم من آل رشيد قد أوقفوا كتباً كثيرة على طلبة العلم نهاية القرن الثالث عشر ومطلع الرابع عشر، مما دعم الحركة العلمية بشكل كبير، وهو أمر لا يُنكره إلا جاحد أو معاند.

هذه إلماحة سريعة عن بواذر الحركة العلمية في نهاية القرن الثالث عشر التي وُلِدَ فيها الشيخ صالح رحمته الله تعالى.

(١) راجع: "نواذر المخطوطات في الخزائن الحائلية" بحث نشرته في جريدة الرياض صفحة (تاريخ وحضارة) الجمعة ٧ محرم ١٤٢٨هـ العدد ١٤٠٩٥.

المبحث الثاني

موقف أهل العلم من تبعية إمارة جبل شمر للدولة العثمانية.

ومنشأ الخلاف فيها، في زمن الشيخ صالح ومن بعده

أول من أعلن التبعية المطلقة والولاء الكامل من حكام آل رشيد للسلطان العثماني واعترف به هو بندر بن طلال الذي تولّى الحكم في رمضان سنة ١٢٨٥هـ / ١٨٦٩م بعد أن قتل عمّه متعباً. وجاءت موافقة السلطان العثماني على ذلك في أول سبتمبر عام ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م، وضمّ جبل شمر إلى ولاية المدينة المنورة^(١)، كما تولّى الإشراف على قوافل الحج وتعيين قادتها، ومُنح على إثرها النيشان المجيدي من الدرجة الثالثة^(٢).

(١) العثمانيون وآل سعود في الأرشفة العثمانية، لذكربا كورشن، ص ٢١٠.

(٢) أمّا الحكّام الذين سبقوا بندر فعبدالله؛ لم يستجب لعرض والي بغداد الذي أراد استمالته بالمال ليعده عن تبعية حاكم مصر المتمثل بالقائد خورشيد باشا في وسط الجزيرة في الوقت الذي تسوء فيه العلاقة بين الباب العالي ومحمد علي في مصر. [انظر نشأة إمارة آل رشيد للعثيمين ص ٢١٦]. وأمّا طلال الحاكم بعد والده كان على علاقات طيبة مع والي بغداد، وهو أول من استقبل تجّار العراق والشام والمدينة النبوية وأعطاهم مزايا رفيعة. وكان يأمر الخطباء بالدعاء للسلطان العثماني إلا أن ولاءه ليس كبندر. [انظر الرحالة الأوربيون: رحلة بلغريف ص ١٥٧ و١٦٣، ورحلة غورماني ص ٢١٤، وإمارة آل رشيد

وبعد أن تولى محمد بن عبد الله إمارة الجبل مُنِحَ وساماً أعلى من ابن أخيه بندر وهو الوسام العثماني من الدرجة الثالثة^(١). ثم كانت العلاقة بعد ذلك بين مدّ وجزر. وكذلك الحال لعبد العزيز المتعب الحاكم بعد عمّه محمد الذي توفّي سنة ١٣١٥ هـ.

فإمارة الجبل وقت حياة الشيخ صالح آل بُنيان كانت خاضعة في عمومها لولاء السلطان العثماني، يزداد هذا الولاء حيناً ويضعف حيناً آخر، وإذا نظرنا إلى الدولة العثمانية تاريخياً فهي دولة معادية للدولة السُعوديّة في أشد أحوالها، وغير ودّيّة في أحسن تلك الأحوال، رغم أن الإمام فيصل بن تركي - في ظروفٍ أتت عليه - اعترف بسيادة الدولة العثمانية اسمياً، ودفع إليها المال دليلاً على الطاعة^(٢).

والعلماء في نجد يرون أن الدولة العثمانية خلافة إسلاميّة، ويبنّوا أيضاً أنّها بنّت الأضرحة وأقامت الموالد والمآتم وعادت الدعوة^(٣)، وغيرها من

في حائل لمحمد الزعاريص ص ١٥٥].

(١) حكم محمد بن عبد الله بن رشيد لنجد ١٢٨٩-١٣١٥ هـ، للأستاذ حمد بن عبد الله العنقري، رسالة ماجستير عام ١٤٢٥ هـ، جامعة الملك سعود. غير منشورة (ص ١٤٩).
(٢) تاريخ الدولة السعودية الثانية (١٢٥٦-١٣٠٩ هـ) لعبد الفتاح أبو عليه. دار المريخ (ص ١٨٧).

(٣) انظر رسالة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن إلى الشيخ حمد بن عتيق في الدرر السنيّة (٨/ ٣٩١)، ورسالته إلى شيخ الحرم النبوي (١٤/ ١٨٥).

مظاهر الشرك^(١). وفي آخر القرن الثالث عشر استغلت الدولة طلب الإمام عبد الله بن فيصل الاستعانة بهم إثر الخلاف بينه وبين أخيه سعود على الحكم، فعتت وسعت في الأرض فساداً، وطمعت بالحكم فاستولوا على الأحساء فصاروا شراً على المستعين والمعان عليه، لذا حكم الشيخ حمد بن عتيق برّدّة من أجاز من العلماء الاستعانة بهم^(٢). وردّ على من أجاز ذلك الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في رسالة سمّاها (حُبالة الشيطان)^(٣). وقد ألّف بعض علماء نجد رسالة في كفر الدولة العثمانية بأسباب هذه الحملات^(٤).

(١) وحال الدولة في آخر عهدها ليس كحالتها في عصورها المزدهرة بالفتوحات الإسلامية.

(٢) وهو الشيخ محمد بن إبراهيم بن عجلان، انظر ما قاله البسام في علماء نجد (٤٦٩/٥).

(٣) ولم يُقر الشيخ عبد اللطيف حكم الشيخ حمد بن عتيق على ابن عجلان، انظر الدرر السنيّة (٨/ ٣٦٨-٣٧٤) وفيها ص ٣٧٠: والرجل (أي الشيخ حمد) وإن صدر منه بعض الخطأ في التعبير، فلا ينبغي معارضة من انتصر لله ولكتابه وذبح عن دينه، وأغلظ في أمر الشرك والمشرّكين، على من تهاون أو رخص وأباح بعض شعبه (أي ابن عجلان)، وفتح باب وسائله وذرائعه القرية المفضية إلى ظهوره وعلوه، ورفض التوحيد.

(٤) وقد ألّفها بعد سؤال أحد الناس له: هل الدولة العثمانية كافرة؟ نقلاً عن الأصل المخطوط.

وقد انسحبت هذه المسألة على جبل شمر في تبعيتها للدولة العثمانية، وحدث في ذلك خلاف بين بعض أهل العلم في الجبل كان الشيخ صالح طرفاً فيه، وظهر في ولاية الأمير محمد بن رشيد خلاف طال واشتهر بين بعض علماء نجد في مسألة تكفير المعين ومسألة حكم السفر إلى بلاد المشركين.

وفتاوى أئمة الدعوة في حكم السفر إلى بلاد المشركين واضحة جلية^(١)، وإنما الخلاف عند بعضهم في تحديد بعض البلاد التي ظهر فيها شيء من الشركيات؛ هل هي من بلاد الشرك أم لا؟ وكذلك بعض البلاد التي تبعت الدولة العثمانية واستنصرت بها؛ هل هي في حكمها أم لا؟ ففي الوقت الذي ما يزال أئمة الدعوة في بداية القرن الرابع عشر يُقرّرون هذه المسائل كالشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ عبدالله بن عبداللطيف وتلامذتهم في بلدان نجد؛ في ذلك الوقت ورَدَتْ عام ١٣١٤ هـ إلى الأمير محمد بن عبدالله آل رشيد رسالة من الشيخ عبدالله بن علي بن عمرو الرشيد^(٢)، يؤلّب فيها - عفا الله عنه - محمد بن رشيد على بعض

(١) انظرها في الدرر السنية في المجلد الثامن، الطبعة السادسة، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م.

(٢) هو عبد الله بن علي بن عمرو الرشيد من الصمدة من الظفير، من أهل العلم في القصيم، ومعتقه سليم، إلا أنه من أعداء الدعوة في نجد، وردّ عليه أهل العلم منهم سليمان بن سحمان في أربعة رسائل. كان ممن ألّب على الملك عبد العزيز وعلماء الدعوة، قُتل سنة ١٣٢٦ هـ. انظر علماء نجد (٤/ ٣٢٤).

العلماء، يقول الشيخ عبدالله البسام عن هذه الرسالة: (وهي رسالة موجهة من الشيخ عبدالله بن عمرو إلى الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد حينما كان حاكماً على بلدان نجد كلها، وهي تُبين موقف المترجم (عبدالله بن عمرو) من أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتُبين انقسام أهل نجد لاسيما أهل القصيم حول هذه الآراء والأفكار المستعرضة في الرسالة)^(١). وهذه الآراء والأفكار هي ما ذكرته سابقاً عن تكفير المعين، وحكم السفر إلى بلاد المشركين.

ومن كاتب ابن رشيد في هذا الشيخ إبراهيم بن جاسر رحمته الله^(٢).

وقد قسّم الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ اختلاف علماء القصيم في هذه المسائل إلى فريقين بقوله^(٣): (فريق يعتقد أن الدولة العثمانية ومن شابههم من عبّاد القبور مسلمون ليسوا بمرتدين، ولا يرى وجوب عداوتهم والبراءة منهم، ويبیح السفر إلى ديارهم، ولا يرى وجوب الهجرة

(١) علماء نجد (٤/ ٣٢٦).

(٢) هو الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر ولد في بريدة عام ١٢٤١ هـ، وقرأ على علماء آل سليم وغيرهم، ورحل إلى الشام وأخذ عن علمائها، كان في أول أمره على وفاق مع علماء آل سليم ثم اختلف معهم. كان يدرس كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، ت ١٣٢٩ هـ في الكويت، علماء نجد ١/ ٢٧٧.

(٣) في تقرّضه لقصيدة ابن سحمان ورده على ابن بطي، نشرها أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري في مسائل من تاريخ الجزيرة العربية (ص ٦٠) وما بعدها. ط. ٤ دار الأصاله. وفي جامعة الملك سعود نسخة خطية منها.

من بين ظهرانيهم^(١). والفريق الثاني: خالفوهم واعتقدوا خلاف ما كانوا يعتقدون، وحصل بينهم نزاع عظيم واقتراق^(٢)، وكتب بعضهم لعلماء المسلمين يسألونهم ويسترشدون منهم). ومَن راسل العلماء سابق الفوزان^(٣)؛ أرسل رسالة إلى الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ يسأله عن المسائل التي دار عليها الخلاف في السفر إلى بلاد المشركين، وتحديد البلد المشرك، فأجابه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بنحو أربع عشرة صفحة^(٤)، وللشيخ حسن بن حسين فتوى في هذه المسألة^(٥).

ورسالة ابن عمرو أثارَت حفيظة الأمير محمد بن رشيد فأرسل رسالة إلى العلماء يُحذِّر ويتوعَّد^(٦). وجاءت رسالة الشيخ إبراهيم بن جاسر

(١) علق أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري عند هذه الكلمة في الحاشية بقوله: من هؤلاء ابن عمرو والشيخ إبراهيم بن جاسر رحمهما الله.

(٢) علق أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري عند هذه الكلمة في الحاشية بقوله: من هؤلاء آل سليم.

(٣) والد السفير فوزان بن سابق آل فوزان. يذكر البسام في علماء نجد (٤/٣٢٦) أنه ليس من أهل العلم.

(٤) عندي نسخة خطية منها.

(٥) هو الشيخ حسن بن حسين بن علي بن محمد بن عبدالوهاب (١٢٦٦هـ -

١٣٣٨هـ)، له فتوى من ورقتين على سائلٍ سأله عن بلد الزبير والكويت هل هي من

بلاد الشرك أم لا؟.

(٦) يظهر لي من قراءة رسالة ابن عمرو وابن جاسر أن الأمير محمد بن رشيد أرسل أكثر

إلى ابن رشيد شكرًا له بعد أن كاتب خصومهم وهَدَّدَهم^(١).

والذي سبَّب رسالة عبدالله بن عمرو إلى محمد بن رشيد؛ هي أبياتٌ للشيخ سليمان بن سحمان ردَّ بها على رجلٍ من أهل الأحساء، هذا الرجل كتب رسالةً إلى الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، وإليك جواب الشيخ سليمان بن سحمان أنقله عن الأصل المخطوط، يقول فيها:

(وفي سنة خمس وثلاثمائة وألف ورد على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف كتابٌ وفيه هذه الأبيات، وفيه: "وأما مُحْيِيكم في هذه البلدة (أي الأحساء) من فضل الله مستقيمين على ما طُبِعنا عليه من الحبِّ في الله والبغض فيه والموالات والمعاداة فيه، ومهاجرين من فضل الله أهل البدع والضلال في جميع الأحوال"، وقد بلغنا عنه أنَّه قال "إنَّ هذه الدولة الملعونة (دولة)^(٢) إسلام لا أكفرهم" وقد ثبتت عنه هذه المقولة عن عدولٍ ثقَاتٍ، وهذه أبياته التي ذكرها في كتابه:

من رسالة إلى المتخاصمين من علماء القصيم، ربما كانت نصحًا في أول الأمر ثم كانت تهديدًا.

(١) رسالة ابن عمرو وابن جاسر مخطوطتان محفوظتان ضمن مجموع بستان الفوائد في العقائد والمراثي والفرائد، لعبدالعزیز إبراهيم الدوسري في مكتبة الحرم المكي الشريف، ولها نسخ خطية كثيرة.

(٢) ما بين القوسين زيادة مني ليست في الأصل المخطوط يقتضيها السياق.

عُذْرًا فَإِنْ زَعَمَ الْوَشَاةُ بِأَنَّنِي قَدْ حَدَثْتُ أَوْ مَالَتْ بِي الْأَقْدَارُ^(١)
وبعد أن ذكر أبياته أجابه ابن سحمان بقصيدته الرائية^(٢):

علمًا بأنَّ النقل نقلٌ ثابتٌ جاءت به الأخبار والأسفارُ
وهذه الأبيات لابن سحمان هي التي ردَّ عليها ابن عمرو في رسالته
الأخرى، والتي بنى عليها في رسالته الأولى لابن رشيد، حيث استنكر
الأبيات التي ذكرها ابن سحمان ومنها:

والله حَرَمَ مَكْتَمٌ مِنْهُ هُوَ مُسْلِمٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ حَلَّهَا الْكُفَّارُ
ولهم بها حكم الولاية قاهرٌ فارباً بنفسك فالمقامُ شَنَارُ

وحقيقة فتوى بعض أئمة الدعوة في كفر الدولة العثمانية وتصريحهم
بذلك^(٣) لِعِلَالٍ لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ عَرَفَ تِلْكَ الْحَالَةَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا الدَّوْلَةُ
مِنْ نِظَامٍ مُدَنِّيٍّ يُبِيحُ الشَّرَكِيَّاتِ وَيُجَبِّهُهَا، وَيُجَوِّزُ الْإِسْتِغَاثَةَ بِغَيْرِ اللَّهِ، وَمَا طَرَأَ
عَلَيْهَا مِنْ مَنَهِجٍ عِلْمَانِيٍّ تَغْرِيبِيٍّ^(٤)، وكذلك النِّظَامُ الْعَسْكَرِيُّ لِلدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ

(١) عن أصل مخطوط لدي.

(٢) نُثِرَتْ فِي دِيَوَانِهِ الْمَطْبُوعِ بِالْهِنْدِ (ص ٧٥-٧٦-٧٧)، وانظر ديوان ابن سحمان تحقيق
ابن عقيل الظاهري (٣١٩/٢).

(٣) انظر رسالة الشيخ حمد بن عتيق سبيل النجاة والفكاك، وفتوى الشيخ عبداللطيف بن
عبدالرحمن بن حسن في الدرر السنية (٣٩١/٨)، وفتوى الشيخ عبدالله بن
عبداللطيف (٤٢٩/١٠).

(٤) انظر: الجذور التاريخية للعلمانية في تركيا المعاصرة، إبراهيم خليل العلاف، مجلة شؤون

- الذي أنشأ في آخر عهدها على غرار نظام الجيوش الأوربية - وهو الذي
استباح الدماء والأعراض، وقاتل أهل البلاد النجدية وولاتها.

وأما تكفير أعيان سلاطين الدولة وآحاد المسلمين فيها؛ القائمين
بفرائضه في تلك البلاد فلا يقول بكفرهم أحدٌ من أئمة الدعوة. بل على
العكس كان التقدير للسلاطين العثمانيين قائماً من قبل علماء نجد، وهذا
ظاهرٌ في رسالة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن إلى شيخ
المدرسين في الحرم النبوي عندما تحدَّث عن خدمة السلاطين العثمانيين
للحرمين الشريفين^(١).

وقد جاء تهديدُ محمد بن رشيد خاصَّةً إلى الشيخ سليمان بن سحمان إثر
الوشاية به وأنَّه كان يقصد - ابنُ سحمان - في أبياته ابنَ رشيد في تبعيته للدولة.
وحنكة ابن رشيد وسداد رأيه تجعل المنصف يحكم على هذا التهديد
بأنَّه لا يتعدَّى الحبس أو الضرب.

فأرسل الشيخ سليمان رسالةً وأبياتاً إلى ابن رشيد يعتذر فيها إليه. وقد
ردَّ عبدالرحمن بن بطي^(٢) على ابن سحمان بمنظومة يستهجنُ فيها تعظيمه

اجتماعية، الإمارات العربية المتحدة، السنة (١٥) العدد (٦٠)، ١٩٩٨ م.

(١) انظر الدرر السنية (١٨٥/١٤).

(٢) عبد الرحمن بن سليمان بن بطي من الوعاظ الذين يجوبون القرى في الدعوة إلى الله، وهو

وإليك الصفحة الأولى من اعتذار ابن سحمان لابن رشيد^(١):

حاكمهم او اشتري به غضب ان السوء قد بان بعد انظر وبالنار وغيره تلك الحجة
 في حرف اغواهي غير ان تلك الدين العفو عنهم والجود عنهم والتجود والتفكر
 في ان دهبوا يصعوب ان لا يروا يعصون ان عصفوا عفوهم ان قدسوا

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

عبدك ذلعا وسبع وشدة
وعجز حزم النكارم والندى
يحقق اليك الجرمون وقد جندا
فان جئت فجزواك فمنا واني
ولم تفلح شقوني اشار لا

واعتذاره لابن رشید.

ثم ردَّ الشيخ سليمان على ابن بطي، وقرَّظ الردَّ الشيخ محمد بن عبد اللطيف بتقريض طويل^(١).

من الإخوان المشددين في بعض المسائل كسنيّة العمامة وحرمة لبس العقال، وكذا في مسائل هجر أصحاب المعاصي، وقد ردّ عليه ابن سحمان، وكذا الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، والحق أن ابن بطي ليس من أهل العلم، ولا ممن يرجع إلى أهل العلم، ومعرفة السبّة عام ١٣٤٧ هـ كانت الحد الفاصل لتنطّع بعض الإخوان وبُعدهم عن أهل العلم. مسائل من تاريخ الجزيرة (ص ٥٨).

(١) سبقت الإشارة إلى جزء من هذه الرسالة في اختلاف علماء القصيم، انظر مسائل من تاريخ الجزيرة (ص ٦٠)، وردُّ ابن سحمان على ابن بطي انظره في ديوانه (٤٥٨/٤) تحقيق ابن عقيل الظاهري.

(١) الأصل في مكتبة الشيخ صالح بن سالم آل بُنيان، وأبياتها ناقصة كما ترى.

قلت: ومن قرأ هذه الرسالة لا يرى في باطنها قدحاً في ابن رشيد، كما أشار إليه الشيخ محمد بن عبداللطيف في تقريره لرد ابن سحمان على ابن بطي.

قال أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري: والأمير محمد بن رشيد لا يعتقد مذهب ابن عمرو ورفاقه إذ هدّد ابن سحمان، وإنّا نقم عليه كما أقنعوه بأن ابن سحمان يكفره^(١).

وألّف الشيخ صالح آل بُنيان رحمه الله رسالةً في الردّ على ابن عمرو في هذه القضية، تتضمن مقدمةً وقصيدةً من ثمانمائة وثمانين ومائة بيت^(٢)، وقد عنّف الشيخ صالح على ابن عمرو وابن جاسر^(٣). يقول في أولها: (أما بعد: فإنه قد بلغنا منذ أزمانٍ ما كان بين الإخوان من أهل القصيم من التفرّق والاختلاف والتنافر بعد المحبة والاتّلاف، وذلك ممّا جرى من بعض الطلبة من إباحة السفر إلى بلاد المشركين، وجواز الإقامة بين أظهر أعداء الملة والدين، لمن صلّى وصام، وزكّى ووصل

(١) في كتابه مسائل من تاريخ الجزيرة (ص ٩٤).

(٢) [انظرها في القصيدة الثانية عشرة من الديوان].

(٣) وقد شدّد الشيخ صالح عفا الله عنه على ابن جاسر، فحذفت ما لا يليق من هذا، ولا مصلحة من ذكره الآن، عفا الله عن الجميع.

الأرحام، وهذا والله أمرٌ تسمتُر منه القلوب، وتقشعُر منه الجلود، ولا يرضى بإقراره والسكوت عنه الملك المعبود، وإنّ ما قرّره الشيخ عبدالرحمن بن حسن والشيخ ابنه عبداللطيف والشيخ حمد بن عتيق، وما درج عليه علماء نجد من آبائهم وسلفهم، ومن حذا حذوهم من أولادهم..).

ويظهر من رسالة ابن عمرو لابن رشيد أنّه خلط ردّ الشيخ صالح بردّ الشيخ سليمان، فأتى في رسالته بالفاظٍ ردّ الشيخ صالح على أنّها للشيخ سليمان، فقال في رسالته لابن رشيد: (ويقول فيها (أي ابن سحمان) أنّ ابن جاسر وجماعته انحازوا في مسجدٍ شابه مسجد الضرار، وصاروا مثل أبي سفيان يوم أحد حين قال: اعل هُبَل، فقام شيخ الإسلام يعني ابن سليم قيام الليث وركب العضباء وسار في شدة الحرّ للأمير يريد نصرة الدين فصار مثل النبي ﷺ وأصحابه حين أجابوا أبا سفيان بقولهم الله أعلى وأجل). وهذا النصّ هو من ردّ الشيخ صالح على ابن عمرو لا من ردّ الشيخ سليمان، عفا الله عن الجميع.

وبحكم أنّنا في دراسةٍ مستفيضةٍ عن الشيخ صالح فأقول - بتجرّد -: إنّ الشيخ صالحاً رحمه الله وغفر له قد عنّف في قصيدته هذه على بعض الأسماء بما لا ينبغي ذكره، فغاية ما يؤخذ على ابن عمرو هو عداءٌ لهذه الدعوة

وولاتها، والدعاية الشنيعة على الملك عبدالعزيز وجهوده أول الأمر في توحيد الجزيرة^(١). وأمّا ابن جاسر ومن معه فلم يكونوا بهذا العداء للدعوة الذي يستحق أن يوصفوا بأعداء الملة والدين. وكلُّ يؤخذ من قوله ويرد إلا محمد ﷺ.

وفي هذه الأحداث رد الشيخ صالح على من استقبل داود بن جرجيس في قصيدته الأخرى التي ردّها على أحمد زيني دحلان ومن ناصرته من أهل نجد، والقصيدة بعنوان الشهاب المرمي في نحر من سُمِّي، والتي مطلعها:

بحمد ربي ولي الحمد مولانا بدأت لا الذم استبدي بمبدانا

ورغم شدة الشيخ مع خصومه إلا أن ذلك لا يقلل هذا من قيمة الشيخ العلمية، وحيثه للدعوة السلفية، كحال أئمة الدعوة في وقته^(٢)، رحم الله الجميع وغفر لهم.

وقد امتدّ هذا الخلاف في المسائل السابقة إلى أهل العلم في حائل، وذلك بعد وفاة الأمير محمد بن رشيد عام ١٣١٥ هـ. حيث تولى عبدالعزيز

(١) انظر علماء نجد (٤/ ٣٣٣).

(٢) كحال الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ عفا الله عندهما قال عن محمد بن رشيد في معرض دفاعه عن ابن سحمان "فلما أغروه بالأراجيف الكاذبة، والترهات الخاطئة حملته الحمية الشيطانية مع خبث العقيدة على الانتصار لهم" انظر مسائل من تاريخ الجزيرة (ص ٦١).

المتعب، وكان أشد وأقسى في هذه الأمور من عمه المحنك؛ من ذلك أنه لم يطع عمه فيما وصّاه به قبل موته^(١).

ففقدان حنكة الأمير محمد، والظروف السياسية التي أتت على الجبل في وقت عبدالعزيز المتعب، زادت من ظهور الخلاف في المسائل السابقة.

وكما انقسم علماء بريدة في هذه المسائل، كذلك انقسم علماء حائل إلى أقسام ثلاثة، كان الشيخ صالح رحمه الله الطرف الوسط فيه. فالفرق الأول: لا يُثرب على آل رشيد في تبعيتهم للدولة العثمانية مع ما فيها من مظاهر البدع والشركيات^(٢). وهؤلاء كانوا إلى أمراء آل رشيد أقرب، ومنهم الشيخ عبدالعزيز بن مرشد (ت ١٣٢٤ هـ)، والشيخ يعقوب بن محمد (ت ١٣٢٢ هـ) والشيخ حمد بن محمد الخطيب (ت ١٣٤٦ هـ) والشيخ عطية بن سليمان المزيني (ت ١٣٣٠ هـ)، والشيخ سالم الحجري (ت ١٣٢٤ هـ) والشيخ حسن

(١) انظر: حكم محمد عبدالله الرشيد لنجد، العنقري، ص ٦١. ذكر بما وصّاه به عمه:

١- أن ينبذ العصبية القبلية فيعامل شمر كبقية القبائل.

٢- ألا يتعرض مبارك الصباح، فخالف هذه الوصية وحدثت معركة الصريف عام

١٣١٨ هـ.

٣- فتح البلاد لأهل القصيم لأنهم أهل تجارة، وآثار معركة الصريف جعلته يخالف ذلك.

٤- ألا يتسامح مع البادية، وأن يشد وطأته عليهم، بخلاف الحاضرة.

(٢) أمّا تكفيرهم للدولة من عدمه، فليسوا على رأي واحد، إنما هم متفقون على سلامة منهج

آل رشيد في التبعية.

الحجي (ت ١٣٤٣هـ) وغيرهم رحمهم الله جميعاً. والفريق الثاني: يرى كفر الدولة العثمانية في وقتهم، ويشتدُّ نكيره - دون تكفير - على من تبعها من ولاية المسلمين، ويُجرِّم من استنصر بها على المسلمين، ويُجرِّم الإقامة بين ظهرانيهم لمن يستطيع الهجرة منها. وهذا الرأي نصره الشيخ صالح آل بُنيان والشيخ حمود بن حسين الشغلبي (ت ١٣٩٠هـ)، والشيخ محمد بن حميد الصريري (ت ١٣٥٨هـ)، والشيخ عبدالرحمن الملق (ت ١٣٨٠هـ)، وتلامذة الشيخ صالح رحمهم الله جميعاً. والفريق الثالث: يرى كفر الدولة العثمانية وكفر من استنصر بها من ولاية المسلمين أو ألقى لها السمع والطاعة، ويرى وجوب الهجرة من تلك البلاد المطيعة لها فضلاً عن الدولة نفسها، وهذا الرأي رغم قلة من قال به إلاَّ أنَّه يكاد ينفرد به في الجبل الشيخ عيسى بن محمد الملاحى (ت ١٣٥٣هـ) رحمه الله تعالى.

وبذور هذه المسألة نشأت مع معركة الصريف^(١)، حيث إنَّ الشيخ صالحاً رحمته الله كان قد أبعد عبد العزيز المتعب قاضياً في تيماء، بعد أن ظهر منه المعارضة الصريحة له. وحُكي أنَّ الأمير محمداً همَّ أن يُبعد الشيخ صالحاً

(١) وليس كما قال أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري في مسائل من تاريخ الجزيرة العربية (ص ٧١) حيث قال: "ويظهر أن ما حدث في حائل فيما بعد سنة ١٣٢٩هـ إنما هو امتداد لواقعة ابن سحمان مع ابن رشيد". وأقول مع معركة الصريف، لأنَّ انتصاره في هذه المعركة غيرت سياسة ابن رشيد مع حكام الأقاليم وعلماءها ونظرتهم له، وألّبت القوى عليه.

عن حائل لكثرة معارضته^(١). ولم يكن الشيخ عيسى الملاحى بمنأى عن تهديد عبدالعزيز المتعب الذي ضربه حتى كُسرت يده، ورحل إلى القصيم، فأرَّأ من سطوة أخرى عليه^(٢). إلاَّ أنَّ جدَّة الشيخ عيسى، وتكفيره الصريح لحُكام آل رشيد جعله ينظم قصيدة قدَّحت زنادَ حادثة كُثرت ردودها، وطال زماؤها إلى ما بعد وفاة الشيخ صالح بسنوات. هذه القصيدة^(٣) قالها الشيخ عيسى رحمته الله في كفر الدولة العثمانية، ومن تبعهم من ولاية الجبل المطيعين لهم. ويرى الهجرة من تلك الديار. غير أنَّ هذا لم يكن السبب الوحيد في إطالة الردود على هذه القصيدة، بل إنَّ في القصيدة تنقُّص لأهل العلم من الفريقين؛ كما بيَّنته. وحُصَّ بالذمَّ الشيخ صالح. وغالبُ أبياتها

(١) قال الأستاذ سعد العفنان في صالح السالم ص ١٨: "يقول الرواة إنَّ الشيخ صالحاً السالم عندما صار علماً من أعلام زمانه، وامتلاَّت الساحة بمريديه ومنافسيه، حاول المنافسون له أن يغروا به الأمير محمد بن ليقلته. لكنَّ الأمير ردَّ عليهم قائلاً: والله لو قتلته فلن يطهرني ماء الكوثر عند أهل نجد. ويقول الأستاذ فهد العريفي أنَّ الأمير همَّ بإبعاد الشيخ إلى تيماء، فجاءت والدته شقراء تقول للأمير بعد أن قابلته ومعها يوسف العتيق: كيف ترسل ابني إلى تيماء، وهو الذي علَّم أولادكم وبناتكم القرآن والكتابة؟ فقال الأمير: يا شقراء ابنك يعترض علينا، وإذا تعهدين ألاَّ يتهمنا بشيء فلا مانع، فقالت: نعم أكفله".

(٢) أوراق خاصة أمدني بها الشيخ يوسف ابن الشيخ عيسى الملاحى جزاء الله خيرًا.

(٣) وقد نُسبت هذه الأبيات إلى غيره، لكنَّ الشيخ عيسى صرَّح أنَّها له برسالة خطها بيده، عندي منها نسخة.

مكسورة، مطلعها^(١):

ألا قائل لأهل علم في الجبل أجيبوا سؤالاً لسائل لكم سأل
ما حكم أهل بلدة قد أسلموا وسلموا الأمر بما دق وجل
للخالعين دين الرسل جميعهم وملتزمي أقبح الطرق والمثل
أعني بهم عصابة الأتراك وحزبهم من آل رشيد لا أطيل لهم أجل
فجاءت ردود أهل العلم في الجبل متوالية على هذه القصيدة.

فردَّ الشيخ حمود بن حسين الشغدلي على هذه القصيدة بردَّ أسماه (تنبيه
المنصف الصّاحي على تبرئة الإخوان ممّا افترأه الملاحي)، تضمّن مقدمة
طويلة وقصيدة مطلعها^(٢):

أرى الصمت منج اللبيب من الزلل وسترًا على العورات من أوفر الحل
سيعلم بين الناس ما قال قائل ويظهر للنقاد ما فيه من خلل
وقد مرّ في سمعي سؤال لسائل يحاور أهل العلم من ساكني الجبل
وبين الشغدلي في المقدمة بعض التقييدات في مسألة اعتبار دار الإسلام
ودار الكفر، ونقل عن الأئمة في ذلك، ونصّ على أن كفر الأتراك حقٌّ، وأنَّ
الملاحي صدق في ظهور كفرهم، وبين أن فيها من البهت والكذب خاصّة

(١) القصيدة تبلغ سبعة عشر بيتًا، وليست خمسين بيتًا كما قال القاضي في الروضة
(١/١٧٥).

(٢) تقع القصيدة في سبعة وعشرين بيتًا، وهي مع مقدمتها في إحدى عشرة صفحة.

على الشيخ صالح ما لا يُسكت عنه، وبين أنه لولا انتشار قصيدته لَمَّا ردَّ
عليها. ومن أبياته:

ولكنّه قد قال قوله صادق بحق نوي الإشراك يا حسن ما انتحل
وهم فوق ما قلت وأنواع كفرهم تزيد لدى التحقيق ما قلت في الجمل
وأكثر كفر الترك لا شك ظاهرٌ ونحلتهم في الناس من أقبح النحل
وردَّ أيضًا على قصيدة الملاحي الشيخ محمد بن حميد الصريري - وهو
من تلامذة الشيخ صالح - وردّه علمي رصينٌ وضافٍ على تلك الظروف
التي خرجت بها القصيدة وبيان حال قائلها قديمًا وحديثًا. فقد بين أن فيها
من الحق الذي يجب على كلّ مسلم اعتقاده، وفيها من البهت والباطل على
من عرّض بدمهم ما بان للناس جورُهُ وفسادُهُ، وأنَّ الملاحي مضطربٌ في
نسبة الأبيات فتارة ينسبها لغيره، وتارة يتبرأ منها ويعتذر ممّا فيها، وتارة يرى
صحة اعتقاد ما فيها^(١).

وردَّ الصريري عليه في اتهامه لقاضي الجبل - وقت الخصومة -^(٢) في
مسألة تولية الفاسق القضاء في دار الإسلام، وقرر له مسألة تكفير المعين،
(١) وذكر الشيخ الصريري في بداية ردّه، أن الأبيات نُسبت إلى عبدالرحمن بن عقلا من أهل
القصيم، لكنّه قال: "فلما رأيتها تحققت أنها من كلامه (أي الملاحي) لأنها خطه بقلمه،
وغلب على ظني أنها لفظه بفمه".

(٢) وهو الشيخ عبدالله بن مرعي رحمته الله، كما نصّ عليه باسمه في الرد.

وختم رده بمقامين؛ الأول: أن الاعتراض على ما كتبه - أي الملاحى - لا
يوجب تركية الديار المعنوية - وهي حائل - أو الإقرار والسكوت عن جور
أمرائها - أي من آل رشيد - وما يُقرُّونه من معاصي فيها. والثاني: أن منهج
الإمام محمد بن عبد الوهاب وأبناؤه من بعده منهج وسط؛ جانبوا الغلو
والإفراط من جهة، والجفاء والتفريط من جهة أخرى. ثم نظم أبياتاً ناقض
بها أبيات الملاحى، يقول في مطلعها^(١):

لك الحمد يا من لا يزال ولم يزل حليماً غفوراً للخطايا وقد فعل
أتوب إليك اليوم عن كل زلة وأسألك التوفيق في القول والعمل
ويا ربَّ فارزقني الهدى ثم عافني من الكبر والإعجاب والحدق والدغل
ومما قرَّره فيها قوله:

وقولك في التُّركِ الغواة فإنه صحيح وهم في النَّاسِ من أقبح الدُّول
وكلُّ معين بل محب لنصرهم لكي يهدم الإسلام ما عنهم انتقل
فهذا اعتقاد القاصدين وشيخهم وتعلم هذا لو نطقت بلا جهل
وقد كان أستاذُ الأحبة جاهداً يُحذِّرُ عما قلت بالقول والعمل^(٢)
ويُقرِّي تصانيف الأئمة دائماً ويذكرُ حال التُّركِ خوفاً من الخطل

ومن الردود أيضاً ردُّ الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الملق، بقصيدة

(١) تبلغ القصيدة ستة وثلاثين بيتاً، والرد يقع في أربع عشرة ورقة.

(٢) أي الشيخ صالح آل بُنيان رحمته الله.

مطلعها^(١):

أرى القول بالإنصاف من أفخر الحلول يزينُ الفتى إن قال بالصدق وانتحل
إذا ما ارتداه المرء طابت فعالة وفاق على أهل التحامل بالزلل
ومن فاته الإنصاف ساءت فعالة وأقواله إن قال بالزور وانتقل
وردَّ عليه أحد تلامذة الشيخ أيضاً بمقدمة وقصيدة دالية على غير قافية
القصيدة المردود عليها، غير أني لم أتعرف على قائلها، مطلعها^(٢):

فمن مبلغ عني الملاحى رسالةً مغلفةً تأتيه جهراً بلا جحد
خلاقاً لما يُبدي الغبي لصحبه ويأمرهم ألا تبوحوا بما أبدي
وقد ذكر في هذه القصيدة أسماء الذين وقفوا مع الشيخ عيسى الملاحى
في هذه القضية وناصروه وآزروه.

ثم جاء ردُّ الشيخ سليمان بن سحمان رحمته الله في هذه المسألة كما رفع إليه
بعض طلبة العلم في حائل الأبيات التي وقع عليها الرد، فأجاب رحمته الله
بمنظومة مطلعها^(٣):

ألا قل لأهل العلم من ساكنِ الجبلِ وصفوة أهلِ الخيرِ من ذلكَ المحلِ
نظرنا إلى قولِ الملاحى وقولكم فلم نرَ قولَ القدمِ إلا من الزللِ

(١) تبلغ القصيدة ثلاثين بيتاً.

(٢) هذه القصيدة تفوق أربعين بيتاً، وآخرها ناقص من النسخة التي عندي.

(٣) تبلغ القصيدة ثلاثة وثلاثين ومائة بيت، نشرت في ديوانه (ص ١٢٦) الطبعة الهندية.

ولم نرَ فيما قلنموه تجازُفًا ولا حنَقًا في السَّيرِ ينمي إلى الخطلُ
 فقولُ الملاحِي وهو لا شيء عندنا وقد جَارَ فيما قاله حينما سئلُ
 سُؤالَ تَحَدٍّ لا سُؤالَ تَفْهَمٍ ومُسْتَرْشِدًا عن وصمةِ توبقُ العملِ
 وأنشدَ شعراً واهياً مُتَهافتًا عُيوبًا كساها حُلَّةُ الجهلِ والخطلُ
 بَيَّن فيها الشيخ سليمانُ خطأ الملاحِي فيما قاله، ووافقه على تكفيره
 الأتراك، وأثنى على الشيخ صالح وتلامذته^(١)، كما أثنى على ردِّ الشيخ حمود
 الشغذلي بقوله في القصيدة:

ومن قد يُوالِيهم ويركن نحوهم فلا شكَّ في تفسيقه وهو في وجلٍ
 كما قاله أعني حمودًا بنظمه ومنثوره إذ قال بالحق لا الزَّلُّ
 وبعد قصيدة ابن سحمان ظهرت قصيدةٌ من أحدِ المنتسبين إلى أهل
 العلم في حائل، لا يُعرف قائلُها، أثنى فيها على ردِّ الشيخ سليمان بن سحمان،
 وشدَّد على الملاحِي فيها، يقول في مطلعها^(٢):

رأيتُ الهوى يهدي الغوي إلى الزللِ ويُعمي عن الإنصافِ في القول والعملِ
 ويلتبسُ الشيطانُ في خللِ الهوى يقودان من قد يستطيعُ إلى الخطلِ
 فينقادُ طوعاً للهوى بزمامه فيرميه قسراً في هوى هوةِ الجبلِ
 وخطأً الملاحِي في جعله حُكَّامَ الجبلِ كالأتراك فقال:

(١) انظر المبحث الثامن من الباب الأول: ما قيل في الشيخ صالح شعراً.

(٢) تبلغ القصيدة ثمانية عشر ومائة بيت.

فقد ذكر الأتراك قال: وحزبهم من آل رشيد لا أطيل لهم أجل
 ليجعلهم كالترك في كل حالهم بغير دليل يستدلُّ به الأقل
 ويدعو عليهم من صميم فؤاده دعاء عدو الدين بالحق لم يزل
 فشتان ما بين الفريقين إنَّه بعيدٌ وما يدري الغبيُّ عن العلل
 وليسوا سواءً في جميع أمورهم كذبتَ يقيناً بالذي أنتَ تنتحل
 فقد بعدوا عنا لبعد ديارهم فدونهم عدُّ الحصاء من الملل
 وأثنى فيها على آل رشيد، ووصف تعاملهم مع الأتراك بأنَّها سياسة
 لدرأ الشرِّ عن البلاد وجلب النفع لها، وهي سياسةٌ لا يستغني عنها ملك أو
 أمير كما ذكر. وقال في محاسنهم في الجبل:

فهم أولياء الأمر فينا وعندنا وهم من ذوي الأحلام عن سيء العمل
 وهم بذلوا للحرب فيها نفوسهم وأموالهم فيها ليعتدل الميَل
 وهم نعمةٌ فينا تُعدُّ ونقمةٌ على من بغى شراً لينزجر السُّفل
 وهم بذلوا نوع الأمان بدارهم من الله في أسبابهم حبذا العمل
 وهم رحمةٌ للساكنين ونقمةٌ بهم يطمئن القاطنون من القيل
 وهم عظموا سكان أجبال طيء بهم زانت الأجبال والدار والمحل
 يدينون بالإسلام لا دين غيره بتجريد توحيد الإله عن الخلل

وقال في تحكيمهم الشرع ومناذتهم الشرك:

وما عبدوا حقاً سوى الله وحده فسبحانه جلَّ المليك عن المثل

وأرضهم قد نُزّهت عن معابدٍ ولا قبر ممّا قد يُزار ويُنتحل
ولا خلطوا التوحيد ممّا يشوبه من الشرك شيئاً في دقيق ولا جلل
وقد حكّموا الشرع الشريف بحكمهم على مقتضى التنزيل لا قول من عدل
وقائل هذه القصيدة هو من الفريق الأول الذين سبقت الإشارة
إليهم.

فلما ظهرت أبياتُهُ ثارت الردود عليه من أهل العلم بسبب تعظيمه آل
رشيد. فقد أجاب الشيخُ صالحٌ عليه وعلى الشيخ عيسى الملاحي بقصيدة
واحدة، مطلعها^(١):

إلى الله أشكو حادثاتٍ بها حصَلْ علينا افتراقٌ قد دَهانا به الخللُ
وذلكَ بينَ المنتمينَ بدينهم إلى العلم دهرًا في نرى عَرَصَةَ الجبلِ
وبانتْ خُرُوقُ جَهْرَةٍ عَزَرَ فيها وضَلَّتْ بها حَمَقَاءُ عن واضحِ السُّبُلِ
ورَدَّ على تلكَ القصيدة أيضًا الشيخ حمود الشغذلي في قصيدة
مطلعها^(٢):

على وجهها الموسوم بالإفك والزلل خمارٌ فجورٍ أذهب الحلّي والحلل

(١) تبلغ قصيدة الشيخ صالح سبعةً وعشرين ومائة بيتٍ، [انظرها في القصيدة الخامسة عشرة في الديوان].

(٢) تبلغ هذه القصيدة تسعةً وثمانين بيتًا.

ومنشأها خبٌ لئيم قد اعتدى وعاث بأهل الحق ذا غاية العمل
فما قصدهُ ذم الملاحى وقوله ولا مدح أرباب الرياسة في الجبل
ثم أجاب الشيخُ سليمان بن سحمان بقصيدة طويلة مُسَهَّبةٍ مفصَّلةٍ تبلغ
واحدًا وثلاثين وأربعمئة بيت، فصلَّ بها ابن سحمان ما ردَّ به قائل الأبيات
على الملاحي، كما بيَّن فيها مسألة الموالاة والمعاداة، والهجر على المعاصي
وغيرها، مطلعها:

ألا بلغا عني حنانيكما امرءًا جهولًا تَمَادَى في الضلالة والجدل
ويُلبس ما قد كان حقًا بباطلٍ ويكتُم ما قد كان من ذاك قد عقل
وهي لامِيتُهُ الثانية التي قالها في هذه القضية^(١).

هذه هي الإرهاصاتُ الأولى لقصيدة الشيخ عيسى الملاحي رحمته الله التي
كُفِّرَ فيها الأتراك ومن تبعهم من آل رشيد، وذمَّ فيها الإخوان من طلبة العلم
في الجبل وخصَّ بالذمِّ الشيخَ صالحًا، رحم الله الجميع.

فجاءت الردود على الملاحي متتابعةً؛ أربعة ردود من تلامذة الشيخ
صالح هم: حمود الشغذلي، ومحمد الصريري، وعبدالرحمن الملق، وآخر.
والخامس: ردُّ الشيخ سليمان بن سحمان. والسادس: ردُّ أحد المنتسبين إلى
طلبة العلم في حائل^(٢) والذي خالف فيها الملاحي لكنَّه أثنى على آل رشيد

(١) انظرها في ديوانه (ص ١٣١-١٥٠) الطبعة الهندية.

(٢) كأنَّ الشيخ سليمان بن سحمان في لاميته الثانية عرف هذا الرجل، لأنه في الأبيات سَمَّى

ثناءاً لم يقله الآخرون. فردَّ على السادس هذا خصوصاً كلُّ من الشيخ حمود الشغدلي، والشيخ سليمان بن سحمان بقصائد أخرى.

أمَّا ردُّ الشيخ صالح فجاء عليه وعلى الشيخ عيسى الملاحي في قصيدة واحدة.

وأمَّا الشيخ عيسى الملاحي رحمه الله فإنه نافح عن نفسه وردَّ على تلك الردود، فقد ألَّف رسائل أطال فيها الكلام وأسهب، وشدَّد على مخالفه في الردِّ وأطنب. مما أطال المسألة إلى ما بعد وفاة الشيخ صالح رحمه الله سنة ١٣٣٠ هـ.

فقد ألَّف الشيخ عيسى الملاحي - قبل ذلك - رسالةً بيَّن فيها غربة الدين، وتغير أهل زمانه، وذلك بعد اعتداء عبدالعزيز بن رشيد عليه ^(١)، وطَرَدِه المشايخ والتشديد عليهم. وهذه الرسالة ظاهرٌ فيها أنَّ الشيخ كتبها قبل أحداث القصيدة السابقة والردود عليها ^(٢).

وبعد أن توالى الردود على الشيخ عيسى الملاحي في القصيدة السابقة

صاحبه وصديقه الشيخ حسن الحجبي.

(١) وفي هذه الرسالة ذكُرُ قدوم عبدالله بن بسام على عبدالعزيز بن رشيد وتحريضه على طرد المشايخ الذين يخالفونه وأنهم خوارج، والرسالة تقع في ١٤ صفحة.

(٢) بل رجَّح ابنه الشيخ يوسف أنه كتبها في وقتٍ مبكَّر من عمره. ووقت ولاية عبدالعزيز المتعب ١٣١٥ هـ كان الشيخ عيسى في العقد الثالث من عمره.

كتب الشيخ عيسى رسالةً بيَّن فيها سبب القصيدة ووقتها، غير أنَّه أنكر أن تكون القصيدة له ^(١)، أو أن يقصد بالتكفير أهل الجبل، وإنَّما قصد أمرائها، وفصَّل الكلام في ذلك، مما لا فائدة من بسطه هنا.

كما ألَّف الشيخ عيسى الملاحي رسالةً سمَّاها (تسجيل القصور والعِي على المعترض من أهل جبل طي) ^(٢)، وهي ردٌّ على من ردَّ عليه نثراً من أهل العلم في الجبل من المواليين لآل رشيد الذين يرون فيهم نصرةً للدين ونعمة لأهل البلد ^(٣).

وقد أطال الملاحي الجواب فيها، مرَّكِّزاً على مسألة ذكُر العام وإرادة الخاص في إطلاق صاحبِ القصيدة التابعين للدولة العثمانية هل هم الحكَّام أم عموم أهل الجبل؟. وختم رسالته بقصيدة نونية طويلة تتحدث عن غربة الدين، وتولي أنصاف المتعلمين زمام الأمور.

(١) في أول الرسالة بيَّن الشيخ عيسى سبب القصيدة، ووقَّتها تحديداً في وقت إمارة متعب بن عبدالعزيز المتعب بعد مقتل أبيه. وأتَّها أرسلت إلى الشيخ صالح أولاً، وبعد الاختلاف في مسألة ثبوت عيد الفطر بشهادة أعرابيين بينه وبين الشيخ محمد الصريري تلك السنة، ذكر أن الشيخ صالح أظهر تلك القصيدة للناس.

(٢) والرسالة طويلة، عندي منها نسخة وفيها نقص.

(٣) كما هي عباراته في اقتباسات الملاحي ليرد عليه، وربما يكون الشر هذا هو مقدمةً للقصيدة التي مطلعها وسبق الحدث عنها:

رأيت الهوى يهدي الغوي إلى الزلل ويعمي عن الإنصاف في القول والعمل

كما كتب الشيخ عيسى رسالة بعنوان (الأدلة القطعية في الرد على مَنْ غلبت عليه العُجْمة والنبطية) وهذه الرسالة أرسل بها إلى الشيخ حمد بن فارس^(١) وهي ردٌّ على مَنْ اعترض عليه من أهل الجبل أيضًا، بيّن فيها أنَّ الشيخ سليمان بن سحمان إنَّما تَبَعَ أهل الجبل في اعتراضهم دون تحقق وتثبت^(٢).

وكتب أيضًا الشيخ عيسى الملاحي تعليقًا وتهميشًا من أربع صفحات على قصيدة الشيخ سليمان بن سحمان التي ردَّ بها عليه في قصيدته، أوضح فيها أنَّ نسبة الأبيات^(٣) إليه محض افتراء وكذب، وبيّن أنَّ تعمّد الكذب ليس من الشيخ سليمان؛ إنَّما في مَنْ افترى عليه من أهل العلم في الجبل. وردَّ على ابن سحمان فيها عندما قال ابن سحمان عن أبيات الملاحي:

وأُنشدَ شعراً واهياً متهافناً عيوباً كساها حلة الجهل والخطل
وضمَّنه تيهًا وعجبًا وليته نحا الصدق واستوفى القريض بما احتمل
فليس بنظمٍ مستقيمٍ ولم يكن على أبحر الشعر الطويل ولا الرمل

(١) هو الشيخ حمد بن فارس بن محمد بن فارس، من علماء الرياض، تولى مناصبًا في زمن الإمام عبدالله بن فيصل والإمام عبدالرحمن بن فيصل والملك عبدالعزيز، تتلمذ عليه عدد كبير من طلبة العلم منهم الشيخ سليمان بن سحمان. ت ١٣٤٥ هـ.

(٢) هذا الرد للملاحي يقع في ٣٦ صفحة بخطه المعروف، غير أنه ناقص الآخر أيضًا.

(٣) أي الأبيات التي دارت عليها رحي القضية والتي مطلعها:

ألا قائل لأهل علم في الجبل أجيبوا سؤالاً لسائلٍ لكم سأل

ولا وزنه بالمستقيم ولفظه ركيك ولا معناه حقًا فيُحتمل فقال الملاحي في رسالته ردًّا على ما قاله ابن سحمان:

(وأما الدَّعوى على أبيات السائل وأنها على غير مقتضى الشعر، وأنها مختلفة الأوزان والقوافي، فنحن بحمد الله بيِّنا صحة أوزانها وقوافيها، وأنها على مقتضى شعر العرب، وأنها على بحر الرجز وزنًا وتقفية). وقال الملاحي أيضًا: (ولسليمان من العذر هنا ما ليس لغيره من أهل الجبل، لأنهم حرَّفوا أبيات السائل بنقص وزيادة قبل أن تصل إليه).

والشيخ عيسى إنَّما كتب هذه الردود وهو في القصيم بمعزلٍ عن أهل العلم في الجبل، وردَّه الأخير والذي قبله كتبه بعد وفاة الشيخ صالح آل بُنيان بسنوات. ثم كتب الشيخ سليمان بن سحمان ردًّا منشورًا إلى أهل القصيم بيّن لهم سقوط رسالة الملاحي الأخيرة في زعمه أنَّ الأبيات على وزن الشعر المستقيم، وجاء نقض هذا الزعم للملاحي من ابن سحمان في ثمان صفحات.

بعد هذا جاء ردُّ الشيخ حمد بن فارس على الشيخ عيسى الملاحي حاسمًا في هذه القضية التي طالت مع الشيخ صالح وتلامذته من بعده، حيث كتب الشيخ حمد بن فارس الرسالة الآتية:

بسم الله الرحمن الرحيم، من حمد بن فارس إلى من يراه من الإخوان،

سلك الله بنا وبهم سبيل الخيرات، وجنبنا وإياهم طريق أهل الزيغ والضلالات، آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد ذلك: أشرفتُ على هامشٍ بقلم عيسى الملاحي على ردِّ الشيخ سليمان عليه، مكثراً فيه من الكذب والبهتان، ذاكرًا فيه: أني يوم ألفيت الرياض ذكرتُ لحمد يذكر للشيخ سليمان أن ودي أواجهه بحضور المشايخ؛ أتحاكم أنا وإياه عندهم، ويشوفون من الصواب معه؟^(١). وإن حمد قال للشيخ سليمان هالجواب، وإن الشيخ سليمان أبى ذلك، وكرر عليه حمد الجواب وأبى. وإن الشيخ كتب كتاباً لحمد^(٢) يعتذر فيه بما لا عذر له به عندي - أنا يا عيسى - شرعاً^(٣). هذا كلامه وكلُّه كذب وبهتان، ولو أن هالجواب صادرٌ لي من الملاحي كان يفرح به الشيخ سليمان وودُّه به (فيه)، لأجل أن الشيخ سليمان ماله قصد في أحد إلا التماس الحق أينما كان، والملاحي وجنسه ماله قصد إلا الحكي في الإخوان، وبهتُّهم بما ليس فيهم. والذي صدر مني ومن الملاحي هذا صفتُهُ: قال لي عيسى ودي تقول للشيخ سليمان أتواجه أنا وإياه عندك أعتر مني. وكتبت للشيخ سليمان كلمتين أن هذا جواب عيسى، وكتب لي الشيخ سليمان: إن كان إنه يبي يرجع عن جميع ما قال في

(١) أي: يرون الصواب مع من؟

(٢) أي الشيخ سليمان بن سحمان كتب كتاباً للشيخ حمد بن فارس.

(٣) أي: لا أجد أنا يا عيسى الملاحي عذراً شرعياً للشيخ سليمان أن يعتذر عن المواجهة.

الإخوان فلا من خلاف أواجهه^(١)، وإن كان إنه على دربه فلا لي حاجة في مواجهته، هذا الكلام الذي صدر منّا... ومقالتهم في الإخوان أكبر من ذلك، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم. ٢٨ ج ١٣٣٩ هـ.

وإذا قلنا بصحة نسبة الأبيات إلى الشيخ عيسى فإن الملامة عليه تبقى في تعميمه الحكم لأهل الجبل فقط^(٢)، لأن الملاحي في تكفيره للدولة العثمانية ومن تبعهم من آل رشيد لم يكن منفرداً بهذا الرأي، فهذه الجزئية من المسألة قال بها الشيخ سليمان بن سحمان رحمته الله أيضاً، حيث يرى هذا في فتاويه الأخيرة في حق آل رشيد^(٣). والشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ عندي له رسالة منسوبة إليه يرى فيها هذا الرأي أيضاً، غير أن هذه الرسالة ليست مؤرخة ولا مختومة بختمه^(٤). وهذه الفتاوى لم تكن زمن الأمير محمد بن رشيد ت ١٣١٥ هـ أو عبدالعزيز المتعب ت ١٣٢٤ هـ، بل في الأزمنة التي بعدها، كما ازداد توثق آل رشيد بالأتراك، وازداد التنافر

(١) أي ليس هناك خلاف عندي في مواجهته.

(٢) وهو شيء لا يذكره من تطرق لهذا الخلاف من المؤلفين كالقاضي في روضة الناظرين،

وابن عقيل الظاهري في مسائل من تاريخ الجزيرة وغيرهم.

(٣) وانظر الدرر السنية (٢٨٩/٩) الطبعة السادسة ١٤١٧ هـ.

(٤) وهي بخط الشيخ عبدالعزيز ابن الشيخ عثمان بن حمد بن مضيان.

فيما بينهم على السلطة، حتى غدت حائل تُصبح على أميرٍ وتُسمي على آخر، وهذا ما ألمح إليه بعض علماء حائل في قصائدهم بعد دخول حائل في حكم الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه -.

والاستدلال لهذا الرأي - أي اختلاف الفتوى في حال حكام آل رشيد السابقين واللاحقين - بما وصف به الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ الأمراء من آل رشيد محمد بن عبدالله وعبدالعزيز المتعب وأثنى عليهم، فقال عن الأمير محمد (من جمع الله على يده البلاد النجدية، وحماهم به من شر كلّ بليّة)^(١)، وبما أنشد أيضًا من أبياتٍ يُثني فيها على عبدالعزيز المتعب بعد وقعة الصريف^(٢)، ومعلومٌ لدى العارفين مَنْ هُم خصوم ابن رشيد في الصريف!.

ومما يُشار إليه في الاختلاف في الفتوى عن حال آل رشيد ما حصل من تغيرات بعد موقعة جراب سنة ١٣٣٣هـ التي أزادت طموح سعود السبهان^(٣)،

(١) وذلك في رسالته المشهورة إلى عالم العراق السيد خير الدين نعمان الآلوسي.

(٢) يقول في مطلعها:

لك العزُّ والإقبال والفوز والهنا يساعذك الإسعافُ فيمن تُحاربُ

انظر تاريخ ابن عيسى، دراسة وتحقيق د. أحمد بن عبدالعزيز البسام (١١٥٨/٥ و ١١٥٩).

(٣) سعود الصالح السبهان كان السبب في اغتيال زامل السبهان، واحتل مكانته في الوصاية على حكم الأمير سعود بن عبدالعزيز بن رشيد، انظر تاريخ المملكة العربية

ورمى بثقل دولة آل رشيد مع الدولة العثمانية^(١)، ممّا حدا بفئاتٍ من جبل شمر الانضمام إلى حركة الإخوان مع جيش الملك عبدالعزيز^(٢). وبعد عام ١٣٣٨هـ بدأت غارات الإخوان على جبل شمر، فأغارَت مجموعة من الإخوان - ومنهم مَن انضم إلى الإخوان من شمر - على أناسٍ من شمر قرب حائل. فسأل بعض الناس علماء حائل في حكم هذه الواقعة واستباحة دم هؤلاء، فأجاب من سئل من علماء حائل بالجواب الآتي:

{من عثمان بن عبدالكريم^(٣) وحمود بن حسين وسالم بن صالح^(٤) إلى من يراه من إخواننا من شمر، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: سألنا بعض الإخوان عن فعل بعض أهل الهجر الذين أخذوا وقتلوا إخواننا من الشريعة وآل صليط وآل سلمان وآل خمسان^(٥)، والذين معهم من الإخوان،

- السعودية للعثيمين [١٤٥/٢].

(١) ولمعرفة وقوف ومساندة حاكم الجبل للدولة العثمانية انظر: موقف إمارة حائل من الحرب العالمية الأولى كما صورته الوثائق البريطانية، مجلة الدارة العدد ٢ السنة ٩ عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣ م.

(٢) في الوقت نفسه ازداد ضعف حكم الجبل بهزيمة الدولة العثمانية، ثم اغتيال سعود بن رشيد سنة ١٣٣٧هـ. انظر العثيمين مصدر سابق [١٦٧/٢].

(٣) هو الشيخ الجليل عثمان بن عبدالكريم العبيد، من علماء الجبل توفي سنة ١٣٤٢هـ.

(٤) هو سالم ابن الشيخ صالح آل بُنيان، من أهل العلم في حائل، توفي سنة ١٣٦٦هـ.

(٥) الشريعة وآل صليط من عبدة من شمر، وآل سلمان وآل خمسان من سنجارة من شمر.

هو حقُّ أو باطل؟، وقلنا: نبرأ إلى الله بل هو منكراً باطلاً حراماً عليهم دماؤهم وأموالهم، ولا نعلم لهم حجة شرعية من كتابٍ أو سنة يُبيحُ لهم دماء المسلمين وأموالهم. وصلاح ابن سعود وابن رشيد واختلافهم، لا يُجِلُّ دماء المسلمين ولا أموالهم، لا مِنّاً ولا من أهل نجد، ومن كان على مثل ما عليه الإخوان المذكورين من التزام شرائع الإسلام والتناهي عن الآثام وأراد أحدُ قتاله على ذلك فله الدِّفْعُ عن نفسه بالأدنى فالأدنى، وقد قال ﷺ: "مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ نَفْسِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ"، هذا الذي نراه ونعتقدُه وندينُ الله به، والي (الذي) عنده حجةٌ تحل ذلك أو تبيحه له، يرشدنا إليها، والسلام} (١).

وقد كتب الشيخ سليمان بن سحمان رحمته الله ردّاً على هذه الفتوى، شدّد فيها على المشايخ هؤلاء، وبيّن فيها سلامة ما فعله الإخوان، وأطال الاستدلال بأدلة منها ما يمكن الجواب عنه في غير هذا الموضع، ومنها ما هو قياسٌ مع الفارق، كاستدلاله بأنَّ حال هؤلاء المقتولين كحال الذين لم يُهاجروا وخرجوا كارهين مع قريش يوم بدر. وأشار في هذه الرسالة في كلامه عن آل رشيد الخلاف الذي حصل في وقت الشيخ صالح مع خصومه. وقرّظ هذا الرد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ سعد بن حمد

(١) نصّ الرسالة مخطوطة لديّ مع رد ابن سحمان عليها، أمّدي بها أخي عبدالله بن مسلم مشكوراً.

بن عتيق، والشيخ محمد بن عبداللطيف (١).

ومن قرأ هذه الرسالة عرف حكم الشيخ سليمان - غفر الله له - في تعميمه على شمر، تماماً كحال حكم الشيخ عيسى الملاحي في قصيدته التي سبق بيان أحداثها، والكلام عليها، وصار ابن سحمان على خلافٍ مع مَنْ كان موافقاً لهم من تلامذة الشيخ صالح رحم الله الجميع.

أقول هذا وهؤلاء قدّموا إلى ماقدّموا، عفا الله عن الجميع، وتلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولنا ما كسبنا، إلّا أنّ هذه الأحداث والخلافات المتأخرة ليست معياراً يُقاس عليه منهج أئمة الدعوة من لدن الإمام محمد بن عبدالوهاب إلى الإمام عبدالرحمن بن حسن، ومن في عصرهم من العلماء والأئمة، مع ما فيها من الويلات والمصائب التي حلّت عليهم. ولا شك أنّ ما ذكرته هنا من خلافٍ حول جبل شمر قد سُيِّست فيه بعض الفتاوى، فلا ندعي العصمة لأحد أو نتعصّب إليه مهما بلغ قدره.

وإنّ في تلك الأيام الغابرة من العبر التي ينبغي أن يتمعنّها طالب العلم حقّ التمعّن في زمن اختلاف العلماء. فهي دروسٌ تُذكر للاستفادة ممّا حصل، والعبرة ممّا جرى، فنحمدُ الله تعالى على هذه النعمة التي نعيشها تحت راية واحدة، وعلى اتفاق الفتوى في أصول الدين، واجتماع الكلمة، وطيب الله ثرى الملك عبدالعزيز وأنزل عليه في قبره من شآبيب رحمته.

(١) وقد جاء هذا الردُّ مع التقرير في اثنين وعشرين صفحة، وذلك سنة ١٣٣٩ هـ.

الباب الثالث

ديوانُ قصائدٍ وأشعارٍ
الشيخ صالح بن سالم آل بُنيان رحمته الله

تحقيق وتعليق

حَسَنُ بْنُ إِبرَاهِيمَ الرَّيَّانِ

مراجعة

فضيلة الشيخ محمد عبد الله فرهود
الأستاذ في كلية المعلمين بحائل سابقاً
الدكتور بندر بن حمدان الضويلى
رئيس قسم اللغة العربية بجامعة حائل

مُتَلَمَّة

يتضح لمن يتصفح مكتبة الشيخ صالح آل بُنيان رحمته الله وأوراقه أنه مكثر من النظم وقول القصيد.

أمّا قصائده الطويلة والتي قالها في مناسباتٍ حدثت في وقته فهي مشهورةٌ متداولة، ولها نسخٌ كثيرةٌ في المكتبات النجدية. ولكن الواضح أنّ الشيخ ينظم البيتَ والبيتين والثلاثة بكثرة. غير أن هذا كله ليس مجتمعاً في ديوان مخطوط.

وتجدُ على طُرر المخطوطات في مكتبة الشيخ أبياتاً يسيرة من أبياته المعروفة المشهورة، وتجدُ غيرها مما لا تجزُمُ بنسبته إليه.

وقد بدت لي فكرةٌ إخراج دواوين علماء الجبل مستقلةً للمكثرين من النظم والشعر^(١)، وأولهم الشيخ صالح، وذلك لجلالة مكانته، وقَدَمَ زمنه، وتضمّن قصائده أحداثاً تاريخيّة، تحفظُ تلك الحقبة المهمة في تاريخ حائل.

(١) وقد أخرج الأستاذ عبدالرحمن السويّد كتاباً بعنوان شعراء الجبل، طبعه النادي الأدبي بحائل، وهو للسابقين والمعاصرين، وهو جيدٌ في بابه غير أنّه لم يستقص شعر الأقدمين كلّهُ.

وكان من المناسب جداً أن أفصل في البابين السابقين سيرته وحياته، والظروف العلمية في بداية حياته، والأحداث التي حصلت في وقته، وقمتُ بربط الكلام على ذلك بالقصائد التي في هذا الديوان، فحريٌّ بأن يقرأ - القارئ الكريم - الأبواب السابقة قبل الديوان في هذا الباب.

وأكرّر الشكر هنا لشيخنا الكريم محمد بن عبدالله بن فرهود، وللأستاذ الدكتور بندر بن حمدان الضويلي على مراجعتها تحقيق الديوان وتعليقي عليه.

منهجي في تحقيق الديوان:

١ - جمعتُ كلَّ القصائد المنسوبة للشيخ من النسخ الخطية - حسب الجهد والاطلاع - من المكتبات الخاصة والعامة. جمعتها من حائل والقصيم والرياض وغيرها، حتى تعددت النسخ الخطية لديّ في أكثر القصائد. إضافةً إلى ما أمدني به حفيد الشيخ صالح الأستاذ عبد الرحمن بن صالح بن علي ابن الشيخ صالح آل بُنيان - جعله الله مباركاً أينما كان -.

٢ - قمتُ بمقابلة الأبيات على النسخ الخطية، ومطابقتها وتصحيحها، وفي حال تعدّد النسخ الخطية للقصيدة الواحدة أُبينُ الفروق في الحاشية؛ إن كانت هناك فروق. كما أذكر في الحاشية عدد أبيات القصيدة تنبيهاً لما قد يسقط سهواً، أو أنّها ذكرت في مصادر أخرى لكنها ناقصة.

٣ - ضبطتُ الألفاظ بالشكل، واجتهدتُ قدر المستطاع أن أضبط الألفاظ على الوجه اللغوي الصحيح.

٤ - كتبتُ في الحاشية معاني بعض الألفاظ، وشرحتُا لمدلولات التراكيب من المعاجم اللغوية، وتعريفاً موجزاً لبعض الأعلام والمعالم الواردة في القصائد.

٥ - رَقَّمتُ القصائد واجتهدتُ بوضع عناوين لها وذلك بين

معكوفتين { } .

٦- ترتيب القصائد مبني على حسب أهميتها وشهرتها، وجعلت أبيات الشيخ القصيرة في آخر الديوان.

٧- مُقَدِّمَاتُ الْقَصَائِد: في أغلب النسخ الخطية يوجد مُقَدِّمَاتٌ وتعريفات لسبب القصيدة، وهذه إما من كلام الشيخ رحمته الله، أو من كلام ابنه علياً، أو من ناسخ القصيدة، وهذا ما كان موجوداً في القصائد التي وجدتها. وبعض القصائد ليست لها مقدمات، أو تحتاج إلى مزيد إيضاح في سببها وما تدور حوله، وحتى لا يختلط كلامي بمقدمات النسخ الخطية جعلت المقدمات التي أضيفها أنا بين معكوفتين هكذا { } وبخط آخر مبتدئاً بقولي: {قال مُحَقِّقُ الدِيَوَانِ}. فكل ما أدخلته من كلامي هو بين قوسين، وما عداه فهو من النسخ الخطية للقصائد.

٨- عدد القصائد في هذا الديوان أربع وعشرون قصيدة، مع مقطوعات شعرية متفرقة للناظم. وله قصيدتان لم أدرجهما مراعاةً للمصلحة الشرعية، ولعدم وجود فائدة تُرجى من ذكرها أو ذكر بعض منها، وهو ما أشار به إليّ أيضاً حفيد الناظم الأستاذ عبدالرحمن، والقصيدتان المحذوفتان هما:

١- قصيدة الشيخ صالح على قصيدة مدح في الشيخ عبد العزيز

المرشدي التي مطلعها:

لك الحمد ألهم يا ذا التفرد مع الشكر لا يحصى بغير تعدد
وعدد أبياتها ٣٣ بيتاً، والقصيدة التي ردّ عليها الشيخ صالح مطلعها:
بدأت بحمد الواحد المتفرد إله الورى حقاً مليكي وسيدي
٢- ردّ الشيخ صالح على قصيدة تلميذه الشيخ حمود الشغلي،
ومطلعها:

يا أيها الرجل المنشي القريض بمن أتاه حثف ما إن بدا جزع
وعدد أبياتها ٢٣ بيتاً، ومطلع قصيدة الشيخ حمود هي في رثاء الشيخ
سالم الحجري:

الحمد لله ما من فعله جزع مدبر الأمر والمجري لما يقع
كما أني قمت بحذف أبيات لا يتجاوز عددها عدد أصابع اليد^(١)، في
القصيدة التاسعة والقصيدة الثانية عشرة والقصيدة السادسة عشرة. وهذا
تصرف لا يسعني أن أحيده عنه قدر مغرز إبره، من أجل إظهار هذا العمل
بحلّة نراعي فيها حق الأموات، سواءاً مع من وافق الشيخ صالحاً أو
خالفه. ومن العدل أيضاً أن نكون منصفين في نظرنا إلى أهل العلم؛ بأنهم
بشرٌ غير معصومين.

(١) يتبّه إلى أني في كل قصيدة أذكر عدد أبياتها في الحاشية، ويشمل هذا المحذوف منها.

منهج الشيخ صالح آل بنيان في شعره:

المتأمل لترجمة الشيخ صالح رحمه الله يطلع على ما مرَّ به الشيخ في حياته من ظروف سياسية وعلمية، كان لأغلبها نصيبٌ من شعر الشيخ ونظمه. فقصائد الشيخ رحمه الله تناولت: الردود، والإخوانيات، والنصائح. فشعر الشيخ من قبيل شعر العلماء الذي قد يخلو أحياناً من عواطف جياشة أو خيالٍ جامح أو وصفٍ بديع.

وستجد تناغماً مشتركاً بين قصائد الناظم والشيخ سليمان بن سحمان، إضافةً إلى المجارة بينهما، فقد جرى الناظم الشيخ سليمان في أكثر من قصيدة، منها قصيدته التي أثنى بها على إحدى قصائد الشيخ سليمان:

فالله يجزيك الذي ترضى به من جنة المأوى مع الرضوان
كما جرت بينهما قصائد عندما سبك الناظم قصيدة في شيخه الشيخ
عبدالله بن عبد اللطيف آل الشيخ ومطلعها:

شوقي إلى الشيخ شوق الواجد الداء إلى الشفاء أو العطشان للماء
فأثنى الشيخ سليمان عليه بقصيدة مطلعها:

ما عقد دُرٌّ على جيدٍ بغيداء ولا نضيدٌ ثنياً كل لمياء
فأجابه الشيخ صالح بقوله:

عجبت من نظمٍ شعرٍ جاء من نائي للأذن شنفٍ وللعينين جلاءً

كما أنَّ الناظم يبادر الشيخ سليمان بتقريضٍ على قصائده، ومنها قصيدة
الشيخ سليمان التي مطلعها:

عقودٌ عهودي في الودادٍ جديد وطرفي مديدٌ في الإخاء وحديدٌ
فأجابه الناظم على هذه القصيدة بقوله:

عقودٌ عهودٍ في الودادٍ جديد بدت من حبيبٍ في الإخاء فريدٌ
وللشيخ سليمان قصيدة في الثناء على آل الشيخ مطلعها:

شموسُ الورى هم من ترى أسدُ الشرى ومن جدُّوا دينَ الهدى بالبواتك
فأجابه الناظم:

نجومُ الهدى فاقوا بمنصب علمهم جلوسَ بني الدنيا على ذي الأرائك
كما أثنى الناظم على ردِّ ابن سحمان على أمين بن حنشل البغدادي في
قصيدة في هذا الديوان مطلعها:

أحسنْتَ أحسنْتَ فيما قد أتيت به يا مَنْ غداً لسماءِ الحقِّ شهباناً
وقد وقَّع الناظم منظومة على منظومة الإمام الصنعاني والتي مطلعها:

شكَّتْ بلسانِ الحالِ طولَ جناها ونادتْ ولكنَّ مَنْ يُجيبُ نداها
بقصيدته الذائعة^(١):

عروسُ عرفنا أصلها وبهاها فأهلاً بها يا صاحٍ عدَّ خطاها

(١) أي المشهورة، فلا يكاد تخلو مكتبةٌ مخطوطة في نجد إلا وفيها نسخة خطية منها.

وُرى في نظم الشيخ رحمه الله الأثر العلمي المتعلق في قصائد الأئمة البارزين من السلف الصالحين، وهي إشارة تؤكد تعلق الناظم نظماً ونثراً بالأئمة المتقدمين عليه، وبقصائدهم المشهورة، من ذلك بيت الناظم الذي يقول فيه:

بأي كتاب أم بأية سئة ترى فعل هذا من كتاب ومُسند

تجد هذا البيت فيه نفس ابن القيم رحمه الله في قصيدته الميمية الشهيرة بعنوان "الرحلة إلى بلاد الأشواق" والتي من أبياتها:

بأي دليل أم بأية حجة ترى حُبهم عاراً علي وتنقم

والتضمن من الأساليب التي طرقتها قريحة الناظم، من ذلك قوله:

وعش سألماً صدرًا وعن غيبة فغب وإياك أهل الغش والزيف والدغل

فصدر البيت هو شطر من منظومة الشاطبية في القراءات التي حازها كبار البلغاء، وحفظها حذاق القراء، المسماة "حز الأمانى ووجه التهاني" للشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، سارت بها الركبان في سائر الأقطار والأمصار، ومنها قول الشاطبي في المقدمة:

وعش سألماً صدرًا وعن غيبة فغب تحضر حظار القدس أنقى مغسلاً

كذلك تجد الناظم يضمن في قصائده بعض الشطور المشهورة كبيت

المتنبي:

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

فضمته الشيخ صالح في أحد ردوده:

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل أمضى من عصا مُتهَدِّد

وكذلك البيت المنسوب للشافعي رحمه الله:

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي

ضمن الشيخ صالح عجز البيت في قصيدته التي يحث فيها ابنه علياً:

ومن طلب العلا سهر الليالي وطلق لذة الراحات بتاً

وكذلك البيت المشهور لقيس بن الملوّح:

فقد يجمع الله الشتيين بعدما يظن أن كل الظن أن لا تلاقيا

فهو مضمن في إحدى قصائد الشيخ بقوله:

فقد يجمع الله الشتيين بعدما يظن أن كل الظن في القرب والبعد

وكذلك المثل السائر عند العرب في مدح الشيء وعدم ذكر مقارن له:

(ولا ماء كصداء) ^(١) ضمته الشيخ في قوله:

يا مُعجَباً بصفات أنت منبُعها هيهات ماء "ولا ماء كصداء"

وتجد الشيخ رحمه الله يضمن بعض الأحاديث الشرعية في الأبيات

كقوله رحمه الله: "هم القوم لا يشقى بهم جليسهم" في حديث أبي هريرة رضي الله عنه

الطويل الذي أوله "إن لله ملائكة يطوفون في الأرض يلتمسون أهل

(١) لسان العرب لابن منظور (١/١٠٩).

الذكر...^(١)، وفي ذلك يقول الشيخ صالح في وصف أهل الحق والذكر:

هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى الْجَلِيسُ بِقُرْبِهِمْ يَعُودُ مِنَ الْخَيْرَاتِ فِي خَيْرِ عَائِدٍ
كما أَنَّ تضمين المعنى لدى الشيخ يكون بيتاً كاملاً، يُضْمَنُ معناه
بألفاظٍ قريبة إلى ألفاظه، كقوله ﷺ:

وَلَوْ كُلُّ مَنْ يَعُوِي يُلْقَمُ صَخْرَةً لِأَصْبَحَ صَخْرُ الْأَرْضِ يُشْرَى بِعَسَجِدٍ
فهو قريبٌ من البيت المشهور ليوסף بن علي الأديب:

لَوْ كُلُّ كَلْبٍ عَوَى أَلْقَمْتُهُ حَجَرًا لِأَصْبَحَ الصَّخْرُ مَثَقَلًا بِدِينَارٍ
وستجد في قصائد الشيخ تكراراً لبعض الشطور في أكثر من قصيدة
مثل:

وَأَلِّ وَأَصْحَابِ كِرَامٍ وَتَابِعِ

ومثل: وَيَا رَاكِبًا إِنْ مَا لَفَيْتَ بَدَارِهِمْ

ومثل: مَدَا مَا بَدَا نَجْمٌ وَمَا ذَرَّ شَارِقُ

ويستخدم الناظم ﷺ بعض العبارات الفصيحة التي قلَّ استخدامها
في وقته واعتيد سماعها من العرب الأوائل مثل:

(١) أخرجه البخاري (كتاب فضل الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل)، ومسلم
في صحيحه (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل مجالس
الذكر).

وَهَبْ أَنْ مَا قَدْ قُلْتَ كَانَ فَإِنَّهُ بَسْمَعٍ اعْتِذَارٍ عَادَةً لَخَفِيدٍ^(١)

وفي تشبيهه الدنيا وحقارتها برغبة الطائر وهي أصغر ريش فيه قال:

وَلَا تَعْدُلْ الدُّنْيَا جَنَاحَ بَعُوضَةٍ لَدَى اللَّهِ أَوْ مِقْدَارَ زَعْبَةِ طَائِرٍ
وكذلك تعبيره عن (التلطيف) بـ (التضمين)^(٢):

أَمْ هَلْ تَرَى شِيدُوا هَذِي الْقَبَابَ لَنَا قَدْ ضَمَّخُوا مِنْ عَبِيرِ الْمَسْكِ جُدْرَانَا
وكذلك تسميته الحفرة بالزبية:

وَرَامَ بِهِ التَّكْفِيرُ بُغْيًا وَفَرِيَةً بِلا مَرِيَةٍ فَانْهَارَ فِي زُبْيَةِ الْوَحْلِ
كما أَنَّ تصوير الآداب والأخلاق في أبياتٍ سيّارةٍ تستقيم أن تُفردَ في
الاستشهاد بها، كما اشتهرت أبياتٌ معدودة عند العرب أكثر من قصائدها،
لاشتمالها على معانٍ وحكم وفوائد، أو جمعٍ لمتعددات. كقول الشيخ في تعلق
المرء بأمير ما:

مَنْ حَبَّ شَيْئًا صَارَ يُكْثِرُ ذِكْرَهُ مَا سَابَقُ لِلْقَوْمِ غَيْرُ مُفْرَدٍ

وكوصفه حال المسلم مع الدنيا:

إِذَا أَبْقَتِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ دِينَهُ فَمَا فَاتَهُ مِنْهَا فَلَيْسَ بِضَائِرٍ

(١) خفيد: قال ابن منظور في لسان العرب (٣/١٦٣): (خفد: خَفِدَ خَفْدًا وَخَفَدَ يَخْفِدُ
خَفْدًا وَخَفْدَانًا: كَلَاهُمَا أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ. وَالْخَفْفَيْدُ وَالْخَفْفَيْدُ: السَّرِيعُ..)
(٢) قال في لسان العرب (٣/٣٦): (ضَمَّخَهُ تَضْمِيحًا: لَطَخَهُ).

ومن ذلك ما جَمَعَ الشيخُ به أوصافَ الشَّتينِ وسبعينَ فرقةَ التي ضلتَ السَّبيلَ، الواردة في حديث (سَتَفْتَرُقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلةً وَاحِدَةً، قالوا: ومن هي يا رسولَ اللهِ؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي)^(١)، بقوله:

واسمُ أحاديثٍ فيها رُدُّ مذهبهم تقضي ببطلانه إن رمت فُرْقانا
منها حديثٌ بأنَّ الأُمَّةَ افْتَرَقَتْ زادت على عدد السبعين حُسباناً
فكلُّها في لَظَى إلا التي تبعَتْ عصرَ الرسول بهذا الحكم أنبانا
وَجَمَعَ السُّور التي أتى فيها ذكر استواء الله على عرشه، فقال:

أَلَا قُلْ لِّجَهْمِي تَنْقُصَ رَبُّهُ وَعَظَّلَهُ عَنْ عَرْشِهِ لَعْنِيدُ
أَتَى ذِكْرُ لَفْظِ الاسْتَوَا فَوْقَ عَرْشِهِ بِسَبْعٍ مِنَ التَّنْزِيلِ لَيْسَ تَزِيدُ
فِيؤنَّسُ والأَعْرَافُ طَه وَسَجْدَةُ كذا الرعدُ والفرقانُ ثُمَّ حَدِيدُ
وقال في ثمار الصَّبر على الأذى:

فسوف تجني ثمار الصبر في زمن ترتاح فيه من الإكرام جدلانا
والضدُّ يجني ثمارَ الظلم مُكْتَنِبًا يعضُ مِنْ ذَا بَنَانِ الكَفِّ ندمانا
وقال فيمن ترك إرثاً علمياً بعد مماته:

وَمَا مَاتَ مَنْ تَبَقَّى التَّصَانِيفُ بَعْدَهُ وَإِنْ كَانَ مَغْمُوسًا بِرَمْلِ الْبَرَاتِكِ
وقال في شرف العلم والمتعلم:

فَإِنَّ الْعِلْمَ أَعْظَمُ مَا تَسَامَتْ لَهُ هِمَمٌ وَأَشْرَفُ مَا اكْتَسَبَتْ

وقال في أبياتٍ رائقةٍ في النهي عن الرذائل والتماس الفضائل:

وَلَا تَكُ فِي شَبِّهِ الذَّبَابِ فَلَمْ يَرْمِ بِطَبْعٍ لَهُ إِلَّا السَّقُوطَ عَلَى الْعِلِّ
أَوْ التَّارِكِ الْوَرْدِ الَّذِي طَابَ رِيحُهُ وَيَقْصِدُ أَوْضَارًا مِنَ الْفَتَنِ كَالْجَعَلِ
وَكُنْ نَحْلَةً تَجْنِي أَزَاهِيرَ رَوْضَةٍ وَتَلْقِيهِ مَشْرُوبًا شَفَاءً مِنَ الْعَسَلِ
فَذَانِ مِثَالٌ لِلْفُجُورِ وَهَذِهِ لِمَنْ حَازَ إِيْمَانًا كَمَا صَحَّ فِي الْمَثَلِ
وَعَشَّ سَالِمًا صَدْرًا وَعَنْ غَيْبَةٍ فَعَبَّ وَإِيَّاكَ أَهْلَ الْغِشِّ وَالزَّيْغِ وَالِدَّغَلِ
وَشَمَّرَ إِزَارَ الْحَزْمِ لِلَّهِ دَاعِيًا فَنَعَمْ طَرِيقًا قَدْ أَتَاكَ بِهَا الْأَجَلُ

(١) أخرجه أحمد ٣٣٢/٢، وأبو داود ٤٥٩٦، والترمذي ٢٦٤٠ ومابعده، وابن ماجه ٣٩٩١.

وانظر صحيح الترمذي للألباني رقم ٢١٢٨.

وقفه مع شعر الناظم:

وقع الناظم رحمته الله في بعض الأمور التي تحتاج إلى تنبيه^(١)، منها:

١- يستخدم الشيخ صالح اشتقاقاً لم يسبقه إليها أحد، مما يكون في ذلك مأخذاً عليه رحمته الله، وذلك كتصريفه لفظ الأخذ إلى التآخذ لاستقامة وزن البيت في قوله:

ولكن ذاك ردٌ بعد أخذٍ وبين الردِّ والتآخذ شتاً

٢- وقع في شعر الشيخ إقواء، والإقواء هو: أن يختلف إعراب القوافي^(٢)، كأن تنتقل حركة القافية من الكسر إلى الضم. مثل قوله:

عَجِبْتُ من نظمٍ شعرٍ جاء من نائي للأذن شَنْفٍ وللعينين جلاءً
فجلاء هنا مرفوعة ولا وجه لجرّها، وقافية الأبيات على الكسر.

٣- في بعض أوزان الأبيات كسر، مثل قوله:

لَكِنَّمَا أَشْتَأقُّ مَنْ طَابَتْ مَجَالِسُهُ وَأَشَوَّقُ نَفْسِي إِلَى رُؤْيَا الْأَحْبَاءِ

فعجز البيت فيه كسر كما هو ظاهر، وهذا يسير في شعر الشيخ، ولا

(١) كما بيّنها لي مراجعوا تحقيق الديوان، أحسن الله لهم الجزاء.

(٢) انظر لسان العرب (٨/ ٢٢١). وقال ابن عبد ربّه الأندلسي في العقد الفريد: الإقواء هو

اختلاف إعراب القوافي بالكسر، والضم، والفتح. وكذلك هو عند يونس وسيبويه.

تُقلل هذه العيوب من قيمة هذا الديوان العلميّة والتاريخيّة.

وهذا أوان الشروع في تحقيق شعر وقصائد الشيخ صالح بن سالم

آل بنيّان رحمته الله.

{ القصيدة الأولى: في مدح الدعوة النجدية السلفية }^(١)

وَلَهُ قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ، وَنَوَّرَ ضَرِيحَهُ يَصِفُ أَهْلَ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ، وَيُبَيِّنُ
حَالَ أَهْلِ الزَيغِ وَالطَّغْيَانِ، وَأَنَّ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ لَا يَزْدَادُ إِلَّا غُرْبَةً، وَأَهْلُهُ قَلَّةٌ
فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، أَنْشَأَهَا لَمَّا رَأَى ذَلِكَ وَشَاهَدَهُ بِالْعَيَانِ، وَقَدْ تَغَزَّلَ فِيهَا،
وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَى هَذَا التَّغَزُّلِ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ بِالنَّظْمِ مِنْهُمْ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللهُ
تَعَالَى فِي أَوَّلِ الْكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ، فَقَالَ:

حَوْرَاءُ زَارْتَنِي فَطَالَ تَجَلُّدِي حَذَرًا عَلَيْهَا مِنْ عِيُونِ الْحُسَدِ^(٢)
خِلْتُ الْهَيْلَالَ جَبِينَهَا قَدْ لَاحَ مِنْ بَيْنِ السَّحَابِ ذَاتَ فَرْعٍ أَسْوَدَ
نَظَرْتُ بِطَرْفٍ فَاتِرٍ أَهْدَابُهُ تُزْرِي السَّهَامَ وَلَيْسَ ذَاكَ بِأَرْمَدَ
وَالْتَّغُرُّ نَوَ ظَلَمٍ قَدْ ابْتَسَمَتْ بِهِ فَرَضًا بِهِ يَحْكِي السُّلَافَ بَعْسَجِدِ^(٣)
وَتُجِيلُ مَسْوَكًَا عَلَى رِثْلِ بَدَا فَسَأَلْتُهَا فِي صُورَةِ الْمُتَعَبِدِ^(٤)

(١) القصيدة في مدح الدعوة النجدية السلفية، وبيان صفاتها وموافقتها للكتاب والسنة،
وتحقيقها لمعاد العبودية ورسالة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في أفراد العبادة لله وحده،
ونبذ الخرافات والضلالات الجاهلية، تقع القصيدة في ٨٢ بيتاً.

(٢) شَبَّهَ هُنَا الدَّعْوَةَ النَّجْدِيَّةَ بِالْمَرْأَةِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي تَبْحَثُ عَنْ يَصُونِهَا، وَيَزِيدُهَا جَمَالًا.

(٣) ظَلَمَ: رَقَّةُ الْأَسْنَانِ وَشِدَّةُ بَيَاضِهَا. السُّلَافُ بِالضَّمِّ: هُوَ الْأَمْرُ الْمُتَقَدِّمُ، وَيُقَالُ لَمَّا سَالَ مِنَ
الْعَنْبِ قَبْلَ عَصَرِهِ. الْعَسَجِدُ: الذَّهَبُ.

(٤) هُنَا يَبْدَأُ جَمَالَ الْحَوَارِ بَيْنَ النَّازِمِ وَالدَّعْوَةِ الَّتِي شَبَّهَهَا بِالْمَرْأَةِ الَّتِي تَطْلُبُ الْعَنَافَ.

مِمَّنْ؟ فَقَالَتْ إِنَّنِي مِنْ بَلَدَةٍ مِنْ أَرْضِ طَيْبَةٍ مِنْ مُهَاجِرِ أَحْمَدَ
مِنْ مَعَشَرٍ فِيهَا بَفَاسِدِ رَأْيِهِمْ قَدْ أَحْدَثُوا فِي الدِّينِ مَا لَمْ يُعْهَدِ
مِنْ رَفْعِهِمْ فَوْقَ الْقُبُورِ مَشَاهِدًا وَصَلَاتُهُمْ أَوْلَى بِهَا مِنْ مَسْجِدِ
هَذَا إِذَا مَا أَزْمَةُ أَزَمَتْ بِهِمْ لَمْ يَلْجَأُوا إِلَّا لِصَاحِبِ مَشْهَدِ
وَيَرُونَ ذُبْحًا وَالنُّذُورَ لِأَهْلِهَا وَدُعَاءَهُمْ أَهْلَ الْبَقِيعِ الْفَرْقَدِ
مِنْ أَفْضَلِ الْقُرْبَاتِ عِنْدَ شُيُوخِهِمْ وَالسَّبْقُ لِأَجِي لَهَا الْمُتَرَدِّدِ
وَيَرُونَ أَعْيَادَ الْقُبُورِ وَوَرْدَهُمْ شَبَّهَ النَّبِيحِ أَوْ قِرَاءَةَ مَوْلَدِ^(١)
وَإِذَا ذَكَرْتَ الْآيَ أَوْ أَثَرًا بَدَا هَمَزُوكَ هَمَزَ الْمُنْكَرِ الْمُتَعَبِدِ
فَخَرَجْتُ أَطْلُبُ رِفْقَةً قَدْ آثَرُوا نَصَّ الْكِتَابِ وَنَصَّ شَرْعِ مُحَمَّدِ
فَقَدِمْتُ مَكَّةَ وَالْعِرَاقَ وَمِصْرَ وَالشَّامَ الْمُبَارَكَ رَغْبَةً فِي الْمُرْشِدِ
فَأَتَّاحَ لِي رَبُّ الْعِبَادِ بِفَضْلِهِ رَجُلًا يَرَى فَرَضًا هِدَايَةَ مُهْتَدِ
قَالَ اقْصِدِي نَجْدًا بِهَا أَهْلٌ لَهَا لَمْ تَسْمَعِي مِنْهُمْ نِدَى يَا سَيِّدِي
فَقَدِمْتُهَا فَارْتَحْتُ فِي عَرَصَاتِهَا جَذْلَانَةً مِنْ بَعْدِ قَطْعِ الْفَرْقَدِ^(٢)
فِيهَا أَنَاسٌ كَانَ مِنْ دِيْدَانِهِمْ حُبُّ الرُّسُولِ وَحُبُّ كُلِّ مُوَحِّدِ
لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا إِنَّمَا فُطِرُوا عَلَى التَّوْحِيدِ مُدْرَعُوا الشَّيْ
وَيَرُونَ أَنَّ مِنَ الضَّلَالَةِ مَنْ يَزُرُ قَبْرًا لَيْسَ أَلُهُ الشَّفَاعَةَ فِي غَدِ

(١) شَبَّهَ النَّبِيحَ: أَيِ النَّيَاحَةِ فِي الْمَوَالِدِ وَالْمَاتَمِ، عِيَادًا بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالِ.

(٢) جَذْلَانَةً: الْجَذْلُ الْفَرْحُ وَالطَّرِبُ. الْفَرْقَدُ: هُوَ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ، وَفِي نَسْخَةِ خَطِيَةِ الْفَدْفَدِ
بَدَلُ الْفَرْقَدِ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ وَقِيلَ الصَّلْبَةُ وَقِيلَ الْمُرْتَفَعَةُ.

أَوْ جَلَبَ مَنفَعَةً وَدَفَعَ مَضَرَّةً هَذَا لَعَمْرِي فِي الْجَحِيمِ مُخَلَّدٌ^(١)
وَيَرُونَ تَسْوِيَةَ الْقُبُورِ وَهَذَا بِمَعَاوِلٍ قَدْ بَاشَرُوهَا بِالْيَدِ
سَيَانٍ عِنْدَهُمُ النَّبِيُّ وَغَيْرُهُ فِي ذَا الْمَقَامِ وَكُلُّ شَخْصٍ مُلْحَدٍ
حَاشَا الرَّسُولَ وَصَاحِبِيهِ فَإِنَّهُمْ قَدْ خُصَّصُوا هَذِي مَقَالَةً مُهْتَدٍ
وَالْإِقْتِدَا بِهِمْ فَحَنَمٌ وَاجِبٌ وَيُشْفَعُونَ وَهَذِهِ لَمْ تُجَحَدِ
وَيَرُونَ مَنَعَ مُسَافِرٍ لِدِيَارِ أَهْلِ الشَّرْكِ لِلسُّكْنَى وَلِلْمُتَرَدِّدِ
بَلْ قَرَّرُوا بِأَدْلَةٍ مَعْلُومَةٍ لَا تَخْتَفِي إِلَّا عَلَى مُتَبَلِّدٍ
لَا يَسْتَقِيمُ لِمُسْلِمٍ إِسْلَامُهُ حَتَّى يُصْرَحَ بِالْعَدَاوَةِ يَبْتَدِي
فِيهَا ذَوُو الْإِشْرَاقِ مَعَ أَزْوَاجِهِمْ وَالْقَلْبُ يُبْغِضُهُمْ بَغِيرَ تَرَدُّدٍ
أَوْ لَيْسَ قَدْ نَفَتِ الْمَجَادِلُ عَنْهُمْ الِإِيمَانِ يَا مَنْ يَسْتَفِيقُ وَيَهْتَدِي^(٢)
هَذَا وَكَمْ مِنْ آيَةٍ نَزَلَتْ بِذَا أَوْ مِنْ حَدِيثٍ قَدْ أَتَانَا مُسْنَدٍ
هِيَ فِي الْوَرَى مَشْهُورَةٌ مَعْلُومَةٌ إِلَّا عَلَى أَعْمَى الْبَصِيرَةِ مُفْسِدٍ
أَوْ مَنْ يَقْلُدُ فِي الْأُصُولِ مَشَايخًا كَانُوا زَمَانًا فِي الْقُبُورِ الْهَمْدُ^(٣)
فِي جِيدِهِ غِلٌّ مِنَ التَّقْلِيدِ لَا يَلْوِي عَلَى نَصٍّ صَرِيحٍ مُرْشِدٍ
وَيَرُونَ مَعَ تَجْرِيدِهِمْ تَوْحِيدَهُ تَجْرِيدَ سُنَّةِ ذِي الْفَضَائِلِ أَحْمَدٍ

(١) فِي عَجَزِ الْبَيْتِ إِقْوَاءٌ، فَقَوْلُهُ مُخَلَّدٌ؛ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ (هَذَا).

(٢) أَيِ: الْآيَةِ الْآخِرَةِ مِنْ سُورَةِ الْمَجَادِلَةِ الْآيَةِ ٢٢: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ

مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.

(٣) الْهَمْدُ: الْأَرْضُ الْهَامِدَةُ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا.

مُتَلَاذِمَانِ فُكُلُ نَوْعٍ مِنْهُمَا لِقَسِيمِهِ شَرْطُ بَذَا فَتَقَيَّدِ
هَذِي عَقِيدَتُهُمْ تَلَقَّوْهَا عَنْ الِحَبْرِ التَّقِي الشَّيْخِ أَطْيَبِ مُحْتَدِ
ذِي الْمُنْقَبَاتِ الْغُرِّ وَالشَّيْمِ الَّتِي يَفْنَى الزَّمَانُ وَذَكَرُهَا لَمْ يَنْفَدِ
دَرَجُوا عَلَى هَذَا جَمِيعًا مَا بِهِمْ مَنْ شَدَّ عَنْ هَذَا الطَّرِيقِ الْأَوْحَدِ
فَاجْتَبَتْهَا إِنَّ الَّذِينَ عَهَدَتْ فِي أَقْطَارٍ نَجَدٍ فِي الزَّمَانِ الْأَبْعَدِ
قَدْ أَقْفَرَتْ مِنْهُمْ دِيَارٌ بَعْدَمَا عَمَرَتْ بِهِمْ فَالْبَرِيعِ صَافِي الْمُورِدِ
بِاللَّهِ قَوْمِي فَأَنْدُبِي زَمَنًا مَضَى وَانْزِرِ الدُّمُوعَ الْجَامِدَاتِ وَبَدْدِي
فَالدَّارُ لَيْسَتْ دَارَ عَهْدِكَ كَيْفَ لَا وَالَّذِينَ فِي نَقْصٍ بَغِيرِ تَزُودِ^(١)
وَتَبَدَّلَتْ بِمَعَاشِرٍ هُمْ يَدْعُو نَ طَرِيقَةَ الشَّيْخِ الزَّكِيِّ الْأَمْجَدِ
لَكِنَّهُمْ مَا حَقَّقُوهَا مِثْلَ مَا سَلَفَ الْأَلَى مِنْ كُلِّ هَادٍ مُهْتَدٍ
وَمَنْ ادَّعَى تَحْقِيقَهَا فِي عَصْرِنَا يَرْمُونَهُ بِالْمَعْضَلَاتِ التُّكْدِ^(٢)
بَلْ يَنْسُبُونَ لَهُ شَنَائِعَ لَمْ تَكُنْ زُورًا وَهَذَا مِنْهُمْ بِتَعَمُّدٍ
مِنْ بَدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ مَذْمُومَةٍ أَوْ خَارِجِيٍّ فِي الشَّرِيعَةِ مُلْحَدِ
يَا لَيْتَهُمْ رَفَعُوا بَنَصَّ نَبِيِّهِمْ رَأْسًا وَهُمْ بِالْحَقِّ أَهْلُ تَقْيِيدِ
لَكِنَّهُمْ قَدْ أَعْرَضُوا وَتَعَوَّضُوا بِالَّذِينَ دِينًا وَالْهُدَى بِتَمَرُّدِ
وَاللَّهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ لِجَمْعِهَا أَوْ لِلتَّنَافُسِ فِعْلَ طَاغٍ مُعْتَدِ

(١) النَّازِمُ قَالَ هَذَا الْبَيْتَ لَمَّا رَأَى فِي زَمَانِهِ تَغْيِيرَ أَحْوَالِ بَعْضِ النَّاسِ وَمَوَالَاتِهِمْ لِمَنْ نَهَى اللَّهُ

عَنْهُمْ.

(٢) أَيِ أَنَّ مُحَقِّقَهَا قَلَّةٌ فِي هَذَا الزَّمَانِ الَّذِي يَعْنِيهِ النَّازِمُ.

أَوْ أَنْ يَكُونَ الْمَالُ أَكْبَرَ هَمِّهِ
لَوْ كَانَ يَدْرِي الْعَبْدُ أَنَّ مَقَامَهُ
وَيَسْلُ مِنْ أَمْوَالِهِ وَقُصُورِهِ
ذُو غُرْبَةٍ بَيْنَ الْمَقَابِرِ فَوْقَهُ
رُصَّتْ عَلَيْهِ جَنَادِلُ مَنْ بَعْدَهُ
وَأَنَيْسُهُ الْأَعْمَالُ فِي ظُلُمَاتِهِ
أَوْ لَا فَإِنَّ مَقَامَهُ فِي حُفْرَةٍ
لَوْ كَانَ لِلْعَبْدِ يَقِينٌ صَاقِقٌ
أَوْ مَجْلِسٌ يَدْعُو إِلَى مَعْبُودِهِ
وَلَرُبَّمَا قَدْ هَامَ مَعَ وَحْشِ الْفَلَاحِ
فَاعْذَرُهُ يَا مَنْ لَمْ يَذُقْ مَا ذَاقَهُ
هَذَا وَأَوْصِي كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ
أَنْ يَسْتَقِيمَ عَلَى صِرَاطِ إِلَهِهِ
وَمَدَارُهُ تَجْرِيدُهُ التَّوْحِيدَ مَعَ
وَتَذُلُّ يَا هَذَا عِلَامَاتُ عَلَى
مِنْهَا وَأَعْظَمُهَا فَخْشِيَّةُ رَبِّنَا
وَكَذَا قَبُولُ الْحَقِّ مِمَّنْ قَالَهُ
فِي غَالِبِ النَّاسِ الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ

(١) جنادل: هي الأرض الغليظة والشديدة، وقيل الصخرة.

أَمَّا التَّعَصُّبُ فَهُوَ ذَا قَاتِلٍ
إِلَّا تَنَكَرَّتِ الْقُلُوبُ وَأَدْبَرَتْ
وَكَذَاكَ مِنْهَا ذِكْرُهُ لِإِلَهِهِ
مَنْ حَبَّ شَيْئًا صَارَ يُكْثِرُ ذِكْرَهُ
وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا فَأَمْرٌ شَاهِدٌ
وَمِلَاكُهُ الْوَرَعَ الصَّدُوقُ فَمَنْ يُرِدُ
وَدُعَاؤُنَا فِي كُلِّ وَقْتٍ إِجَابَةً
أَنْ يَنْصُرَ الدِّينَ وَيَجْمَعَ شَمْلَنَا
وَنَكُونَ مِنْ أَنْصَارِ دِينِ نَبِيِّهِ
وَيُثَبِّتَ الْأَقْدَامَ عَنْ زَلَّاتِهَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعَ السَّلَامِ جَمِيعِهِ
وَعَلَى الْقَرَابَةِ وَالصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ
أَهْلُ الْفَضَائِلِ وَالْمَقَامِ الْأَحْمَدِ



(١) العرصة: كل بقعة من الدور واسعة ليس فيها بناء، والشيخ هنا ذكر جزء من المسجد

{ القصيدة الثانية: وصف الغربة والغرباء }^(١)

وله أيضًا في غربة الإسلام وفضل الغرباء، وأن الإسلام لا يزداد إلا غربة ولا يزداد أهلُهُ إلا قلة في كل زمانٍ حيث قال:

أقول وأولى ما يرى في الدفاتر وأحسن فيض من عيون المحابر
هو الحمد للمعبود والشكر والتنا تقدر عن قول الغواة الغواير^(٢)
وجل عن الأنداد لا رب غيره وعن شافعٍ بالإبتدا أو موازير^(٣)
وصل على من قام لله داعيًا وشيّد أعلام الهدى والشعائر
وأوضح بين الله من بعد ما سفت عليه السوافي في القرى والجزائر^(٤)
وعادى ووالى في رضا الله قومه ولم يثنه عن ذلك صولة قاهر
محمد المبعوث للناس رحمة نذارته مقرونة بالبشائر
كذا الآل والأصحاب والتابع الذي قفا أثرهم حقًا وللدّين ناصر
وبعد فإن تعجب لخطب تبلّلت لفاححة أهل النهى والبصائر^(٥)
فلا عجب يومًا من الدهر مثل ما أناخ بنا من كل بادٍ وحاضر

(١) القصيدة في ٥٤ بيتًا.

(٢) الغواة: من الغي وهو الضلال والباطل، والغواير: جمع غادر وهو الخائن.

(٣) أي تنزه عن أن يكون في مترلته من له حق الشفاعة.

(٤) السوافي: الرياح التي تحمل التراب وتذريه، شبهها بالجهل الذي أجلاه الرسول ﷺ.

(٥) أهل النهى: أهل العقول والرأي السديد.

وما ذاك إلا غربة الدين يالها مصيبة قومٍ من عظام الفواقير^(١)
ترى أهلها مستضعفين أدلة فما بين طعان عليهم ونافر
ومستهزيءٍ منهم فينغض رأسه ويرمونهم شزر العيون التواظير^(٢)
وعاداهم من يدعي العلم والحجى وكل خليل أو قريبٍ مصاهر^(٣)
فما شئت من شتم وقذف وغيبة وتنقيصهم في كل نادٍ لفاجر
وأنهم في العالمين خوارج إذ الشرك فيما بينهم كالكبائر
ثمألوا على هذا جميعًا وأجلبوا وما راقبوا فيهم عليهم السرائر
وأكبر من هذا وأعظم فرية مولات أهل الشرك من كل كافر
وأعنيهم في فعل ذاك قريرة فمن صامت في فعله أو مجاهر
ومن قام بالإنكار فهو مُشدد يكادون أن يبدوه فوق المنابر
وإن يحكموا بالسوط ضربًا فإن يكن رجوعٌ وإلا بالضبا والخناجر^(٤)
وأصبح ذو الإيمان فيهم كقابض على الجمر أو في الجنب صلي المجابر
وأخوانه النزاع في كل قرية لدى أهلها في ذلة كالأصاغر^(٥)
وما زادهم إلا ثباتًا مع الرضى بقلب سليم للمهينين شاكر

(١) الفواقير: الدواهي، والفاقرة الداهية.

(٢) ينغض: أي يحرك رأسه استهزاءً.

(٣) الحجى: العقل.

(٤) الضبا: أي التلويح والتغيير بقوة، انظر لسان العرب (٤٧٤/١٤).

(٥) النزاع: أي أهل الخصومة والجدل.

فَأَكْرَمَ بِهِمْ مِنْ عُصْبَةِ الْحَقِّ إِنَّهُمْ لِحَفِظِ نُصُوصِ الدِّينِ أَهْلٌ تَنَاصَرُ
إِذَا مَا بَدَأَ نَصُّ الْكِتَابِ وَسُنَّةٌ تَنَادَوْا عِبَادَ اللَّهِ هَلْ مِنْ مُبَادِرٍ (١)
وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ فَاهْتَدَوْا وَمَا رَغِبُوا عَنْهَا لِخَرَصِ الْخَوَاطِرِ
عَلَيْكَ بِهَاتِيكَ الصِّفَاتِ مُنَافِسًا فَلِلَّهِ مَا أَسْنَى سَنَاهَا لِسَائِرٍ (٢)
هُمْ الْقَوْمُ لَا يَذْنِبُهُمْ عَنْ مُرَادِهِمْ مَلَامَةٌ لَوَامٍ وَخُذْلَانُ نَاصِرٍ
إِلَى يَوْمٍ يَأْتِي ذُو الْجَلَالِ بِنَصْرِهِ لِأَهْلِ الْهُدَى وَاللَّهُ أَقْدَرُ قَابِرٍ
بِنَفْسِي فَتَى مَا دَامَ يَدَأْبُ دَائِمًا إِلَى رَبِّهِ أَكْرَمَ بِهِ مِنْ مُهَاجِرٍ
مُكَبِّ عَلَى آيِ الْكِتَابِ دِرَاسَةً بِقَلْبِ حَزِينٍ عِنْدَ تِلْكَ الزَّوَاجِرِ
وَيُحْيِي مِنَ الْغُرَاءِ مَا كَانَ دَارِسًا وَيَرْفَعُ مِنْ أَعْلَامِهَا كُلَّ دَاثِرٍ (٣)
لَهُ عِنْدَ قَوْلِ اللَّهِ أَعْظَمُ وَثْبَةً أَوْ الْمُصْطَفَى فِي نَهْيِهِ وَالْأَوَامِرِ (٤)
يَجْنُ إِلَيْهِ فِي الظَّلَامِ قِيَامُهُ وَيَشْتَاقُهُ فِي الصَّيْفِ صَوْمُ الْهَوَاجِرِ (٥)
تَرَاهُ غَرِيبًا مُسْتَضَامًا مُفْجَعًا بِتَهْدِيدِ نِي بَطْشٍ وَارْجَافِ غَابِرٍ (٦)

(١) وفي نسخة خطية أخرى: تداعوا عباد الله.

(٢) السنا: وميض البرق، والمراد أن صفاتهم أوضح من وميض البرق للسائر في الليل.

(٣) دارسًا: أي مندثرًا، ودرس الرسم أي عفا واندثر، والمراد أن من صفاتهم إحياء ما كان مندثرًا بين الناس من السنة.

(٤) وثبة: أي ظفرًا وغنيمة.

(٥) الهواجر: جمع هاجرة وهي انتصاف النهار وسدة حره.

(٦) مستظامًا: الضيم هو الظلم، لسان العرب ٣٥٩/١٢. مفجعا: التفجع الرزية والتضور منها.

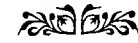
صَبُورًا عَلَى مَا نَابَهُ غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا مَا رَأَى فِعْلَ الْخَنَا غَيْرُ صَابِرٍ
يَرَى هَذِهِ الدُّنْيَا مَقِيلَ مُسَافِرٍ وَلَكِنَّمَا الْأُخْرَى قَرَارُ الْمَسَافِرِ
وَلَا تَعْدِلِ الدُّنْيَا جَنَاحَ بَعُوضَةٍ لَدَى اللَّهِ أَوْ مَقْدَارَ زَغْبَةِ طَائِرٍ (١)
وَأَعْرَضَ عَنْهَا مُسْتَقِيمًا وَأَهْلَهَا وَإِنْ فَاخَرُوا فِيهَا فَغَيْرُ مُفَاخِرٍ
كَفَاهُ كِفَافُ أَشْعَثِ الرَّأْسِ زَاهِدٍ وَأَغْبَرُ نَوَاطِرٍ صَافِي السَّرَائِرِ (٢)
سَلِيمٌ دَوَاعِي النَّفْسِ رَاضٍ بِدِينِهِ عَنِ الْمَالِ لَا يَبْغِي كُنُوزَ الْمُكَاثِرِ
إِذَا أَبْقَتِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ دِينَهُ فَمَا فَاتَهُ مِنْهَا فَلَيْسَ بِضَائِرٍ
وَإِنْ امْرَأًا يَبْتَاعُ دُنْيَا بِدِينِهِ لَمُنْقَلِبٌ مِنْهَا بِصَفْقَةٍ خَاسِرٍ
وَكُلُّ امْرَأٍ لَمْ يَرْتَحِلْ بِتِجَارَةٍ إِلَى دَارِهِ الْأُخْرَى فَلَيْسَ بِتَاجِرٍ
فَطُوبَى لَهُ وَالشَّوْقُ قَانِدٌ نَفْسِهِ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى بِتِلْكَ الزَّوَاهِرِ
فِيَا لَيْتَنِي أَلْقَاهُ يَوْمًا لَعَلَّهُ يُحَدِّثُنِي عَمَّا حَوَى فِي الضَّمَائِرِ
وَتَرَفُّعِ أَيْدِينَا إِلَى اللَّهِ بِالْدُّعَا لِيُنْصَرَ دِينَ الْمُجْتَبَى ذِي الْمَفَاخِرِ
وَيَنْصُرَ أَحْزَابَ الشَّرِيعَةِ وَالْهُدَى وَيَمْحَقَ أَهْلَ الزَّيْغِ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ
فَإِهِ عَلَى تَفْرِيقِ شَمْلٍ فَهَلْ لِمَا مَضَى عَوْدَةٌ فِي ذِي السِّنِينَ الْغَوَابِرِ
عَسَى نُصْرَةً لِلدِّينِ تَجْمَعُ شَمْلَنَا تَقْرُبُ بِهَا مِمَّا تَرَى عَيْنُ نَاطِرٍ
فَيَرْتَاحُ أَهْلُ الدِّينِ فِيهَا أَعْزَةً وَأَعْدَاؤُهُمْ تَحْتَ الْقَنَا وَالْحَوَافِرِ (٣)

(١) زغبة طائر: أي صغار ريش الطير، والمراد تشبيه الدنيا بقدر أصغر ريش في الطائر.

(٢) الطمر: الثوب الخلق البالي.

(٣) القنا: جمع قناة وهي التي تُحفر في الأرض.

وَأَخْتِمُ نَظْمِي بِالصَّلَاةِ مُسْلِمًا مَعَ الْحَمْدِ مَا مَاضَتْ بُرُوقُ الْمَوَاطِرِ^(١)
عَلَى عَبْدِهِ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَالَّذِي عَلَى تَابِعٍ يَسْعَى بِفَعْلِ الْأَوَامِرِ^(٢)



{القصيدة الثالثة: تقريضٌ على منظومة أشعة الأنوار}^(١)

رِسَالَةُ إِخْوَانِ الصِّفَا وَالتَّعَاذُبِ وَأَهْلِ الْوَفَا وَالصِّدْقِ عِنْدَ الْمَوَاعِدِ
تَرُوقُ لِعَيْنِي كَالْأَلْيِ نَثْرُهَا وَنَظْمٌ بِهَا يَحْكِي فَرِيدَ الْقَلَائِدِ
بِهَا مِنْ زُلَالِ الْحَقِّ أَغْذُبُ مَنْهَلٍ وَأَصْفَى شَرَابٍ مِنْ قَرَارِ لِيَّوَارِدِ
وَمُسْتَحْبَثٌ هَذَا عِنَادًا فَإِنَّهُ بِهِ كَلْبٌ سَارٍ بِكُلِّ الْجَلَامِدِ^(٢)
يَبِيتُ يُنَادِي يَطْلُبُ الْمَاءَ جَاهِدًا وَيَدْفَعُهُ عَنْهُ بِكَفٍّ وَسَاعِدِ
فَهَذَا الَّذِي قَالَ الرَّسُولُ مُمَثَّلًا لِمُصَاحِبِ أَهْوَاءٍ عَلِيمٍ مُعَانِدِ
فَكُنْ مُعْرِضًا عَنْ ذَلِكَ الْوَصْفِ سَائِلًا إِلَهَكَ أَنْ يَهْدِيكَ دَعْوَةَ جَاهِدِ
عَلَى أَنْ يُرِيكَ الْحَقَّ حَقًّا وَبَعْدَهُ مَعَ الْعَمَلِ الْإِخْلَاصَ لِلَّهِ وَوَاحِدِ^(٣)
وَيُنْجِيكَ مِنْ وَصْفِ الْيَهُودِ فَحَالَهُمْ هُوَ النَّقْضُ لِلْمِيثَاقِ عِنْدَ التَّعَاهُدِ
فَيَا مُؤْمِنًا سَارَتْ بِهِ عَزَمَاتُهُ إِلَى مَطْمَحٍ فَوْقَ السُّهَى وَالْفَرَاقِدِ^(٤)

(١) أشعة الأنوار فيما تضمنته لا إله إلا الله من بعض الأسرار، لابن سحان مطلعها:

رسائل إخوان الصفا والتودد إلى كل ذي قلب سليم موحد

وقصيدة الشيخ صالح تقرّظ عليها وهي تبلغ ٥٧ بيتًا.

(٢) كَلْبٌ: داء يعرض للإنسان من عَضِّ الْكَلْبِ فَيُصِيبُهُ شُبُه الْجُنُونِ. الجلامد: الصَّخْر.

(٣) أفاد الدكتور بندر الحمدان أنه لا وجه لجر (واحد) إلا على النعت، ولا يُنْعَتُ المعرفة

بالنكرة، فكيف بلفظ الجلالة وهو أعرف المعارف.

(٤) السُّهَى والفراقد: نجومٌ في السماء، والمعنى أن عزيمة المؤمن عالية علو هذه النجوم.

(١) اشتقاق ماضت من (ومض) غير وارد.

(٢) أفاد الدكتور بندر الحمدان أن نعت النكرة (تابع) بالمعرفة (الذي) خطأ واضح.

وَشَامَتْ بِهِ نَفْسٌ غَيُورٌ أَبْيَّةٌ^(١) عَنِ الرَّثْعِ فِي حَشٍّ الْخَنَا وَالْهَدَاهِدِ^(٢)
 عَلَيْكَ بَرُوضَاتٍ مِنَ الْعِلْمِ أَشْرَقَتْ يَحَارُ بِهَا مِنْ حُسْنِهَا طَرْفُ رَائِدِ
 وَيَصْبُو لَهَا قَلْبُ الْمَعْنَى وَسَمْعُهُ إِذَا غَرَّدَتْ فِيهَا طُيُورُ الْفَدَا فِدِ
 فِيَا رَاكِبًا إِنْ مَا لَفَيْتَ بِهِذِهِ صَبَاحًا وَطَابَتْ مُسْتَرَحًا لَوَافِدِ
 فَحَطَّ بِهَا وَاتَرَكَ قَلُوصَكَ وَالتَّقِطُ جَنَّا صَالِحًا مِنْ نُورِ تِلْكَ الْفَوَائِدِ
 وَتِلْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالسُّنَنِ الَّتِي سَمَتْ فَاحْتَوَتْ كُلَّ الثَّنَا وَالْمَحَامِدِ
 بِهَا كُلُّ مَا يَشْفِي الصُّدُورَ مِنَ الضَّنَا وَيَجْلُو الْعَمَى عَنْ قَلْبٍ لَاهِ وَرَاقِدِ^(٣)
 وَفِيهَا الْهُدَى مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَلَا سَيِّمَا عِنْدَ اشْتِبَاهِ الْمَوَارِدِ
 وَفِيهَا مِنَ الْحَقِّ الْمُبِينِ دَلَائِلُ تَلُوحُ كَأَعْلَامِ الطَّرِيقِ لِقَاصِدِ
 وَفِيهَا مِنَ الْحَقِّ الْمُبِينِ قَوَاطِعُ بِهَا يَشْدُخُ السُّنِّيُّ يَافُوخُ جَا حِدِ^(٤)
 عَلَيْكَ بِهَاتِيكَ الْمَجَالِسِ وَلِتُكُنْ إِذَا دَارَ لَفْظُ النَّصِّ فِيهَا كَفَاقِدِ
 فِي نَشْرِ أَسْرَارِ الْمَعَانِي عَرَائِسُ فَكَمْ بَنَتْ أَفْكَارٍ تُزَفُّ لِقَاعِدِ
 وَوَاطِبُ عَلَى تِلْكَ الْمَجَالِسِ وَاشْتَغَلُ بِهَا دَائِمًا عَنْ شُغْلِ مَالٍ وَنَاهِدِ
 وَلَا زِمَ وَلَا تُلْهِيكَ دُنْيَا دُنْيَةً وَحُبُّ طَرِيفِ الْمَالِ مِنْهَا وَتَالِدِ^(٥)
 وَخَلَّ الْهُوَى وَاللَّهُوَ وَالْعَجْزُ وَاجْتَهْدُ وَنَافِسُ بِإِدْرَاكِ الْعُلَى كُلِّ صَاعِدِ

(١) الهداهد: الأمور المنحدرة الوضيعة.

(٢) الصَّنَا: المرض.

(٣) يافوخ: مكان المخ من الرأس.

(٤) التالد: القديم، الطريف: الجديد.

وَيَاكَ أَصْحَابَ الْأَمَانِي فَإِنَّهُمْ شَبَاكَ الْعِدَا بَنَسَ الْمَصِيدُ لَصَائِدِ
 فَبِاللَّهِ مَا حَظُّ أَمْرِي ضَاعَ عُمْرُهُ بِ(قِيلَ) وَ(قَالَ) فِي جُمُوعِ الْمَحَاشِدِ
 وَمَرَّتْ عَلَى هَذَا لِيَالِيهِ وَانْقَضَتْ شُهُورٌ وَأَعْوَامٌ بِسَاهٍ وَسَاهِدِ^(١)
 وَلَا حَدَّثَتْهُ النَّفْسُ يَوْمًا بِتَوْبَةٍ وَوَثْبَةٍ صَدَقَ فِي لِحَاقِ الْأَمَاجِدِ
 نَوِي الْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ وَالْعَمَلِ الَّذِي بِهِ أَذْرَكُوا نَيْلَ الْمَنَى وَالْمَقَاصِدِ
 وَسَارُوا إِلَى الْأُخْرَى بِزَادٍ مِنَ الثَّقَى لِيَنْجُوا بِهِ مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الشَّدَائِدِ
 فَهُمْ بَيْنَ صَوَامٍ تَرَاهُمْ وَرَاجِحِ وَمُنْتَصِبٍ جَوْفَ اللَّيَالِي وَسَاجِدِ
 وَإِنْ قُلْتَ أَخْبِرْنِي فَأَيْنَ مَكَائِهِمْ فَمَجْلِسُهُمْ يَا ذَا زَوَايَا الْمَسَاجِدِ
 وَقَدْ لَهَجُوا بِالذِّكْرِ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَوَارِدُهُمْ يَا ذَا فَافْضَلُ وَارِدِ
 هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى الْجَلِيسُ بِقُرْبِهِمْ يَعُودُ مِنَ الْخَيْرَاتِ فِي خَيْرِ عَائِدِ
 يُحِبُّونَ أَهْلَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَلَوْ كَانَ فِي أَقْصَى بِلَادٍ بِأَيْدِ^(٢)
 وَأَعْدَاءُ دِينِ الْمُصْطَفَى يُبْغِضُونَهُمْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلِيدٍ وَوَالِدِ
 وَتَحْقِيقُ هَذَا أَنَّ يُوَالُوا وَلِائِهِ كَذَاكَ يُعَادُوا كُلَّ طَاغٍ وَفَاسِدِ
 فَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ الْأَصِيلُ لِمَلَّةٍ وَدِينِ خَلِيلِ اللَّهِ سَامِيِ الْمَحَامِدِ
 فَإِنْ كُنْتَ ذَا قَلْبٍ سَلِيمٍ فَدُنْ بِهَا وَإِنْ لَامَكَ اللَّوَامُ مِنْ كُلِّ مَارِدِ
 وَعَاصِ جَمِيعِ الْعَادِلِينَ وَنُصَحَهُمْ فَهُمْ بَيْنَ ذِي جَهْلٍ بَسِيطٍ وَحَاسِدِ
 وَثَالَتُهُمْ خَبٌّ لَنَيْمٍ مَنَافِقُ يَرَى الْبَشَرَ حَقًّا فِي لِقَا كُلِّ وَاحِدِ^(٣)

(١) الساهد: من الشهاد وهو الأرق.

(٢) بآيد: أي مؤيد، وقراءة ابن كثير (وإذ آيدتلك) أي قويتك، انظر لسان العرب (٣/ ٧٦).

(٣) خبٌّ: الحب بفتح الحاء الموحدة أو كسرهما هو الرجل الخداع.

{ القصيدة الرابعة: عروس عرفنا أصلها وبهاها }^(١)

وله أيضًا عفا الله عنه مجارةً وتوقيعً لمنظومة الأمير محمد بن إسماعيل
الصنعاني رحمه الله تعالى التي مطلقها:

شَكَتْ بِلِسَانِ الْحَالِ طَوْلَ جَنَاهَا وَنَادَتْ وَلَكِنْ مَنْ يُجِيبُ نَدَاهَا
فَقَالَ ﷺ:

عروس عرفنا أصلها وبهاها فأهلاً بها يا صاح عدّ خطاها
تغطّت بأثواب العفاف وبالتقى فما افتقرت يوماً لأهل دُناها
لقد طافت الأمصار شرقاً ومغرباً ويمنًا وشامًا كي تنال منها
فما وجدت في أكثر الناس قابلاً ولا قائماً يوماً بحسن قراها
مُشرّدةً في كل حين ببلدة يرى أهلها أن البلاء بقاها
لئن سامها الأعداء خسفاً وذلةً وقد عقدوا عقدًا لطول جفاها
فللغادة الحسناء دارٌ منيعةً تهاب الأعادي من رفيع بناها
وفي ربّعها قومٌ تداعوا لمنعها وقد صارحوا بالحرب كلّ عداها
يحمون فيها كالأسود ضياغم حمّوا بالعوالي والسيوف حماها

فإن رُمّت أن تحوي الفاخر كلّها وترُفل في ثوب من العزّ خالد
فكن سالكاً إثر الذين ذكرتهم نوي الفضل والإحسان من كلّ زاهد
ولا تخش من كيد الأعادي وبغيتهم وطغيانهم والله أكبر شاهد
على فعلهم نمضي جميعاً وعنده مقام الخصوم يوم شيب الولائد
فيحكم بين العالمين بعدله ويبطل في يوم اللقاء كائد
ومن كان ذا ظلم سيجزى بظلمه ويلقى هواناً من جحيم وواقيد
ومن كان ذا صبر على الدين والأذى يفوز بحسنى مع زيادة زائد
فيا ربّ يا الله يا من بلطفه يجيب دعا المضطرّ من كلّ قاصد
إليك توسّلنا بأوصافك العلى وأسمايك الحسناء دعوة جاهد
بأن تنصر الدين الحنيف وأهله وتعلّي منار الحق يا خير رافد
وتمحق أهل الزيف والبغي عاجلاً والأ فتهدّهم لخير المقاصد
وصلّ إلهي كلّ حين وساعة صلاة بلا عدّ يكون لعاقيد
على المصطفى والآل والصحب والذي قفا أثرهم من كلّ هادٍ ورأشد
مدى ما بدا نجم وما ذرّ شارق وما انهلّ ودق الساريات الرواعد^(١)
وما هبت الكبا وما قال قائل رسالة إخوان الصفا والتعاقد^(٢)



(١) مدا: المدى الغاية.

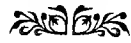
(٢) النكباء: هي الريح إذا هبت من بين رياح متعددة.

(١) القصيدة في ٢٩ بيتاً، وفي بعض النسخ الخطية أن منظومة الشيخ صالح هذه هي على

منظومة الشيخ سليمان بن سحمان التي أودع بها قصيدة الصنعاني.

سقى دارها المزنُ المسِفُ وجلَّتْ أزهيرُ نبتِ الأقحوانِ رُبَاها
فَشَبَّبَ بها ياقاثلُ الشعرِ علَّها تروقُ لخطابِ الهدى وعساها
وياك أن تُصغي إلى قولِ كاشحٍ بمخلَبِه الأشعى يغولُ سَفَاها^(١)
يرى أن هذا من كثافةِ جهله غلوٌ وتنفيرٌ فليسَ يراها
ينافسُ في الدنيا وجمَعَ حطامها ويطلبُ في علمِ الشريعةِ جَاها
وآخرُ مشغولٌ يَلوُكُ لسانه فكم من جُلودٍ للعبادِ هَناها
يُعلِّلُ معنىً للقريضِ وتارةً يُعلِّلُ ألفاظًا وذاك بَلَاها
ولا قصدهُ نُصحًا ولا هو أهله وكم من معانٍ فاتها لخفَاها
وماذا على عبدٍ بدارٍ مقامه بها من كِلابٍ أعلنتْ بعواها
إذا نفقت عندَ الحبيبِ قصائدي وقرَّ بها عَيْنًا له ووَعَاها
فأقوالُ خصمي عندَ سمعي كأنَّها طنينُ ذبابٍ أو حنينُ رَحَاها
فدعهم حيارى في دُجى شُبُهاتهم وشمر إلى ما قد ذكرتُ شَفَاها
ووالِ أناسًا قولهم وحديثهم أصولُ الهدى والدينِ ليسَ سواها
وعلمهم في الله خشيتُهُ التي إذا نالها نو العلمِ نالَ ذراها
ووالوا وعادوا بل أحبُّوا وأبغضُوا له جلَّ ربُّا للورى وإلها
وكَنَ مادحًا للقومِ في كُلِّ مجلسٍ لعلَّك أن تحظى بنيلِ علَّاها
ويا راكبًا إن ما لَفَيْتَ بدارهم فقبل لنا بالله طيبَ ثراها
وسلم على سُكَّانها كلما بدتْ نجومُ السَّما بالليلِ حينَ ثراها

وأهدي صلاةً مع سلامٍ على الذي به الدينُ قد أضحى كشمسٍ ضحاها
وآلٍ وأصحابٍ كرامٍ وتابعٍ إلى يوم تُجزى نو النفوسِ جزَاها



{ القصيدة الخامسة: في شيخه عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ }^(١)

وله هذه المنظومة أرسل بها إلى الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف حين كَرَّ راجعاً من الجبل إلى الرياض عام ١٣٠٨ هـ:

شَوْقِي إِلَى الشَّيْخِ شَوْقَ الْوَاجِدِ الدَّاءِ إِلَى الشِّفَاءِ أَوْ الْعِطْشَانَ لِلْمَاءِ
 قَدْ كَانَ قَلْبِي الْمَعْنَى قَبْلَ رُؤَيْتِكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ مَثْوَى بِبِطْحَاءِ
 يَوْمًا بِحَزْوَى وَيَوْمًا بِالْعَقِيقِ وَبَالَعِ ذَيْبَ يَوْمًا وَيَوْمًا بِالْخُلَيْصَاءِ^(٢)
 فَمُذْ بَدَا مِنْ مُحْيَاكُمْ لَهُ قَمَرٌ بِهِ اسْتِنَارَ وَجَلًّا كُلَّ غَمَاءِ
 وَارْتَحَ مِنْ بَعْدِ كَرْبِ الْهَمِّ وَانْتَعَشَتْ أَرْوَاحُهُ سَجْسَجًا مِنْ بَعْدِ نَكْبَاءِ^(٣)
 يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ مَالِي فِي فِرَاقِكُمْ مِنْ طَاقَةٍ فَاسْتَوَى قَلْبِي وَأَعْضَائِي
 هَذَا جِزَاءُ النَّفْسِ مِنِّي مَا سَمَحَتْ إِحْلَالُ شَخْصٍ لَكُمْ إِلَّا سَوِيدَاءِ
 لَوْ خِلْتُ أَنَّ لَهَيْبَ الْحُبِّ تُحْرِقُ فِي يَوْمِ الْفِرَاقِ مِنَ التَّوْدِيْعِ أَحْشَاءِ
 كُنْتُ أَكْتَفِيْتُ بِأَدْنَى مَا يَقُومُ بِهِ حَبْلُ الْوِدَادِ الَّذِي بَيْنَ الْأَخْلَاءِ
 لَهْفِي عَلَى فَاضِلٍ أَحْيَا بِرُؤْيَيْهِ أَشْهَى لِقَلْبِي مِنْ طِبِّ الْأَطْبَاءِ
 فَكَيْفَ إِنْ نَلْتُ كَأْسًا لِلْحَدِيثِ فَلَا أَدْرِي كَلَامًا بَدَا أَمْ كَأْسَ صَهْبَاءِ^(٤)

(١) تقع في ١٧ بيتاً، ودائماً تُنشر ناقصة بسبب سقوط بعض الأبيات من النسخ الخطية.

(٢) هذا البيت لعبد الله بن أحمد بن الحارث شاعر بني عبَّاد، وهو من أبيات الشوق والهام.

(٣) سَجْسَجًا: أي لا حر ولا برد، وجاء في الأثر (الجنة سَجْسَجًا).

(٤) صهباء: الخمر، ويرى الدكتور بندر الحمدان أن مدح الخمر هنا جاء على مذهب شعراء الجاهلية.

وَاللَّهِ لَوْ أَنَّكُمْ بِالْأَمْسِ حِينَ بِهِ كَادَتْ تَذُوبُ مِنَ الزَّفَرَاتِ أَمْعَاءِ
 يَا لَأَيْمِي لَا تَلُمُ خِلًا بِهِ أَسَفٌ عَلَى مُجِيبِ نَائِ عَنِّي بَارَاءِ
 وَاعْذُرْ فَمَا شَوْقُهُ يَبْغِي مُعَانَقَةً لِيُوصِلَ لَيْلَى وَلَا نَيْلًا لِحَسْنَاءِ
 لَكِنَّمَا أَشْتَاقُ مَنْ طَابَتْ مَجَالِسُهُ وَأَشَوْقُ نَفْسِي إِلَى رُؤْيَا الْأَحْبَاءِ^(١)
 هَذَا عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَسَارَتْ بِأُفُقٍ كُلِّ آنَاءِ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى عَبْدٍ بِهِ عَظُمَتْ لِلَّهِ نِعْمَاءُ فَاقَتْ كُلَّ نِعْمَاءِ



(١) عجز البيت مكسور.

{القصيدة السادسة: تقريرض الناظم على جواب ابن سحمان}

{قال محقق الديوان: أجاب الشيخ سليمان بن سحمان الشيخ صالحاً على قصيدته السابقة بالشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ على لسان الأخير، ومجاريها له في قصيدة تبلغ ثلاثة وثلاثين بيتاً، مطلعها:

ما عقد دُرٌّ على جيدٍ بغيداء ولا نضيدٌ ثنايا كل لمياء

ثم أجاب الناظم على قصيدة ابن سحمان بهذه القصيدة وهي تبلغ ٤١ بيتاً^(١).

عجبتُ من نظمٍ شعرٍ جاء من نائي لأننِ شنفٍ وللعينين جلاءً^(٢)
يَحكي بريقاً من الدرِّ النَّضيدِ صفًا في جيدٍ مياسةِ الأعطافِ عذراءٍ^(٣)
والسامعونَ له حاروا بأجمعهم في أيّ ذينكٍ تقديمًا لدى الرائي
لكنه في فؤادي من دلالتِهِ أنكى من السيِّفِ أو من حدِّ حَدْبَاءِ
أو كالصَّواعقِ في سَمْعِ الأنامِ ونا في ليلةٍ داجنٍ بالغيمِ ظلماءٍ^(٤)

(١) ولم يُبين محقق ديوان ابن سحمان الشيخ أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري شيئاً من ذلك عند ذكره لقصيدة ابن سحمان في تحقيقه للديوان (٤/٤١٠).

(٢) الشنف القرط من الخُلِّي للأذن. وجلاءً مرفوعة جاءت مجرورة للقفافية وهذا إقواء.

(٣) مياسة: المتبخرة، وللبيت رواية أخرى في نسخة خطية:

أو عقدُ دُرٍّ زها حُسناً ومنظرة في صدر مياسة الأعطاف هيفاء

(٤) الدَّجَن: هو لباس الغيم السماء. ولشطر البيت رواية أخرى: من صوب مُدجئة

بالليل ظلماء.

أو طَوْقٍ غلٍّ غداً في الجيدِ أثقلتني أو كالسليم الضَّني من سَمِّ بثرَاءِ^(١)
يا أيها السَّادة السَّامونَ في شَرَفٍ الوارثون له من مَجْدِ آباءِ
رَمَيْتُموني جهاراً من كلامكم بصيلمٍ من عَظيمِ البينِ صَلَفاءِ^(٢)
جَهَرْتُموا لي جِيوشاً لا أُطيقُ لها أما سَمِعْتُم على أني بكأكاءِ^(٣)
من حرٍّ نَظْمٍ أتى ذابت به كبدي لو التظلل من هذا بأفياءِ
أينَ الفَصيحُ المُجيدُ القول من بله غُرٌّ جَهولٍ بهذا الفنِّ فَأَفَاءِ^(٤)
أم أين نَجْمُ السُّها من شمسِ ضحوتنا أم أين هذا التَّرى من ذي التُّرياءِ
يا شيخُ ما قد أتى قد زادتني ألماً ما قد سمعتُ به من عهد حوَاءِ
بالله بالله لا تَسْتَأْصِلُوا جَسدي هل غير هذا سؤالٌ يا أحبائي
هل بعدَ صَيُورَتِي يا شيخُ عُثمرةٌ بعُثْمَرٍ مُسْتَطِيعٍ عَصْرَ ملاءِ^(٥)
والله لو أنكم بالأمس حينَ به كادتُ تزولُ من الزَّفراتِ أمعاءِ
والعينُ تَهْمِي كأنَّ الدمعَ ساقيةٌ تجري على وَجْنَتِي من وَسْطِ وَلَماءِ^(٦)

(١) الضَّني: المريض.

(٢) الصَّيلم: من الاصطلام بالنار. ولشطر البيت رواية أخرى: بصيلمٍ من خُطوب الدهر ظلماء.

(٣) كأكاء: أي ناكصٌ ومتراجعٌ عن مواجعتكم. انظر لسان العرب (١/١٣٦).

(٤) فأفاء: في لسان العرب (١/١١٩) (و الفَأْفَاءُ: حُبْسَةٌ في اللسان وَغَلْبَةُ الفاءِ على الكلام).

(٥) عُثمرة: من نبات الأرض.

(٦) ولَماء: الوَلْمُ القيد، ولعل مراده أن الدمع يخرج من وسط قلب متقيد. والشطر الأول

رَحِمْتُمُوا جَسَدًا مِنْ قَبْلِ ذَا زَمَنِ بَلْ قَدْ رَفَقْتُمْ بِعَيْنَيْنِ لِأَعْشَاءِ
 رَفَقًا عَلَى مَدْنَفٍ يَرعى النُّجُومَ وَإِنْ عُدْنَا فَعُودًا أَوْ زِيدُونَا بِحَصْبَاءِ^(١)
 يَا مُعْجَبًا بِصَفَاتٍ أَنْتَ مَنبَعُهَا هِيَ هَاتَ مَاءٌ وَلَا مَاءٌ كَصَدَاءِ^(٢)
 هَلِ الظَّلِيمُ مِنَ الْأَنْعَامِ ذُو عَجَبٍ أَمْ يَعْجَبُ الْبَدْرُ مِنْ ضَوْءِ لِحْشَاءِ^(٣)
 أَمْ بَارِقٍ مِنْ ضِيَا زَنْدٍ وَقَدْ قُدِّحَتْ أَمْ خَالِدِ الْبَرْمُكِيِّ مِنْ حَاتِمِ الطَّائِي^(٤)
 وَاعْلَمْ بِأَنَّ الصِّفَاتِ اللَّائِيَّ قَدْ وَصَفَتْ ذَاتًا وَقَامَتْ بِهَا فِي كُلِّ آنَاءِ
 إِعْطَاؤُهَا الْغَيْرِ بَعْدَ السُّلْبِ مَنَقَصَةٌ وَالْغَيْرُ عَنْهَا بِقَفَرٍ شَاسِعٍ نَاءِ

من البيت جاء في مخطوط آخر:

والعينُ تَجْرِي دُمُوعًا كُلَّمَا نَزَفَتْ

(١) المدنف: المريض الذي لا زمه المرض.

(٢) صداء: ماءة عذبة، (ولا ماء كصداء) مثل سار عند العرب في مدح الشيء دون مقارن له.

(٣) الظليم: الذكر من الأنعام، وهذا البيت رائع جدًا في تواضع الناظم لابن سحان.

(٤) حاتم الطائي: الجواد الكريم المشهور، وخالد البرمكي: قال الذهبي في سير أعلام

النبلاء ٢٢٨/٧: [الوزير الكبير أبو العباس الفارسي جد الوزير جعفر بن الوزير

يحيى البرمكي، قال الصولي كان يتهم بدين المجوس وكان يختلف إلى محمد بن علي

الإمام ثم ابنه إبراهيم ابن الإمام، وقال أبو القاسم بن عساكر وزر خالد (أي صار

وزيراً) للسفاح بعد حفص الخلال، حكى عنه ابنه يحيى ثم إنه وزر للمنصور سنة

وأشهرها ثم ولاه إمرة بلاد فارس، قلت كان هذا الإنسان من أفراد الرجال رئاسة

ودهاء وحزما وخلفه في ذلك أولاده مات في سنة ١٦٥ عن ٧٥ سنة].

يَا رَاكِبًا ظَهَرَ شَمْلِيلٌ تَجُوبُ بِهَا قَفَرَ الدِيَارِ مَدَى الْأَيَّامِ قُودَاءِ^(١)
 مَوَارِقَ عَيْطُمُوسٍ غَيْرِ دَانِيَةٍ سَرَحِ الْيَدَيْنِ عَرِيبِ الْفَحْلِ وَجَنَاءِ^(٢)
 بَلَّغَ سَلَامًا يَفُوقُ الْعَدَّ فِي عَدَدٍ قَطَرَ الْعَمَامِ وَالْأَ رَمَلَ دَهْنَاءِ
 يَزِرِي أَرِيحًا بِرِيحِ الْعُودِ إِذْ نَفَحَتْ أَوْ رِيحِ مَسْكِ شَذَا فِي رَأْسِ نَجْلَاءِ^(٣)
 تَحْكِي صَفَاءً وَحُسْنًا فِي مَلَا حَتِهِ سَجَنَجَلًا قَابَلَتْ وَجْهًا لِكَحْلَاءِ^(٤)
 ذَاكَ الْحَبِيبُ الَّذِي إِنْ رُمْتُ أَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ رَأَيْتُ خِيَالًا مِنْهُ فِي الْمَاءِ
 وَمَا مَرَرْتُ بِوَادٍ أَوْ جَلَسْتُ بِهِ إِلَّا يَكُونُ حَبِيبِي بَعْضَ أَجْزَائِي
 بَلْ طَعُمُ أَخْبَارِهِ مَا قَدْ عَهْدْتُ بِهِ مِنْ ثَدِي أُمِّي وَلَا مِنْ شُرْبِ حُلُوءِ
 وَقُلْ لَهُ قَالَ لِي فَاللهُ يَجْمَعُنَا فِي رَوْضَةٍ مِنْ حَظِيرِ الْقُدْسِ فِيحَاءِ
 نَدِيرُ كَأْسِ التَّهَانِي آمَنِينَ وَهَلْ فَاتَ اجْتِمَاعُ بَدْنِيَا لِلْأَخْلَاءِ
 يَا مَنْ تَعَالَى بِأَوْصَافِ الْكَمَالِ فَلَا تَحْرِمًا جِيَابَهُ شَوْقًا لِلْقِيَاءِ^(٥)
 فَأَنْتَ أَعْظَمُ مَأْمُولٍ تُنَاطُ بِهِ مِنْ عَظَمِ جُودِكَ آمَالُ لِأَحْيَاءِ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى عَبْدٍ بِهِ عَظُمَتْ لَهِ نِعْمَاءُ فَاقَتْ كُلَّ نِعْمَاءِ
 مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَبْعُوثٍ وَعَثَرْتِهِ وَالصَّحْبِ وَالْمُتَبِعِ الْغُرِّ الْأَلْبَاءِ

(١) شمليل: أي الناقة السريعة، وعجز البيت في نسخة أخرى:

مطاوحًا من مظامي البيد قوداء

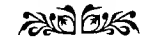
(٢) العيطموس: الناقة التامة الخلق، الحسنة المنظر.

(٣) وفي نسخة: في رأس لعساء، واللعلس هو لون الشفة إذا مال إلى السواد.

(٤) السجوجل: المرأة، وهي لفظة رومية معربة.

(٥) جيبابه: أي قلبه وصدوره.

ما انهلَّ في عارضٍ ودقَّ وما نسمتُ على الرياضِ نسيماً في سُحيراءٍ
أو فاحَ نشرُ شذا التوحيدِ فانتبهتُ قلوبُ أهلِ الهدى من بعدِ عمياءٍ
أو قرَّرَ الشيخُ في ربعِ أدلتهُ جهراً أولئك مقصودي وأهواءُ



{القصيدة السابعة: في ذم الغيبة^(١)}

وقال أيضاً رحمه الله نصيحة لمن وقف عليها:

يُشَارِكُكَ الْمُغْتَابُ فِي حَسَنَاتِهِ وَيُعْطِيكَ أَجْرَ صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ
وَيَحْمِلُ وَزْراً عَنْكَ ضَرّاً بِحَمْلِهِ عَنِ التَّجَبُّبِ مِنْ أُنْبَاءِهِ وَبَنَاتِهِ
فَكَافَتْهُ بِالْحُسْنَى وَقُلْ رَبِّ جَارِهِ بِخَيْرٍ وَكَفَّرَ عَنْهُ فِي سَيِّئَاتِهِ
فَيَا أَيُّهَا الْمُغْتَابُ جِدْتَ فَإِنْ بَقِيَ ثَوَابُ صَلَاةٍ أَوْ زَكَاةٍ فَهَاتِهِ
فَغَيْرُ شَقِيٍّ مَنْ يَبِيْتُ عَدُوَّهُ يُعَامِلُ عَنْهُ اللَّهُ فِي غَفَلَاتِهِ
فَلَا تَعْجَبُوا مِنْ جَاهِلٍ ضَرَّ نَفْسَهُ بِإِمْعَانِهِ فِي نَفْعِ بَعْضِ عِدَاتِهِ
وَأَعْجَبُ مِنْهُ عَاقِلٌ بَاتَ سَاطِطاً عَلَى رَجُلٍ يُهْدِي لَهُ حَسَنَاتِهِ
وَيُكْمِلُ مِنْ أَوْزَارِهِ وَذُنُوبِهِ وَيَهْلِكُ فِي تَخْلِيصِهِ وَنَجَاتِهِ
وَيَا لِكَلَامٍ مَرَّ كَالرَّيْحِ مُوقِعٌ فَيَبْقَى عَلَى الْإِنْسَانِ بَعْضُ سِمَاتِهِ
فَمَنْ يَحْتَمِلُ يَسْتَوْجِبُ الْأَجْرَ وَالثَنَّا وَيُحْمَدُ فِي الدُّنْيَا وَبَعْدَ وَفَاتِهِ
وَمَنْ يَنْتَصِفُ يَنْفَخُ ضَرَاماً قَدْ انْطَفَى وَيَجْمَعُ أَسْبَابَ الْمَسَاوِي لِذَاتِهِ
فَلَا صَالِحٌ يُجْزَى بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَلَا حَسَنٌ يُنْتَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ
يَظَلُّ أَخُو الْإِنْسَانِ يَأْكُلُ لَحْمَهُ كَمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ حَالِ مَمَاتِهِ

(١) تقع القصيدة في ١٦ بيتاً.

وَلَا يَسْتَحِي مِمَّا يَرَاهُ وَيَدَّعِي بَأْنَ صِفَاتِ الْكَلْبِ دُونَ صِفَاتِهِ
وَقَدْ أَكَلَا مِنْ لَحْمٍ مَيِّتٍ كِلَاهُمَا وَلَكِنْ دَعَا الْكَلْبَ اضْطِرَّارُ اقْتِيَاتِهِ
تَسَاوَيْتُمَا أَكْلًا فَأَشَقَّاكُمَا بِهِ غَدَا مِنْ عَلَيْهِ الْخَوْفُ مِنْ تَبْعَاتِهِ



{المقصيدة الثامنة: وصية الناظم لابنه علياً} (١)

وَقَالَ أَيْضًا يَحِثُّ وَلَدَهُ عَلِيًّا عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ وَيُرْغِبُهُ إِلَيْهِ:
تَدَارَكَ مِنْ زَمَانِكَ مَا أَفْدَتَا وَمَا بَكَرَائِمٍ مِنْهُ اسْتَهْنَتْ (٢)
فَمَا بِنَفَائِسِ الْأَنْفَاسِ تَمْضِي بِلا عَوْضٍ يُرْجَى لَوْ عَرَفْتَا
وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ سَهَرَ اللَّيَالِي وَطَلَّقَ لَذَّةَ الرِّاحَاتِ بَيًّا (٣)
وَلَوْلا حُسْنُ صَبْرِ مَا تَأْتَى لَطَلَّابِ الْمَعَالِي مَا تَأْتَا
فَأَيَّامُ الشَّبَابِ هِيَ الْمَطَايَا إِلَى الْعُلْيَا وَأَفْضَلُ مَا رَكِبْتَا
إِذَا غَلَبَتْ عَلَيْكَ بِهَا الْمَسَاوِي غَلَبَتْ عَلَى الْمَحَاسِنِ إِنْ كَبَرْتَا
دَعْوُوكَ يَا عَلِيُّ إِلَى الْمَعَالِي فَإِنْ تَكَ قَدْ خُلِقْتَ لَهَا أَجْبَتَا
إِلَى عِلْمٍ تُطِيعُ اللَّهَ فِيهِ عَلَى ثِقَةٍ وَتَعْرِفُ مَا جَهَلْتَا
إِلَى مَا لَا تُبَالِي حِينَ تَفْنَى بِمَا وَاصَلْتَ مِنْهُ مَا قَطَعْتَا
فَإِنَّ الْعِلْمَ أَعْظَمُ مَا تَسَامَتْ لَهُ هِمٌّ وَأَشْرَفُ مَا اكْتَسَبْتَا
فَلِلْعُلْمَا بِحَمْلِ الْعِلْمِ فَضْلٌ يُقْصَرُ عَنْهُ وَصْفُكَ إِنْ وَصَفْتَا

(١) تقع القصيدة في ٤٥ بيتاً. وهي مجازاة لقصيدة أبي إسحاق الألبيري:

تفت فؤادك الأيام فتا وتنحت جسمك الساعات نحتا

(٢) بكرائم: ممنوع من الصرف تنوينه جاء للضرورة الشعرية.

(٣) الشطر الأول ضمنية الشيخ من البيت المشهور:

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي

مَعَ الْعَيُوقِ نَوْمُهُمْ وَغَيْرُ عِبَادَتِهِ بَثْرَبِ الْأَرْضِ تَحْتًا^(١)
 مِدَادُهُمْ إِذَا كَتَبُوا يَكَافِي دُمُ الشَّهْدَاءِ لَوْ نَالُوا وَزَنَّا
 بِهِمْ حَفِظَ إِلَهُ الدِّينِ فِينَا فُكُنْ مِنْهُمْ تَعَزُّ بِمَا حَفِظْنَا
 فَنِعْمَ الْخَلُّ فِي الْخَلَوَاتِ عِلْمٌ عَرَفْتَ اللَّهُ مِنْهُ بِمَا عَرَفْنَا
 فَكَمْ وَضَعْتَ لَطَالِبِهِ جَنَاحًا مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ فَلَا حُرْمَتًا^(٢)
 إِذَا لَمْ تَخْجَلِ الطَّلَابَ طِفْلًا وَرُمْتَ طُلَابَهُ شَيْخًا خَجَلًا
 يَزِيدُكَ فِي الشَّبَابِ الْعِلْمُ زِينًا وَبَعْدَ الشَّيْبِ أُبْهَةٌ وَسَمًا
 فَكَّرْ دَرَسَهُ لَيْلًا وَصُبْحًا وَجَرَّدَ فِيهِ عَزَمَكَ مَا اسْتَطَعْنَا
 تَنَالُ بِهِ مِنَ الرَّحْمَنِ مَا لَا يَنَالُ إِذَا عَمِلْتَ بِمَا عَلَّمْنَا
 نَبَتْ فَكُنْتَ قُرَّةَ عَيْنٍ رَاجٍ صَلَاحَكَ فِي الْمَحَافِلِ إِذْ نَبَتْ
 وَحَقَّقْتَ الْحِسَابَ بِدُونِ عَشْرِ تُقَابِلُ فِي الْفَرَائِضِ مَا جَبَرْتَا^(٣)

(١) العيوق: قال في لسان العرب (٢٨٠/١٠): (العيوق: كوكب أحمر مضيء بحبال الثريا في ناحية الشمال ويطلع قبل الجوزاء، سمي بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا)، ومعنى البيت: أن همة أهل العلم عالية في كل شيء.

(٢) عن أبي الدرداء قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا رِضَى لَطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعِلْمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْخَيْتَانِ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعِلْمِ عَلَى الْعِبَادِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَبْطِ وَافِرٍ" أخرجه أحمد ١٩٦/٥ وأبو داود ٣٦٤١

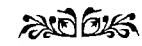
والترمذي ٢٦٨٢ وابن ماجه ٢٢٣، وانظر صحيح الترمذي للألباني ٢١٥٩.

(٣) أي إِنَّكَ يَا عَلِيٌّ نبغت بالحساب والفرائض نبوغاً يكون ناتجاً مجبوراً لا كسر فيه.

وَتَعَجَّبُ مِنْكَ عِنْدَ الْأَخْذِ مِنْهُمْ شُيُوخُكَ فِي الْعُلُومِ إِذَا بَحَثْنَا
 وَغُظَّتِ الْحَاسِدِينَ بِهَا وَلَكِنْ أَزَلَّتِ الْغَيْظَ لَمَّا أَرْدَدْتَ سَنَا
 فُخْذُ بَعْنَانِ نَفْسِكَ عَنْ هَوَاهَا فَإِنْ أَرْخَيْتَهُ مَعَهَا نَدِمْنَا
 وَعُدَّ عَمَّا بَدَا لَكَ مِنْ قَرِيبٍ فَمَا تَرْجُو الْخَلَاصَ إِذَا نَشَبْنَا
 وَبِاللَّهِ اسْتَعِذْ مِنْ شَرِّ نَفْسٍ وَشَيْطَانٍ يَصُدُّكَ إِنْ هَمَمْنَا
 وَإِخْوَانُ الْبَطَالَةِ خَلَّ عَنْهُمْ فَهُمْ أَعْدَى الْأَعَادِي لَوْ عَقَلْنَا
 وَجَالِسُ مَنْ تَظَلُّ وَأَنْتَ تَسْعَى لَدَيْهِ مُقَصِّرًا مَهْمَا اجْتَهَدْنَا
 وَمَنْ يَدْعُوكَ بِالْأَفْعَالِ مِنْهُ إِلَى مَا فِيهِ حَظُّكَ لَوْ عَقَلْنَا
 وَبِالْغَايَاتِ لَا تَقْنَعُ وَحُزُّهَا إِلَى مَا لَا تَنَالُ إِذَا سَبَقْنَا
 فَقَدْ أُوتِيتَ فَرْطَ ذِكَا وَفَهْمٍ يُبَلِّغُكَ الثَّرِيَّا لَوْ أَرَدْنَا
 وَمَا ضَيَّعْتَ يَجْبِرُهُ التَّلَافِي إِذَا اسْتَدْرَكَتَ مَا فِيهِ وَعُدْنَا
 وَلَكِنْ ذَاكَ رَدُّ بَعْدَ اخْذٍ وَبَيْنَ الرَّدِّ وَالتَّأَخُّذِ شَتَا^(١)
 فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا فَاتَ وَانْهَضْ بِجَدٍّ مِنْكَ تُدْرِكُ مَا أَفْتَا
 وَيَعْلَمُ مَعَشَرٌ يَيْسُوا بِأَنِّي وَأَنْكَ مَا يَيْسُتُ وَلَا يَيْسُتَا
 أَمْثَلُكَ يَا عَلِيُّ وَأَنْتَ فَهْمٌ حُسَامٌ لَا تَفْلُ إِذَا سَلَلْنَا
 تُجَالِسُ بَعْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ لَا يَعُدُّ لِبَيْسٍ مِنْهُمْ مَا اسْتَعْضْنَا
 فَكُنْتَ وَأَنْتَ طِفْلٌ فِي الثَّرِيَّا فَمَا لَكَ بِالْغَا مِنْهَا سَقَطْنَا
 إِلَيَّ إِلَيَّ أَقْبَلْ لَا إِلَيْهِمْ فَإِنِّي نَاصِحٌ لَكَ لَوْ سَمِعْنَا

(١) التأخذ: أي الأخذ، وهذا التصريف من الناظم لاستقامة الوزن.

فَمَا الدُّنْيَا بَدَارِكَ فَاجْتَنِبْهَا فَأَنْتَ لَغَيْرِهَا دَارًا خُلِقْتَ
وَمَا هِيَ غَيْرُ سُوقٍ فِيهِ زَادٌ إِلَى الْأُخْرَى بِجَانِبِهِ نَزَلْنَا
وَفِيهِ مَلَاعِبٌ وَصُفُوفٌ لَهُوَ تُجَاذِبُ مَنْ أَتَى فَإِنْ اجْتَذَبْنَا
وَمِلْتَ عَنِ ابْتِغَاءِ الزَّادِ مِنْهُ إِلَى شَهَوَاتِ نَفْسِكَ وَاشْتَغَلْنَا
وَفَاجَأَكَ الرَّحِيلُ بِغَيْرِ زَادٍ يُعِينُكَ فِي مَفَاوِزِهِ هَلَكْنَا



{القصيدة التاسعة: الشهابُ المرميُّ في نَحْرٍ من سُمِّيَ} (١)

{قال محقق الديوان: هذه القصيدة ردُّ بها الناظم قبل عام ١٣١٥هـ على أحمد زيني دحلان من علماء الحجاز وداود بن جرجيس من علماء العراق، ومن أيدهما، حيث إنهما يريان جواز الطواف على القبور والاستغاثة بالأموات وغيرها من الشركيات، وقد ردَّ عليهما أئمة الدعوة نظاماً ونثراً. وقد أشرك الناظم في الرد بعض الأشخاص الذين هم أعلى وأجل من مقام دحلان وابن جرجيس في الاعتقاد}.

بِحَمْدِ رَبِّي وَلِيِّ الْحَمْدِ مَوْلَانَا بَدَأْتُ لَا الذُّمُّ اسْتَبْدِي بِمَبْدَانَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ هَادِي مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يَشَاءُ يُضِلُّ قَضَى فِينَا بِمَا كَانَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ أَحْمَدَ مَا قَدْ حَرَّكَ الْمَرْءَ لِلْعَيْنَيْنِ أَجْفَانَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَنْ كَانُوا بَلِيْلَهُمْ وَبِالنَّهَارِ رَهَابِيْنَا وَفُرْسَانَا
مَالِي أَرَاكُمُ لِأَهْلِ الدِّينِ أَجْمَعِهِمْ فَرَّقْتُمْ جَمْعَهُمْ ظِلْمًا وَعَدَوَانَا
أَجْلَيْتُمُوهُمْ عَنِ الْأَوْطَانِ لِيَتَكُمُ أَجْلَيْتُمْ فَاعِلَ الْفَحْشَاءِ قَرْنَانَا (٢)
مَعَ جُلْدِ هَذَا وَهَذَا تَغْمِزُونَ بِهِ فَاللَّهُ يُنْصِفُهُمْ فِي ذَا الَّذِي كَانَا
إِنْ كَانَ أَعْطَاكُمْ الْمَوْلَى لِمَثَلِكُمْ مُسْتَدْرَجًا مِنْ صُفُوفِ الْمَالِ أَدْرَانَا
زِدْتُمْ بِهِ بَطَرًا فَاللَّهُ خَالِقُنَا يَجْزِيكُمُ مَا جَزَى قَارُونَ هَامَانَا

(١) تقع القصيدة في ١٠٥ أبيات. وانظر للضرورة الباب الثاني من هذا الكتاب.

(٢) يقصد به دحلان، والقرنان: الديوث.

نَصَبْتُمْ جَعَلًا مِنْ جَهْلِكُمْ فَلِذَا مِنْ نَثْنِ رَائِحَةِ الْإِبْطَيْنِ أَعْمَانَا
 سَمَيْتُمُوهُ بِشَيْخٍ لِلْوَرَى سَفَهًا يَمُصُّ فِي مَجْلِسٍ لِلْقَوْمِ دُخَانًا^(١)
 أَهْوَنَ بِهِ مِنْ لَنِيمٍ خَانِعٍ فَلَقَدْ أَضْحَى بِذَا الْأَسْمِ بَيْنَ النَّاسِ عَمِيَانَا^(٢)
 هِيَهَاتَ لَوْ لَا ظِلَامُ اللَّيْلِ مَا طَلَعَتْ تِلْكَ الْخَفَافِيشُ وَسَطَ الْجَوِّ جَوْلَانَا
 قَلْتُمْ لَنْ جَرَّدُوا التَّوْحِيدَ وَاتَّبَعُوا قَوْلَ الرُّسُولِ وَدَانُوا بِالَّذِي دَانَا
 أَنْتُمْ خَوَارِجُ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ وَقَدْ كَفَرْتُمْ مَنْ حَوَى عِلْمًا وَإِيمَانًا^(٣)
 كَفَرْتُمْ أُمَّةَ الْمَبْعُوثِ قَاطِبَةً عَلَى الْعُمُومِ مَعَاذَ اللَّهِ مَا كَانَا
 يَا أَيُّهَا الْمُنْصَفُ الرَّاجِي سَلَامَتَهُ يَوْمًا يَظْلُ بِهِ الْمُرْتَابُ حَيْرَانَا
 بِاللَّهِ فَاحْكُمْ هَذَاكَ اللَّهُ مُجْتَهِدًا وَرَاعٍ فِي ذَا أَحَادِيثَنَا وَقُرْآنَا
 وَاحْذَرْ تَرَاعِي هُوَ نَفْسٍ بِمَا حَكَمَتْ أَوْ قَوْلَ شَخْصٍ بِذَا آيَانَ مَنْ كَانَا
 هُمْ عِنْدَهُمْ أُمَّةُ الْمَعْصُومِ قَدْ عَصِمَتْ حَقًّا مِنَ الشَّرْكِ جَمْعًا بَلْ وَوَحْدَانَا
 فَالْمُسْتَفِثُونَ بِالْأَمْوَاتِ مَا كَفَرُوا وَالسَّاجِدُونَ لَدَى الْإِلْحَادِ طَغِيَانَا
 وَالْمُسْتَجِيرُونَ بِالْأَمْوَاتِ مِنْ سَفَهٍ وَالنَّادِرُونَ لَهُمْ حَجًّا وَقَرْبَانَا
 وَالْمُخْلِصُونَ لَهُمْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ فِي مَوْجِ الْبَحَارِ وَلَا يَدْعُونَ رَحْمَانَا
 فَهَؤُلَاءِ لَدَى الْأَقْوَامِ مَا خَرَجُوا مِنْ رِبْقَةِ الدِّينِ إِسْلَامًا وَإِيمَانًا^(٤)

قال في لسان العرب (١٠/١١٣): الرِّبْقَةُ فِي الْأَصْلِ: عُروَةٌ فِي حَبْلٍ تُجْعَلُ فِي عُقْرِ الْبَهِيمَةِ أَوْ يَدَهَا تُمَسِّكُهَا، فَاسْتَعَارَهَا لِلْإِسْلَامِ، يَعْنِي مَا يَشُدُّ الْمُسْلِمَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ عُرى الْإِسْلَامِ أَيْ حَدُودِهِ وَأَحْكَامِهِ وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ؛ قَالَ شَمْرٌ: قَالَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ: أَرَادَ بِرِبْقَةِ الْإِسْلَامِ عَقْدَ الْإِسْلَامِ، قَالَ: وَمَعْنَى مُفَارَقَةِ الْجَمَاعَةِ تَرُكُ الشُّنَّةِ وَاتِّبَاعُ الْبِدْعَةِ. وَفِي الصَّحَاحِ: الرِّيقُ بِالْكَسْرِ، حَبْلٌ فِيهِ عِدَّةُ عُرى تُشَدُّ بِهِ الْبَهِيمُ، الْوَاحِدَةُ مِنَ الْعُرى رِبْقَةٌ.

(١) الْحَدَنُ: الصَّدِيقُ، الْحَبُّ: الرَّجُلُ الْخَدَّاعُ، وَهُوَ دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ جَرَجِيسَ الْبَغْدَادِيِّ النَّقَشَبَنْدِيِّ الْخَالِدِيِّ الشَّافِعِيِّ ١٢٣١هـ - ١٢٩٩هـ قَالَ الزَّرْكَلِيُّ فِي الْأَعْلَامِ (٢/٣٣٢): [مُتَّفَقٌ أَدِيبٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادٍ، مَوْلَدُهُ وَوَفَاتَهُ بِهَا، قَامَ بِرَحَلَاتٍ إِلَى الْحِجَازِ وَالشَّامِ وَأَقَامَ بِمَكَّةَ نَحْوَ ١٠ سَنَوَاتٍ، وَصَنَفَ كِتَابًا صَغِيرَةً، مِنْهَا أَشَدُّ الْجَهَادِ فِي إِبْطَالِ دَعْوَى الْاجْتِهَادِ، رَدَّ بِهَا عَلَى حَنَابِلَةِ نَجْدٍ فِيْمَا نَسَبَ إِلَيْهِمْ مِنْ دَعْوَى الْاجْتِهَادِ، وَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَكْتَابَ سِهَاهُ: مِنْهَاجُ التَّأْسِيسِ وَالتَّقْدِيسِ فِي كَشْفِ شَبَهَاتِ دَاوُدَ بْنِ جَرَجِيسَ، وَلِصَاحِبِ التَّرْجُمَةِ أَيْضًا: صَلَاحُ الْإِخْوَانِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَبَيَانُ الدِّينِ الْقِيمِ فِي تَبَرُّثِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَابْنِ الْقِيمِ وَفِي نَهَايَتِهِ رِسَالَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْأَلُوسِيِّ...].

(٢) الشُّنَّةُ هُوَ النَّسِيجُ، وَالشَّاتِنُ النَّاسِجُ، وَالْمَعْنَى: مَنْ كَانَ بِالْوَحْيَيْنِ مَتَمَسِّكًا تَمَسَّكَ الْمَغْزِلَ بِالنَّسِيجِ.

(٣) لَا هُمْ: أَيُّ اللّٰهُمَّ.

(١) أَيُّ أَنْ دَحْلَانَ كَانَ يَشْرَبُ الدُّخَانَ وَيَجَاهِرُ بِهِ فِي الْمَجَالِسِ.

(٢) الْخَانِعُ: الْمُرِيبُ الْفَاجِرُ.

(٣) خَوَارِجُ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ هُمُ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٤) فِي الْحَدِيثِ «مَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ حَتَّى يَرَا جَعَهُ»،

هذي مقالة شيخ فاضل ورع حبر تقي زكي فاق عرفانا
 محمدٌ منذ نشأ نجدُ به افتخرت ما كان أشرفنا فيه وأهنا^(١)
 فكم له من تصانيف قد اشتهرت في عصرنا في نظير المثل ما كانا
 منها وأعظمها التوحيد فارض به أضحى فريدا لأهل الحق ميزانا
 فالله يجزيه رضوانا ومغفرة ولا جزي الله شيخ القوم دحلانا
 واسمع أحاديث فيها ردٌ مذهبيهم تقضي ببطلانه إن رُمّت فرقانا
 منها حديثٌ بأن الأمة افتقرت زادت على عدد السبعين حُسبانا
 فكلها في لظى إلا التي تَبَعَتْ عصر الرسول ودانت بالذي دانا^(٢)
 بالله واسأل بطين القوم كلهم من يدعي لجمع العلم إتقانا^(٣)
 هل كان في عصر خير الخلق قاطبة أو عصر صديقه أعني ابن عثمان
 أو عصر فاروقه أعني به عمرا أو عصر ثالثهم أعني ابن عفان
 أو عصر من كان منهم في مؤازرة كمثل هارون من موسى ابن عمران^(٤)
 هل كان منهم إذا نابته نائبة من دهره أو رجلا [عفوا وغفرانا]^(٥)

(١) المقصود محمد بن عبد الوهاب، الذي شرف نجد بالعودة إلى التمسك بالكتاب والسنة.

(٢) وفي نسخة: عصر الرسول بهذا الحكم أنبانا.

(٣) بطين القوم: أي بعيد القوم.

(٤) المقصود علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما جاء في الصحيحين (أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي)، من حديث سعد بن أبي وقاص.

(٥) مكان القوسين: نيلا لغفرانا. وما بين القوسين تحنيبا عن إقواءه، أفاد به الدكتور بندر

يأتى الرسول وإلا صاحبيه وإلا من نوتهم في الورى فضلا ورجحانا
 أم هل ترى شيدوا هذى القباب لذا قد ضمخوا من عيبير المسك جدرانا
 أم هل تراهم إذا ما كان في رجب زاروا الرسول رجالا بل وركبانا
 أم هل تراهم إذا ما قام قائمهم ناد الرسول معاذ الله ما كانا
 حاشا أولئك ما زاغوا وما ابتدعوا كما تبعتم بهذا الشرك شيطانا
 وقوله في حديث: لا تقوم غدا فيه القيامة يا من رام تبيانا
 حتى يكون فئام من ضاللتهم من أمتي يعبدون الرجس أوثانا
 بل تُعَبِّدُ اللَّاتَ والعُزَّى التي قَطَعَتْ قول الرسول وذا في مسلم جانا^(١)
 أيضا ويأت زمان لا يُقال به الله الله هذا القول قد آنا
 وغيرها في أحاديث ويمنعني من سردها عسرة الإنشاد أوزانا
 إن كان هذا الذي قلناه عندكم دين الخوارج في زعم الذي مانا^(٢)
 فأتوا لنا في صريح الحق نتبعه أعني بذلك آثارا وقرانا
 هيهات هل لنوي الإشراك أجوبة لا والذي أنزل القرآن إحسانا
 إلا هوى وضلالات ملفقة لو كان حقا لما أولوه كتماننا
 يا فرقة بسقام الشرك قد مرضوا وداؤهم من قديم كان أعيانا
 فاستحكم الداء فيهم فالذي حكمت فيه الأطباء صار الداء بحرانا^(٣)

(١) في صحيح مسلم عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يذهب اللئيل والنهار حتى تُعَبِّدَ اللَّاتُ والعُزَّى..". الحديث.

(٢) مانا: من المين وهو الكذب.

(٣) قال في الصحاح: (والأطباء يسمون التغير الذي يحدث للعليل دفعة واحدة في الأمراض

والله يُجِي أَرْضٍ بعدما خَشَعَتْ وهو الذي بِسَحَابِ الْوَحْيِ أَحْيَانَا
هَبْ أَنْ مَا قَلْتُ مِنْ قَوْلِي بِهِمْ كَذِبٌ وَأَنْهُمْ مَا أَتَوْا هَذَا الَّذِي كَانَا
وَأَنْهُمْ لِلصَّلَاةِ الْخَمْسِ قَدْ فَعَلُوا وَيُخْرِجُونَ زَكَاةَ الْمَالِ إِعْلَانَا
وَأَنْهُمْ مَا دَعَا تِلْكَ الْقُبُورِ وَمَا طَافُوا بِهَا بَلْ دَعَا فِي ذَاكَ رَحْمَانَا
فَلِمَ يَذْبُون عَنْ مَنْ كَانَ يَفْعَلُهَا فَهُمْ وَهُمْ عِنْدَنَا فِي ذَاكَ سَيِّئَانَا^(١)
يُلْقُونَ هَذِي هَبَاءَ يَوْمٍ مَحْشَرِهِمْ إِذَا أَحْضَرَ اللَّهُ أَعْمَالًا وَمِيزَانَا
وَأَقْرَةَ الْعَيْنِ مِنْ ذَا الطَّاقِ لَوْ ظَفَرْتُ مِنْهُ يَدَانِ بِمَا قَدْ صَارَ إِعْلَانَا
مَنْ رَفَعَ قُبَّةَ قَبْرِ فِي بِلَادِكُمْ فَعَلَ الطَّغَامِ وَذَا قَدْ عَمَّ بِلَدَانَا
الْمُسْرِجُونَ عَلَيْهَا مِنْ ذَخَائِرِهِمْ وَالْوَاقِفُونَ لَهَا عَرْضًا وَأَثْمَانَا
وَالطَّائِفُونَ بِهَا فِي كُلِّ آوَنَةٍ وَالخَاضِعُونَ لَهَا ذَلًّا وَإِعْلَانَا
لَوْ كَانَ هَذَا بِمَقْدُورٍ لَشَيْخِكُمْ لَكُنْتُمْ فِيهِ أَوْلَى النَّاسِ سِرْعَانَا
أَعْنِي بِهِ ابْنُ أَبِي فِي تَهْزُئِهِ اسْمًا وَمَعْنًا وَتَنْفِيرًا وَخُذْلَانَا
فَالله يَمْنَعُكُمْ مِنْ فَعْلِهِ أَبَدًا وَالله يُصْلِيكُمْ فِي الْحَشْرِ نِيرَانَا
ثُمَّ الْأَمِيرُ الْهَمَامُ الشَّهْمُ مِنْ وَرَدَتْ آثَارُ فِيهِ بِأَنَّ اللَّهَ أَوْصَانَا^(٢)
فِي الْانْقِيَادِ لَهُ طَوْعًا لِخَالِقِنَا مَا لَمْ يَكُنْ آتِيًا فِي ذَاكَ عَصِيَانَا

الحادة يسمونه بحرانا، انتهى).

(١) يقرر الشيخ هنا أنَّ الفاعل للشرك كدعاء الأموات والاستغاثة بهم، والمقر لذلك بالمدح أو بالكلام أنهم في الحكم سواء.

(٢) في نسخة أخرى: ثم الأمير أمير القوم من وردت.

أَعْنِي مُحَمَّدًا مِنْ سَادَةِ الْمُلُوكِ وَمَنْ قَدْ كَانَ فِي الْعَصْرِ لِلْإِسْلَامِ سُلْطَانًا^(١)
أَرْجُو بَحَارًا لَهُ فِي الْعَدْلِ تَقْدِيفُكُمْ حَتَّى تَكُونُوا بِسَيْفِ الْبَحْرِ جُثْمَانَا
لَا أَصْلَحَ اللَّهُ مَنَّا مِنْ يُصَالِحُكُمْ حَتَّى يُصَالِحَ رَاعَ الْمَعْرِ سَرْحَانَا^(٢)
إِنْ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْكُمْ مَنْ كَانَ مُبْتَدِعًا وَيُقْلِعُ الْمَرْءَ عَمَّا كَانَ نَدْمَانَا^(٣)
يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ الْمَلَأَى مَسَامِعُهُ مِنْ قَوْلِ أَعْدَائِهِ سَبًّا وَكُفْرَانَا
هَذَا زَمَانُ اغْتِرَابِ الدِّينِ لَا عَجَبُ فَاصْبِرْ وَلَا تَكُنْ مِنْهُ الْيَوْمَ حَزْنَانَا
وَاعْضُضْ عَلَى الدِّينِ بِالْأَسْنَانِ مُجْتَهِدًا وَاسْأَلْ إِلَهَكَ تَوْفِيقًا وَغُفْرَانَا
وَانْظُرْ إِلَى مَا جَرَى لِلرُّسُلِ مِنْ أُمَمٍ وَالْأَوْلِيَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ سَلَانَا
فِي غَيْرِ مَا آيَةٍ إِنْ كُنْتَ مُقْتَدِيًا فَاحْذَرْ تَكُونَ مِنَ الْإِيْذَاءِ ضَجْرَانَا
فَسَوْفَ تَجْنِي ثَمَارَ الصَّبْرِ فِي زَمَنِ تَرْتَاحُ فِيهِ مِنَ الْإِكْرَامِ جَذْلَانَا
وَالضُّدُّ يَجْنِي ثَمَارَ الظُّلْمِ مَكْتَتَبًا يَعْضُ مِنْ ذَا بَنَانِ الْكَفِّ نَدْمَانَا
وَانْظُرْ بِقَبْلِكَ تِلْكَ الْحَالَتَيْنِ وَمَا قَدْ كَانَ بَيْنَهُمَا فِي الْبُعْدِ شَتَانَا
يَاقْرَبْ مَا يَنْجَلِي فَجْرُ الْمَنِيَةِ مِنْ لَيْلِ الْحَيَاةِ هُنَاكَ الْحَقُّ قَدْ بَانَ
فَيَعْلَمُ الْعَبْدُ حَقًّا مَا أُعِدَّ لَهُ مَا كَانَ أَغْفَلْنَا عَنْ ذَا وَأَعْمَانَا
وَالْمَرْءُ فِي غَفْلَةٍ عَنْ مَا أُرِيدَ بِهِ تَرَاهُ مُسْتَيْقِظًا وَالْقَلْبُ وَسْنَانَا^(٤)

(١) المقصود به الأمير محمد بن رشيد.

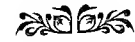
(٢) ضُمَّتْهُ النَّاظِمُ مِنْ بَيْتٍ لِلْمَهْلَلِ بْنِ رِبِيعَةَ يَرِثِي أَخَاهُ كَلِيًّا:

لا أَصْلَحَ اللَّهُ مَنَّا مِنْ يُصَالِحُكُمْ مَا لَاحَتِ الشَّمْسُ فِي أَعْلَى مَجَارِيهَا

(٣) في نسخة: إن لم يتب منكم من شركة أبدًا.

(٤) الوسنان: من أصابه النعاس، والصواب رفعه هنا، والنصب جاء على القافية.

يا سامعاً لدعاء الخلق أجمعهم ومُستجيباً لمن ناداك لهفاناً
أيقظ لنا اللهم من أنت العليم به يكنُ لدينك يا الله معواناً
وانصره نصراً عزيزاً واكتبن به أهل الضلال وشئت شمل أعداناً
يارب وانعش فتى أودى السقام به ما دام مذ شَبَّ في الطاعات كسلاناً
واغفر له ما مضى واعصمه من خطي وعُم آباءه جمعاً وإخواناً
وأصلح القصد فيما قال مُنتصراً للدين إن لم تكن قد نال خسراناً
ثم الصلاة على أزكى الورى نسباً مُحَمَّد المصطفى من نسل عدنانا
والآل والصحب ثم التابعين لهم إلى القيامة إحساناً وإيماناً
ما انهل ودق وماض البرق أو نُشِدت بحمد ربي ولي الحمد مولانا



{ القصيدة العاشرة: في مدح علماء آل الشيخ }^(١)

{ قال محقق الديوان: لسليمان بن سحمان قصيدة يمدح فيها
آل الشيخ مطلعها:

شموس الورى هم من ترى أسد الشرى ومن جدّوا دين الهدى بالبواتك
فنظم الشيخ صالح هذه القصيدة في مدحهم مجارة لابن سحمان {
نجوم الهدى فأقوا بمنصب علمهم جلوس بني الدنيا على نبي الأرائك
هم أوضحوا لهم الهدى فطريقهم يلوح لعيني كل حيران سالك
وقاموا بأعباء الجهاد وشمروا ولم يئنهم عن ذاك كل مُماحك^(٢)
فكم جندلوا جسماً من الشرك والهوى وداسته خيل القوم تحت السنايك^(٣)
وكم فلقوا هاماً بصارم قولهم وقد كان قدماً مُحديقاً بالترائك^(٤)
وكم عارض رُمح الضلالة قاصداً أولئك بتوا ليتهُ بالبواتك^(٥)

(١) تقع القصيدة في ٢٣ بيتاً.

(٢) مُماحك: المُماحكة هي المُلّاكة، والمُماحك: المنازع عسر الخلق.

(٣) جندلوا: أي شدوا وأغلظوا. والسنايك: مقدمة حافر الخيل.

(٤) الترائك: الأمور الباقية المتروكة، وعند ابن قتيبة في غريب الحديث عن الحسن أنه قال: إنَّ

لله ترائك في خلقه فإنه جمع تريكة يريد أن الله أموراً أبقاها في العباد من الأمل والغفلة بها

يكون انبساطهم إلى الدنيا (٦١٧/٢) ط. العاني.

(٥) بتوا ليتهُ بالبواتك: أي قطعوا عمله الناقص بالسيف القاطع.

وَكَمْ مِنْ فَصِيحٍ صَاحٍ جَهْرًا عَلَيْهِمْ فَعَادَ عَيْبًا فِي لِسَانِ الْهَنَادِكِ^(١)
وَكَمْ تَوْلَبٍ ضَخَمَ الْعِمَامَةَ بَيَّنُّوا لَنَا أَنَّ هَذَا فِي عِدَادِ الْحَوَاتِكِ^(٢)
بِهِمْ يَهْتَدِي مَنْ رَامَ سُنَّةَ أَحْمَدٍ وَإِنْ كَانَ فِي لَيْلٍ مِنَ الْجَهْلِ حَالِكِ
فَإِنْ كُنْتَ مَشْغُوفًا بِحُبِّ طَرِيقَتِهِمْ لَتَسْلَمْ فِي وَقْتِ اخْتِلَافِ الشَّكَايِكِ^(٣)
فَأُدْمِنَ عَلَى مَا صَنَّفُوهُ وَقَرَّرُوا مِنَ الْحَقِّ وَاحْدَرُ كُلِّ غَاوٍ وَأَفَكِ
وَلَا زِمَ لَهَا حَقًّا فَوَاللَّهِ إِنَّهَا أَحَا يَا لِدِينِ اللَّهِ أُمْسِكَ بِذَلِكَ^(٤)
فَمِنْهُمْ لِسَانُ الْعِلْمِ وَالْحَقِّ إِنِّي أُشِيرُ إِلَى عَبْدٍ اللَّطِيفِ الْمُبَارَكِ^(٥)
وَمَنْ جَدَّ فِي تَبْيِينِ نَهْجِ مُحَمَّدٍ وَلَا سِيَّما عِنْدَ اشْتِبَاهِ الْمَسَالِكِ
فَرَدَّ وَأَبْدَى مَا خُفَا وَجَلَا الْهُدَى وَلَمْ يَكُ فِي عَصْرِ لَهُ مِنْ مُشَارِكِ
وَأَنْضَى رِكَابَ الْجِدِّ فِي طَرْدٍ مَنْ عَدَا وَنَارَ لَهُمْ إِنْ نَاوَشُوهُمْ بِحَاشِكِ^(٦)
تَصَانِيفُهُ حَقًّا دَلِيلٌ عَلَى الَّذِي نَكُرْتُ وَإِنْ رَدَّ الْهُدَى نَوِي أَفَاتِكِ^(٧)

(١) الهنادك: في لسان العرب (٥٠٨/١٠): (قال الجوهري: الهنادكة الهنود، والكاف زائدة،

نُسبوا إلى الهند على غير قياس).

(٢) تولب: هو ولد الجحش، ويطلق على الإنسان. الحواتك: الخاتك هو الرجل القصير الخطى.

(٣) الشكايك: قال في لسان العرب (٤٥٣/١٠): (والشكايك: الفرق من الناس. ودعاه

على شكيكته أي طريقته، والجمع شكايك).

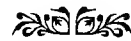
(٤) لا يستقيم كسر (ذلك) إلا مع المؤنث.

(٥) عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٢٥هـ-١٢٩٣هـ).

(٦) حاشك: قوس حاشك وحاشكة إذا كانت متوالية الرمي.

(٧) البيت مكسور.

فَهَلْ يَسْمَحُ الدَّهْرُ الضَّئِيفُ بِمِثْلِهِ لَنَا الْيَوْمَ أَنِّي عِنْدَ هَذِي الْحَوَاشِكِ^(١)
وَمَا مَاتَ مَنْ تَبَقَّى التَّصَانِيفُ بَعْدَهُ وَإِنْ كَانَ مَغْمُوسًا بِرَمْلِ الْبَرَاتِكِ^(٢)
فَيَا مَنْ أَمَرْنَا بِالْدُّعَاءِ وَمَنْ بِهِ تَعَبَّدْتُنَا عِنْدَ الرَّخَا وَالْمَهَالِكِ
تَحَنَّنْ عَلَى مَنْ يَهْتَدِي بِعُلُومِهِمْ قَوِيٌّ وَيَزِدَادُ الْهُدَى كُلُّ نَاسِكِ
وَنُورُ ضَرِيحِ الْكُلِّ وَأَفْسَحَ لَهُمْ بِهِ وَجَنَاتُ عَدْنٍ بَعْدُ يَا خَيْرَ مَالِكِ
وَصَلِّ عَلَى الْهَادِي وَآلِ وَصَحْبِهِ إِلَهِي وَسَلِّمْ مَعَ صَلَاةِ الْمَلَائِكِ



(١) الحواشك: الأمور المختلفة الشديدة.

(٢) البراتك: في لسان العرب (٤٠٠/١٠): صغار التلال.

{القصيدة الحادية عشرة: ثناء على الشيخ سليمان بن سحمان} (١)

{قال محقق الديوان: هذه القصيدة أثنى فيها الناظم على الشيخ سليمان بن سحمان في منظوماته التي يذب فيها عن دين الله، ويناصح فيها أهل الإيمان، قالها الناظم بعد مناصحة الشيخ سليمان بعض طلبة العلم في القصيم}:

فالله يجزيك الذي ترضى به من جنة المأوى مع الرضوان
ويؤيد الإسلام دهرًا طائلاً ببقاك فينا يا أخا العرفان
ويذل بالمنظوم والمنثور من إنشاك أهل الزيغ والطغيان
أو ما علمت بأن هذا خير ما تلقاه في صحف لدى الميزان
وكذا يسرك إن رثيت مؤسداً ثرباً وقد أدبرت في الأكفان
هذا وإن سرورنا يا معشر الأحاب والخوان والخلان
أمر يقصر عنه تعبير اللسان مع المداد فجذب بالشكران
فلقد أتى والله كل منافق بقوارع زادت على الحسبان
قعدوا يصدون العباد عن الذي خلقوا له من طاعة الرحمن
وسعوا بهدم قواعيد ما بعدها والله للإسلام من بنيان
فجهاؤهم فرض على كل امرئ لا للكفاية بل على الأعيان
هذا ولو قد قلت مختصاً بكم لندور من يسعى بهذا الشأن

(١) عدد أبيات هذه القصيدة ٢١ بيتاً.

لعدرتمونا عن ملامة لائم لمقالتني بالزور والبهتان
إن كان غيركم فاماً خائفاً أو عاجزاً أو من له الوصفان
فاجعله يدنك الذي لا تنتهي عن فعله ما دمت ذا إمكان
واقصد به وجه الإله وأخلصن متمسكاً بحقيقة الثكلان
ودع المثبط عنك في قيد الهوى ما زال في تخويف ذي السلطان
هذا وأول قولتي وختامها هو رفع أيدينا بكل أوان
أن لا تزال تدب عن دين الرشد ول وعسكر الإيمان والقرآن
وتكون ممن زيد في أجل له مع حسن أعمال بلا نقصان
فهو المؤمل أن يجيب دعاءنا ما كان في سر وفي إعلان



{القصيدة الثانية عشرة: الرد على من وشى بأئمة الدعوة} (١)

{قال محقق الديوان: أنشأ الناظم هذه القصيدة لَمَّا وَشِيَ بأهل العلم من أئمة الدعوة عند الأمير محمد آل رشيد وقت استيلائه على نجد (٢)، وكان الشيخ عبد الله بن عمرو عفا الله عنه قد راسل ابن رشيد في ذلك (٣)، ومنشأ الخلاف بينهم كان في مسائل عديدة منها تكفير المعين الذي قامت عليه الحجة، والسفر إلى بلاد المشركين والإقامة بين ظهرانيتهم، وما المراد بإقامة شعائر الدين لمن أقام بين ظهرانيتهم، ومنهج أئمة الدعوة في هذه المسائل واضح ومبين في كتبهم ورسائلهم. أما مخالفوهم فبعضهم متأثر بمشايخ مناهضين للدعوة (٤)؛ درسوا عليهم ونقلوا هذا العداء إلى المواجهة مع أئمة الدعوة، وبعضهم لا يصرح برأيه ويطن المخالفة ويحث عليها، والبعض الآخر متردد في الأمر. ومن أسباب رد الشيخ صالح بهذا الرد أنه بلغت إليه قصيدتان من القصيم ممن هم على منهج ابن عمرو في هذا الموضوع، ويحكم قرب الناظم من ابن رشيد ومعرفته بحاله وأمره، ويحكم تتلمذ الناظم أيضاً على أئمة الدعوة ومعرفته بما لم يتضح للمخالفين، نظم الشيخ صالح هذه القصيدة

(١) تبلغ القصيدة ١٨٨ بيتاً، قابلتها على أربع نسخ خطية.

(٢) انظر تفصيل ذلك في المبحث الثاني من الباب الثاني من هذا الكتاب.

(٣) انظر نص رسالته لابن رشيد في علماء نجد (٤/ ٣٢٤).

(٤) كعبد الله بن عمرو.

كرد على ابن عمرو وعلى القصيدتين، وكتوضيح للأمر وبيان وجه الحق والصواب، وهذه القصيدة لها مقدمة، وهي مشهورة لمن اطلع على نُسَخها الخطية بالرد على ابن عمرو (١)، والمقصود من ذكر هذه القصيدة معرفة محاور الخلافات العلمية في حقبة تاريخية مرت على نجد من القرن الماضي، وانظر للضرورة المبحث الثاني من الباب الثاني من هذا الكتاب ففيه تفصيل مهم}.

لَكَ الْحَمْدُ اللَّهُمَّ إِنْ فِيهِ نَبْدِي مَعَ الشُّكْرِ لَا يُحْصَى بِغَيْرِ تَعْدُدٍ
لَأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ رَبِّي وَمَالِكِي وَمُسْتَنْدِي فِي كُلِّ أَمْرٍ وَسَيِّدِي
بِكَ الْمُسْتَعَانُ الْيَوْمَ فِي دَفْعِ مَا بَدَا لِأَهْلِ الرَّدَى مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَمُعْتَدٍ
وَأَرْجُو صَلَاةَ مَنْكَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ عَلَى الْمُصْطَفَى خَيْرِ النَّبِيِّينَ أَحْمَدٍ
وَأَلِّ كَرَامٍ طَيِّبَ اللَّهِ خَيْمَهُمْ وَطَهَّرَهُمْ مِنْ كُلِّ رَجَسٍ مُفْنَدٍ
وَأَصْحَابِهِ مَنْ وَازَرُوهُ وَجَاهَدُوا وَاتَّبَاعِهِمْ مِنْ كُلِّ هَادٍ وَمُهْتَدٍ
وَبَعْدَ فَقْدٍ جَاءَتْ إِلَيْنَا قَصَائِدُ تَنْمُّ بِأَقْدَاعٍ وَهَجَوُ وَتَعْتَدِي (٢)
عَلَى مَعْشَرٍ مِمَّنْ تَسَمُّوْا تَشْبُهًا بِأَسْلَافِهِمْ أَهْلِ الْهَدَى وَاللَّجْرِ
يَرْمُونَهُ تَحْقِيقًا لَنَهْجِ خَلِيلِهِ وَيَبْغُونَ تَجْرِيدًا لِدِينِ مُحَمَّدٍ
يُحِبُّونَ مَنْ قَدْ كَانَ لِلَّهِ وَالْيَا كَمَا أَبْغَضُوا أَهْلَ الْخَنَا وَالْتَمَرُدِ
يُعَادُونَ أَهْلَ الشُّرْكِ وَالزَّيْغِ وَالَّذِي تَوَلَّاهُمْ مِنْ كُلِّ طَاغٍ وَمُفْسِدٍ

(١) لم أضف هذه المقدمة، مراعاة للمصلحة.

(٢) القذع: هو الرمي بالفحش.

وما كفروا هذا بمحضر فسوقه وحاشاهم من بُهتٍ وَاشٍ ومُجِدٍ
 وإن كان قد أبدوا قَبَائِحَ فعله وأبغضه فيها جنانٌ موحِدٍ
 ولكنهم راموا رضى فَالِقِ النَّوَى ونُصَحِ الْوَرَى هَذِي طَرِيقَةٌ مَن هُدِيَ
 وَهِيَهَاتَ مَن يَأْتِي بهذا وأَيْنَ هُوَ أَفِي الْبَدْوِ يَبْدُو أَمْ بِسُكَّانِ أَبْلَدٍ^(١)
 وَمَن قَامَ فِي جُزْءٍ يَسِيرٍ تَوَاتَبَتْ عَلَيْهِ ذُنَابٌ مِّنْ عَوَالٍ وَوَهْدٍ^(٢)
 تَحَامَوْا عَلَى هَذَا جَمِيعًا وَأَجْلَبُوا وَصَالُوا وَصَارُوا حِزْبَ غَاوٍ مُلْدَدٍ^(٣)
 وَفَاهُوا بِتَفْسِيقِ الْجَمِيعِ وَأَنَّهُمْ خَوَارِجُ أَوْ أَهْلُ ابْتِدَاعٍ مُجَرَّدٍ
 وَسَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَيُمْنًا وَشَآمًا فَاثْمَلَا كُلُّ مَحْشَدٍ
 فَيَا أَيُّهَا الْمَرْجِي بِهَذَا مَطِيَّةً تَجُوبُ قِفَارًا مِّنْ ضُرُوبٍ وَفَدَفِدٍ^(٤)
 تَأَنَّ هَذَاكَ اللَّهُ وَاعْلَمْ بَأَنَّمَا بَعَثْتَ بِجَرَبًا فَوْقَهَا أَجْذَمُ الْيَدِ
 مَشُومٌ مَلُومٌ قَدْ غَشَاهُ جُذَامُهُ فَلَا مَرْحَبًا فِيهَا وَفِي كُلِّ أَوْعَدٍ
 لِّذَا صَارَ مَثَوَاهَا الْعَرَاءُ وَلَا لَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ إِسْعَافٌ مُسْعِدٍ
 أَمَا جَاءَ نَهْيٌ فِي حَدِيثٍ وَلَفْظِهِ صَرِيحٌ فَسَلْ عَنْ لَفْظِهِ كُلُّ مُرْشِدٍ
 هُوَ النَّهْيُ عَنِ إِبْرَادِ إِبْلِ مَرِيضَةٍ عَلَى مَنْ لَهُ إِبْلٌ صَحَاحٌ بِمُورِدٍ^(٥)

(١) سكان أبلد: أي سكان البلد.

(٢) وَهْدٌ: أي المكان المطمئن من الأرض.

(٣) مُلْدَدٌ: من اللدد وهي المخاصمة، ومنه قوله ﷺ: «إِن أَبْغَضَ الرِّجَالُ إِلَى اللَّهِ الْأُلْدَ الْخَصْمَ» أخرجه البخاري.

(٤) المزجي: أي الذي يسوق بضاعته. والفدغد: الأرض المرتفعة.

(٥) قوله ﷺ في الإبل: «لَا يُورَدَنَّ عَمْرُضٌ عَلَى مُصَحٍّ» أخرجه البخاري (الطب: باب لا هامة).

فَتَعَسَا لَهَا مِنْظُومَةٌ مَا أَضَلَّهَا وَأَبْشَعَ أَلْفَظًا لَهَا فَلْتَفَنَّدِ
 رَكِيكَ قَوَافٍ أَضْحَكْتَ كُلَّ عَاقِلٍ فَأَهْوَنُ بِمَنْشٍ يَا لَهُ مِنْ مُبْلَدٍ
 فَيَا جَاهِلًا بِالشَّعْرِ سَارَتْ بِجَهْلِهِ رَسَائِلُ فِي نَجْدٍ عَلَى كُلِّ أَجْرَدٍ
 تَأَخَّرَ عَنِ الْإِنْشَادِ إِنَّكَ خَاسِيٌّ وَإِنَّكَ فِيهِ قَاصِرُ الْبَاعِ وَالْيَدِ
 فَهَلْ يَسْتَطِيعُ النُّطْقُ فِي ذَاكَ أَبْكَمُ أَوْ الْمَشْيُ يَا عَبْدَ الْهَوَى كُلَّ مَقْعَدٍ^(١)
 وَأَعْجَبُ مِّنْ هَذِي قَصِيدَةِ جَاهِلٍ وَتُنْسَبُ لِلشَّامِيِّ الَّذِي لَمْ يُسَدِّدِ
 فَيَا أَيُّهَا الْمُسْكِينُ وَيَحْكُ لَا تَكُنْ تَحُومٌ مَعَ الْغُرَبَانِ أَوْ كُلُّ هُدُودٍ
 فَلَسْتَ بِأَهْلٍ أَنْ تَقُولَ وَكَيْفَ لَا وَأَنْتَ فِي الْجَهْلِ الصَّرِيحِ لِمُرْتَدٍ
 وَلَا لَكَ قَوْلٌ ثَابِتٌ أَوْ مَكَاةٌ وَأَنْتَ فِي أَهْلِ الْقُرَى كَالْمُطَرَّدِ
 وَكُنْتَ كَعَنْزِ السُّوءِ قَامَتْ بِظَلْفِهَا إِلَى مُدِيَةٍ تَحْتَ التُّرَابِ الْمَلْبَدِ^(٢)
 أَمَا تَسْتَحْيِي إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ نَاصِحٌ عَنِ الْخَوْضِ فِي بَحْرِ عَمِيقٍ وَمُزَبَدٍ
 فَذِي لُجْجٍ مَا أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُهَا وَذِي خُلْعٍ مَا أَنْتَ مِنْهَا بِمُوعِدٍ
 عَلَيْكَ بِأَصْلِ الدِّينِ فَاقْبَلْ نَصِيحَتِي وَدَعْ طُرْقًا تُفْضِي إِلَى شَرٍّ مَقْعَدٍ
 فَإِنَّكَ فِي وَادٍ سَحِيقٍ وَحَيْرَةٍ ثَقُلْتُ أَحْيَانًا بِغَيْرِ تَقْيِيدٍ
 فَيَوْمًا بِحَزْوَى وَالْعَذِيبِ وَتَارَةٍ بَنِيْمًا وَوَقْتًُا حَوْلَ صَوْتِ الْمَغْرَدِ^(٣)

(١) لَا يُسَلِّمُ لِلنَّاظِمِ أَنْ يَكُونَ الْوَشَاةَ عِبَادًا مُحَضًّا لِلْهَوَى.

(٢) يشير بذلك إلى المثل العربي لمن أتى بالضرر على نفسه (بحثت عن حتفها بظلفها)، وأصل هذا المثل أن عنزة لقوم أرادوا ذبحها فلم يجدوا شيئاً، فنبشت العنزة بظلفها الأرض فإذا بشفرة في الأرض فأخذوها وذبحوا الشاة بها، فصارت مثلاً.

(٣) هذا البيت قريب من بيت عبد الله بن أحمد بن الحارث شاعر بني عبَّاد، والناظم أراد

وَلَمْ تَأُلْ حَتَّى صِرْتَ تَهْجُو مُعَاشِرًا
بَنْظَمٍ عَيْيٍ سَامِجٍ لَا يَقُولُهُ
وَقُلْ لَا بَنٍ عَمْرٍو وَهُوَ أَصْلُ بِلَابِكُمْ
فِيَا أَيُّهَا الْمُغْتَرُّ وَيَحْكُ مَا الَّذِي
وَقَدْ كَانَ عَهْدِي مِنْ سِنِينَ تَقَادَمَتْ
وَتَجَنِّي مِنَ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ ثِمَارَهُ
وَتُصْبِحُ فِي أَثْوَابِ نُسْكِ مِنَ التَّقَى
وَتَمْشِي بِإِطْرَاقٍ لِرَأْسِكَ لَازِمًا
فَأَبْدَلْتَ هَذَا الْفِعْلَ جَحْدًا وَخَيْبَةً
وَسَاكَنْتَ جَمْعَ الْمُشْرِكِينَ بِدَارِهِمْ
أَقَمْتَ سِنِينَ وَالْقِيَابُ مُحِيطَةٌ
بَأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ
أَهَذَا جَنَى الْعِلْمِ الَّذِي قَدْ غَرَسْتَهُ
فَمَا كَانَ هَذَا مِنْكَ إِلَّا لَزِيغَةً
لَحَا اللَّهُ عَبْدًا خَالَهُ مِنْ ضَلَالَةٍ
فَأَهْوَنَ بِهِ مِنْ جَارٍ سُوءٍ مُذْذِبٍ
فَكَمْ تَحْوِي يَا هَذَا عُلُومًا جَلِيلَةً
تَرْوُحُ بِأَصْنَافِ السَّبَابِ وَتَغْتَدِبُ
وَيَحْكِيهِ إِلَّا كُلُّ حَيْرَانَ مُعْتَدِبٍ
تَقْلَدَ أَوْزَارَ الْجَمِيعِ بِمَقْلَدٍ
دَهَاكَ وَلَمْ تَتْرُكْ هَوَاكَ وَتَتَّقِدْ
تُرْسَمُ فِي رَسْمِ الْهَدَى وَالْتَّزْهَدِ
تُنَافِسُ طُلَابَ الْهَدَى بِالْتَّرَدِّ
وَتَمْشِي بِأَثْوَابِ الْخُمُولِ وَتَرْتَدِ
زَوَايَا خَفِيَّاتٍ تُرَى جَوْفَ مَسْجِدٍ
وَأَعْرَضْتَ صَفْحًا قَالِبًا كُلَّ مُهْتَدٍ
وَجَوَّزْتَهُ جَهْرًا بِغَيْرِ تَقْيِيدٍ
عَلَيْكَ وَذُو الْإِشْرَاكِ يَدْعُو وَيَجْتَدِ
تَرَى فَعْلَ هَذَا مِنْ كِتَابٍ وَمُسْتَدِ
وَأَسْقَيْتَهُ مِنْ بَعْدِ تَمْيِيزِ مَوْلِدِ
عِيَادًا بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ سُوءٍ مَقْصِدِ
إِمَامًا لِعَمْرِي رَأْيُهُ غَيْرُ رَاشِدٍ^(١)
فِيَا لَيْتَهُ مِنْ خَلْفٍ رَدَمٍ مُصْعَدِ
وَلَكِنْ ضَلَالًا ثَبَّ إِلَى اللَّهِ وَانْقِدِ

شنت المردود عليه وعدم ثباته في الرأي. وهو بيت مشهور، ومواضعه مشهورة.

(١) لحا: أي قبحه ولعنه.

وَدَعَ عَنْكَ مَا تَهْوَاهُ نَفْسُكَ وَالْهَوَى
فَإِنْ كُنْتَ لَا تُصْغِي لِهَذَا لِأَنَّا
فَدَارُكَ بَغْدَادُ إِذَا كُنْتَ سَاخِطًا
فِيَا مَعْشَرًا مَا رَاقِبُوا اللَّهَ وَحْدَهُ
نَسَبْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ بُغْيًا وَسُبَّةً
فَقُلْتُمْ مَقَالَاتٍ وَقُلْتُمْ ثَعَالِبًا
وَقُلْتُمْ مِنَ الطُّغْيَانِ جَهْلًا وَضَلَّةً
دَعَاكُمْ إِلَى هَذَا التَّعَصُّبِ وَالْهَوَى
ثَلَاثُ لَكُمْ عَوْرَاتُ كُلِّ مَنْفِقٍ
وَلَيْسَ لَكُمْ قَوْلٌ صَحِيحٌ وَحُجَّةٌ
سِوَى ذِكْرِ أَقْوَالٍ فَهَمْتُمْ نَقِيضَهَا
وَحَزْبُكُمْ الْغَوْغَا مِنَ النَّاسِ بَلْ وَمَنْ
عَلَى مَنْ غَدَا يَأْتِي بِتَحْقِيقٍ مَا عَفَا
فَلَمَّا رَأَيْتُمْ عَجْزَكُمْ وَقُصُورَكُمْ
بَعَنْتُمْ بِهَا مُزْجِي الْبُضَاعَةِ مَنْ لَهُ
جَهْلٌ بِلَا عِلْمٍ مَصَابٍ بِعَقْلِهِ
وَأَصْلَحَ لَكَ النِّيَاتِ يَإِذَا وَجَدَ
خَوَارِجَ أَتْبَاعٍ لِكُلِّ مُشَدِّدٍ
عَلَيْنَا بِهَا فَانْزِلْ بِهَا وَتَبَعِدِ
وَلَا قَبْلُوا أَقْوَالَ هَادٍ وَمُرْشِدِ
إِلَى كُلِّ وَصْفٍ لَا يَلِيقُ بِمُهْتَدِ
وَشَرْدُتُمُوهُمْ خَلَفَ كُلَّ مُشَرِّدٍ
بَخُورٍ خَفَاءٍ حَسْبُنَا مَنْزِلَ الْهَدَى
مَعَ الْحَبِّ لِلْمَالِ الطَّرِيفِ وَمُثْلِدِ^(١)
وَأَوْصَافِ فِتْنَانٍ بِهَا مُتَمَرِّدٍ
وَلَا نَصُ شَيْخٍ أَوْ قِيَاسُ مُسَدِّدٍ
وَأَعْرَضْتُمْ عَنْ حُكْمِ نَصِّ مُجَرِّدٍ
بِهِ حَقْدٌ مِنْ كُلِّ شَيْخٍ وَأَمْرِدٍ
وَيَتَّبِعُ أَقْوَالَ الْهَدَاةِ وَيَقْتَدِي
وَتَبْتُمْ إِلَى الشُّكُوى بِغَيْرِ تَرَدِّدٍ
صِفَاتُ عِيُوبٍ مَا لَهَا مِنْ مُعَدِّدٍ
فَأَقْوَالُهُ صَوْتُ الصِّدَا حَوْلَ مُرِيدِ^(٢)

(١) عطف النكرة مُتَدَلٍّ على المعرفة الطريف، وهذا لا يصح كما أفاد الدكتور بندر الحمدان.

(٢) صوت الصدى: الصدى هو ذكر البوم، وهو أيضًا ما يهيك بمثل صوتك في الجبال، والمراد على كلا المعنيين التشبيه بشيء غير حقيقي ولا معنى له.

كفى عبرة للناس أن رسولكم
ومذ غاب هذا الوغد عنهم بحملها
ودارت رحي الأعداء في كل بلدة^(١)
فقد كان قلبي بالهموم مفعجا
وقرح أجفاني الشهاد كأنني
فأبوا جهارا خاسئين أذلة
وجاء لنا نصر من الله بعد ما
على يد مأمون السريرة من غدا
أخو الحلم والتقوى مع العلم والحجى
يقضي بتدريس العلوم نهاره
ويحمي حمى الإسلام جهرا وأهله
أليس الذي قد قام لله وانتضى
فقام قيام الليث في عزم باسل
ولم يثنه في الله لومة لائم
به أيد الله الهدى وأنمحي الردى
وعاضد شيخ القوم في ذا ابن عمه
وإخوانه والمسلمون بأبلد^(٢)

(١) أي الرسول الذي أرسله الوشاة بالكتاب إلى الأمير محمد بن رشيد في حائل.

(٢) القمحد: شعر قفا الرأس.

(٣) هو الشيخ محمد بن عبد الله آل سليم، الذي ناظر هؤلاء عند أمير القصيم.

(٤) هو محمد بن عمر بن سليم عاضد ابن عمه محمد بن عبد الله بن سليم الذي سبق ذكره.

سقى الله من قد مات وإبل رحمة
وأخى لنا من كان حيا وحزبه
فكان كلام الشيخ شذخا لرأسه
وضاق به ذرعا وجاشت همومه
وآب إلى داعي الهدى بعد ما أبى
وأبى مثابا عند كل موحد^(١)
أقام على هذا من الدهر برهة
فجاءت طعام مسترييون دأبهم
وأعني بهم من قد تقدم ذكرهم
وأتباعهم من كل قدم مقلد^(٢)

(١) حذف قبل هذا البيت وبعده بضعة أبيات قسا فيها الناظم على الشيخ إبراهيم بن جاسر، والحق أن الشيخ إبراهيم بن جاسر من العلماء الكبار، إلا أنه حصل بينه وبين مشايخ آل سليم خلاف بعد وفاق، ولا يشك منصف في حية الشيخ إبراهيم بن جاسر للدعوة وسلامة المعتقد. وحبه وتدرسه لكتب ابن تيمية وابن القيم ومواقفه مع أشراف مكة دليل على حسن معتقده وسلامته، ولكن الخلاف تصعد في بعض المسائل، وسبق ذكر شيء من هذا في الباب الثاني.

(٢) متابا: أي أبدا توبة، وفي نسخة خطية أخرى عتابا بدل متابا. والمقصود أن الشيخ إبراهيم بن جاسر قد أخطأ في بعض مسائل العقيدة وأعلن تراجعها عنها لما تبين له الدليل وهذه علامة على فضله، وذلك في شوال سنة ١٣٠٣ هـ وفي هذا الموضوع صورة خطية في مكتبة الحرم المكي، غير أن مسألة السفر إلى البلاد التي ظهر فيها الشرك وتكفير من تبع الدولة العثمانية ليست من ضمنها، وهذه هي محل النزاع بين علماء آل سليم والشيخ إبراهيم بن جاسر.

(٣) طعام: الطعام أو غاد الناس وحقاهم.

(٤) قدم: رجل قدم أي عيى ثقيل.

فَكَانَ لَهُمْ كَالْمَنْجَنِيْقِ وَقَصْدُهُمْ هُوَ الْهَدْيُ لِلدِّينِ الرَّفِيعِ الْمَوْطِدِ
وَأَمَّا الْوَلَا وَالْحُبُّ وَالْبَغْضُ وَالْبَرَا فَذَلِكَ تَنْفِيرٌ وَدِينٌ مُشَدِّدٌ
وَكُلُّ نَصُوصٍ فِي الْقِرَانِ وَسُنَّةٍ يُؤَلُّونَهَا تَأْوِيلَ بَاغٍ وَمُعْتَدِي
بِتَعْمِيمٍ لَفْظٍ خَصَّصَتْهُ أَدْلَةٌ وَإِطْلَاقٍ لَفْظٍ جَاءَنَا ذِي تَقْيِيدٍ
وَمَا قَرَّرَ الْأَعْلَامُ مِنْ كُلِّ جَهْزٍ غَلَوُ وَإِفْرَاطٌ بِمَنْهَاجِ أَحْمَدٍ
وَقَالُوا مَقَالًا مَرَّ بَعْضُ سِيَاقِهِ بِمَا لَفَقُوهُ مِنْ أَكَاذِيبٍ مُنْشِدٍ^(١)
وَبَاءَتْ لِمَنْ يَغْتَرُّ فِيهِمْ ظَفَائِنُ لَدَى كُلِّ ذِي عَقْلٍ سَلِيمٍ وَمُهْتَدٍ
فَقَامَ عَلَيْهِمْ شَيْخُنَا فَكَلَامُهُ عَلَى إِفْكِهِمْ نَحْتُ الْحَدِيدِ بِمَبْرَدٍ
فَاتَّبَعَهُمْ بَعْدَ الْمَوَدَّةِ وَالْإِخَا وَأَقْصَاهُمْ بَعْدًا لِمَقْصِيٍّ وَمُبْعَدٍ
وَنَرَجُوهُ أَيْضًا فِي الْبَقِيَّاتِ هَكَذَا وَنَرْجُو مِنْ اللَّهِ لَهُ حُسْنُ مَقْصَدٍ
وَمَا الْعُدْرُ فِي أَنْ لَا يَكُونَ قِيَامُهُ فُرَادَى وَمُنْتَى فِي الرُّوَاكِحِ وَفِي الْعِدِ
لَرْبٍ لَهُ تَعْنُو بِيَوْمٍ وَجُوهَنَا يَفُوزُ بِهِ أَنْصَارُ دِينِ مُحَمَّدٍ
فِيَا رَاكِبًا إِمَّا لَفَيْتَ بَدَارِهِ وَقَرَيْتَ عَيْنًا فِي لِقَا كُلِّ مُهْتَدٍ
فَبَلَّغُهُ تَسْلِيمًا فَإِنَّكَ نَائِبُ وَلَا تُلْقِهِ نَجْوَى تَحِيَّةٍ مُوجِدٍ
أَخِي ثَقَّةً صَافِي الْوَدَادِ وَقُلْ لَهُ وَدَمْعَكَ يَهْمِي فَوْقَ خَدِّ مَبْدَدٍ
فَلَا زِلْتَ يَا حَبْرَ الْبِلَادِ وَشَمْسَهَا وَقُطْبَ رَحَاهَا دَائِمًا ذَا تَجَرُّدٍ
تَذَبُّ عَنْ الدِّينِ الْحَنِيفِ وَأَهْلِهِ وَتُرْغِمُ إِعْلَانًا أَثُوفًا لِحُسَدٍ
وَتُنْعَشُ أَهْلَ الْحَقِّ جَهْرًا وَتَحْتَذِي بِأَسْلَافِكَ الْمَاضِينَ قِدْمًا وَتَقْتَدِي

(١) في نسخة أخرى: أباطيل بدل أكاذيب.

وَتَكْمُدُ أَكْبَادًا مِنَ الْغَيْظِ عَالِيَا عَلَى كُلِّ ذِي جَاهٍ عَرِيضٍ وَمُحْتَدٍ^(١)
وَمَنْ لَمْ يَقُلْ آمِينَ بَعْدَ دَعَائِنَا فَلَا رَفَعَتْ سَوَاطِلَ لَهُ قَبْضَةُ الْيَدِ^(٢)
وَإِنِّي لَأَدْعُو مَا حَيَّيْتُ مُؤْمِنًا عَلَى رَغَمِ أَنْفٍ مِنْ حَسُودٍ مُلْدَدٍ
وَيَا أَيُّهَا الْبَاغُونَ مَاذَا أُرْدِئْتُمْ أَلَا فَارْجِعُوا فَالْبَغْيُ صُرَاعٌ مُعْتَدٍ
بَغْيْتُمْ وَأَرْجُو أَنَّ عُقْبَى اصْطِبَارِنَا سَعُودٌ وَعُقْبَى بَغْيِكُمْ نَحْسٌ أَسْعَدٍ
قَصَدْتُمْ مِنَ الطُّغْيَانِ إِرْغَامَ شَيْخِكُمْ وَأَخْوَانِهِ فَاللَّهُ رَبِّي بِمَرْصَدٍ
فَهَلْ ضَرَّ بَذْرُ التَّمِّ فِي الْأَفْقِ نَابِحٌ أَوْ الْأَسَدُ ضَجٌّ مِنْ تَعَالَبِ ضَرْغَدٍ^(٣)
فَلَوْلَا احْتِرَاقُ الْعُودِ بِالنَّارِ مَا شَذَا أَرِيحٌ وَقَاحَ الطَّيِّبُ مِنْ عُودِهِ النَّدِ
وَلَوْلَا اصْطِدَامُ مِنْ زَنَاذٍ وَضِدِهِ لَمَّا أَوْرَتْ الزَّنْدُ الشَّرَارَ لِمَوْقِدٍ
وَيَا رَاكِبًا إِمَّا ثَنَيْتَ زَمَامَهَا وَرُمْتَ رَجُوعًا بَعْدَ ذَا لَشَعُودٍ
فَقُلْ لِذَوِي الْأَضْغَانِ وَالزُّورِ دُونَكُمْ نَبَالًا عِرَابًا مِنْ حَنِيفٍ مُوَحَّدٍ
وَصَمَّامَةً فِي ثَغْرَةِ النَّحْرِ فَاتَكَّا وَسُمْرًا لِدَانٍ فِي يَدَيِ مُتَعَيِّدٍ^(٤)
ثُمَزَّقُ أَجْسَامًا وَتَفْلُقُ هَامَةً وَتَنْفُذُ جَنْبًا مِنْ قَتِيلٍ مُسَدِّدٍ
وَيَكْفِيكُمْ سَهْمٌ مَصِيبٌ وَشَأْنُكُمْ حَقِيرٌ فَلَا فَتَقْتُمُ بَعْلَمٌ وَسُودِدٍ
وَلَسْتُمْ بِأَهْلٍ أَنْ تُجَابُوا لِأَنْكُمُ غُثَاءُ سَيُولٍ أَوْ جُشَاءُ لَأَكْبِدِ

(١) تكمد: الكمد الحزن المكتوم.

(٢) أراد الناظم بهذا البيت من لم يؤيد ثناءه على الشيخ محمد بن سليم، ولا يعني بذلك لزوم

اللفظ بكلمة: آمين، بعد قراءة البيت.

(٣) ضرغد: هي اليوم بالطاء بدل الدال، جبل واحة جنوب غرب حائل فيها بلدة عامرة.

(٤) صممامة: السيف الصارم الذي لا يشني. متعيّد: أي ظلوم.

ولو كل من يعوي يُلَقَمُ صَخْرَةً لأصبح صخرُ الأرض يُشْرِى بِعَسَجِدٍ^(١)
 ولولا ثلاثُ سَاعَدَتْنِي لَمَا بَدَا مِنَ النَّظْمِ لِي بَيْتٌ وَلَسْتُ بِمُنْشِدٍ
 فإِحدَاهُنَّ وَهِيَ الْإِنْتِصَارُ لِدِينِنَا وَإِنْ خَالَهُ الْأَعْدَاءُ دِينَ مُشَدِّدٍ
 وَثَانِيَةٌ مَدْحِي لِحَبْرٍ وَإِنِّي لِأَمْدُحُ أَنْصَارَ الطَّرِيقِ الْمَحْمَدِ
 وَفِي ذِكْرِهِ مَعَكُمْ عَلَيْهِ غَضَاظَةٌ فَأَيْنَ الثَّرَى مِنْ ذِي الثَّرِيَّا وَفَرَقْدٍ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيْفَ يَنْقُصُ قُدْرُهُ إِذَا قِيلَ أَمْضَى مِنْ عَصَا مُتَهَدِّدٍ^(٢)
 وَثَالِثُهَا نَحْمِي حِمَى إِخْوَةٍ لَنَا وَأَعْوَانِ صَدَقَ فِي الْإِخَا وَالتَّوَدُّدِ
 أَمَا الذَّبُّ عَنْهُمْ مِنْ لَوَازِمِ دِينِنَا أَمَا كَبْتُ أَهْلِ السُّوءِ أَنْكِي لِمُعْتَدٍ
 عَسَى وَعَسَى مِنْ أَنْ تَعُوذُوا لِمَا مَضَى مِنَ الْمُضْحِكَاتِ اللَّائِي جَاءَتْ لِأَوَعْدٍ
 وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَإِنْ مَدَادِنَا لَتَمْتَدُّ فِي كِبَتِ الْبَغَاةِ وَتَهْتَدِي^(٣)
 وَإِنِّي وَإِخْوَانِي كَمِينٌ فَمَنْ بَغَى يَرَى قَدْ هَامَ مِنْ كَلَامٍ مُؤَيَّدٍ
 وَأَرْجُوهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُدَّةً غَدَاةَ مُرُورِي فَوْقَ ذَاتِ التَّوَقُّدِ^(٤)
 وَعِظْتُمْ وَخَوْفْتُمْ بآيَاتِ رَبِّنَا وَرُغِبْتُمْ فِي فَوْزِ دَارٍ مُخَلَّدٍ
 فَمَا زَادَكُمْ إِلَّا عَنَادًا وَتُفَرَّةً وَنَصَبًا لِإِشْرَاكِ الْهُوَى بِالتَّرْصُدِ

(١) تضمين من البيت المشهور ليويسف بن علي الأديب:

لو كُلُّ كَلْبٍ عَوَى أَلْقَمْتُهُ حَجَرًا لِأَصْبَحَ الصَّخْرُ مَثَقَلًا بِدِينَارٍ

(٢) تضمين للبيت المشهور هو:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيْفَ يَنْقُصُ قُدْرُهُ إِذَا قِيلَ إِنَّ السَّيْفَ أَمْضَى مِنَ الْعَصَا

(٣) وفي نسخة خطية أخرى (العداة) بل (البغاة).

(٤) الشطر الأول فيه كسر، إفادة الدكتور بندر الحمدان.

فِيَا مُعْرِضِينَ الْيَوْمَ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ أَفِيقُوا وَكُونُوا لِلْهُدَى خَيْرَ مُنْجِدٍ
 أَجِيلُوا قِدَاحَ الْفَكْرِ فِي قَوْلِ رَبِّكُمْ وَدُومُوا عَلَى تَحْقِيقِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
 فَإِنَّ الشَّفَا مِنْ كُلِّ رَيْبٍ وَفِتْنَةٍ بِمَا فِيهِمَا فَاسْأَلُهُ مِنْ ذَاكَ وَاقْتَدِ^(١)
 وَإِنَّ الْهُدَى وَالنُّورَ أَبْلَجُ سَاطِعٍ وَمَنْ أَعْرَضَ صَفْحًا فِي ضَلَالٍ مَبْعَدٍ
 دَعُونَا نَكُنْ مُسْتَعَصِمِينَ بِحَبْلِهِ فَمَا الْإِفْتِرَاقُ غَيْرُ خِزْيٍ مِنْكَدٍ
 وَإِيَّاكُمْ وَالْإِغْتِرَارَ بِزَهْرَةٍ تَرُوقُ مِنَ الدُّنْيَا لِأَعْمَى وَمُقَعَّدٍ
 سَبَرْنَا بَنِي الدُّنْيَا جَمِيعًا فَكُلُّهُمْ إِلَى حُبِّهَا يَرْنُو بِطَرْفٍ مُمَدِّدٍ^(٢)
 فَمَا حَادَ عَبْدٌ عَنْ طَرِيقِ ضِيَائِهِ تَبَيَّنَ إِلَّا رَغْبَةً فِي الْمُنْقَدِ
 فَيَا أَيُّهَا الْمَشْعُوفُ فِيهَا أَلَمْ يَكُنْ رُجُوعٌ إِلَى نَهْجِ الْهُدَى وَالتَّزَوُّدِ
 أَفَقٌ وَاتِّدُّ مَا دَامَ فِي الْعُمُرِ فَسْحَةٌ طَلِيقًا بِفَعْلِ الْخَيْرِ تُمْسِي وَتَغْتَدِي
 رَكَنْتَ إِلَى الدُّنْيَا كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ بُعِيدًا تَرَى تَحْتَ الصَّفِيحِ الْمُنْضِدِ^(٣)
 فَتُبْصِرُ عَنْ عِلْمٍ وَتَسْمَعُ جَهْرَةً وَتَقْرَعُ نَدْمَانًا عَوَارِضَ أَنْجِدٍ
 وَلَوْ أَنَّ عَيْنًا سَاعَدَتْنَا بِدَمْعِهَا وَقَلْبًا صَفَا مِنْ رَيْنِهِ غَيْرَ أَسْوَدٍ
 لَكَانَ لَنَا شَأْنٌ بِتَحْقِيقِ دِينِنَا يِرَاهُ مَصَابُ الْقَلْبِ إِلْحَادَ مُلْجِدٍ
 عَسَى اللَّهُ هَادِي مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ يَمُنُّ عَلَيْنَا بِاقْتِنَا كُلَّ مُهْتَدٍ

(١) في النسخ: اجتد، ولا أرى لها معنى إلا إذا كانت ترخيم: اجتهد. كما كُتِبَ عَلَى إِحْدَى

النسخ الخطية عند هذا البيت: الوزن مختل، قلت: البيت وزنه سليم.

(٢) سبرنا: السبر هو النظر بتمعن.

(٣) ترى تحت الصفيح المنضد: أي أنك غارق في السعة والزينة.

وَجَعَلْنَا مِمَّنْ يَكُونُ كِتَابُهُ
وَيَا مَعْشَرَ الْإِخْوَانِ صَبْرًا فَإِنِّي
بِهِ يُدْرِكُ الرَّاجِي سَلَامَةً دِينِهِ
وَلَا تَضْجُرُوا مِنْ كَيْدٍ خَبٍّ مُمَازِقٍ
وَأُودُوا فَمَا أَبْدُوا لِهَذَا اسْتِكَانَةً
وَقَدْ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
وَسَارَ عَلَى آثَارِهِمْ كُلُّ تَابِعٍ
فَأَعْلَوْا نَرَى السَّمْحَاءَ مِنْ بَعْدِ مَا عَفَتْ
وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٌ عَنِ الرَّدَى
أَمَا كَانَ فِي هَذَا بِلَاغٌ مُسَافِرٍ
وَلَمَّا انْتَهَى قَوْلِي تَيَمَّمْتُ فَاطِرِي
وَنَادَيْتُ يَا اللَّهُ يَا خَيْرَ سَامِعٍ
وَأَصْلَحَ لَنَا النِّيَّاتِ فِيمَا نَرِيدُهُ
وَأَعْلَى مَنَارِ الْحَقِّ وَانْصُرْ حُمَاتَهُ
فَإِنَّكَ أَهْلٌ أَنْ تُجِيبَ دَعَاءَنَا
وَأَخْتِمُ نَظْمِي بِالصَّلَاةِ مُسَلِّمًا
مَعَ الْحَمْدِ فِي بَدْءٍ وَخَتْمٍ مُؤَبَّدٍ

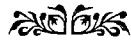
(١) اقتحام المجدد: أي عرصات القيامة.

(٢) يضحده: من الاضطهاد وهو الظلم والقهر.

(٣) خبٍ: الخب الرجل الخداع. ماذق: الماذق غير المخلص.

(٤) في نسخة أخرى: التَّشْدِيدُ.

عَلَى الْمُصْطَفَى ذِي الْعُجْزَاتِ مُحَمَّدٍ
وَأَلِّ وَأَصْحَابِ كِرَامٍ وَتَابِعٍ
فَمِنْهَا حَلِيبُ الشَّاةِ شَاةٌ أُمَّ مَعْبِدٍ^(١)
صَلَاةً وَتَسْلِيمًا يُرَى ذُو تَجْدُدٍ



(١) أم معبد الخزاعية، هي عاتكة بنت خالد، التي مرَّ بها النبي ﷺ وهو مهاجرٌ من مكة إلى المدينة، وحلب من شاتها بعد أن مَسَحَ عليها ودعا لها فدرت الشاة. وفي البيت كسرٌ.

{القصيدة الثالثة عشرة: من الإخوانيات}

{قال محقق الديوان: لقد حمل الأمير محمد بن عبد الله آل رشيد على الشيخ ابن سحمان بعد رد الأخير على بعض طلبية العلم في القصيم نظماً ونثراً، مما أغضب ابن رشيد وشدد اللهجة مع ناقل العتاب إلى ابن سحمان^(١)، وسبق لك أن عرفت سبب غضب ابن رشيد وهم الوشاة. وابن رشيد عرف ابن سحمان أثناء إقامته بحائل. فمن قائل إن ابن رشيد همّ بقتل ابن سحمان، ومن قائل بأنه يريد إخراجَه من نجد^(٢). فنظم الشيخ ابن سحمان قصيدة لابن رشيد يستجدي فيها كرمه وعفوه متأولاً بما ظاهره المدح وبباطنه القدح كما قال هو بذلك في رده^(٣) على

(١) صورة الصفحة الأولى من هذه الرسالة في المبحث الثاني من الباب الثاني من هذا الكتاب.

(٢) قال الشيخ سليمان بن سحمان في مقدمة منظومته التي ردّها على ابن بطي: (فإني لما وقفتُ على ما عرض به عبد الرحمن بن بطي على المنظومة التي كتبت بها إلى محمد بن رشيد لما أراد قتلي وإجلائي عن بلاد المسلمين أعتذر إليه بهذه المنظومة...) إلى آخر كلامه [انظر الديوان (٤/٥٨) تحقيق ابن عقيل]، هو في الحقيقة كلامٌ موهمٌ فيها همّ به الأمير محمد بن رشيد؟ هل القتل أو إخراجَه من بلاد المسلمين؟، وما تميل إليه النفس هو أنّ أشدّ ما لدى الأمير محمد بن رشيد إخراج ابن سحمان من نجد. أمّا القتل فهذا أمرٌ مستبعد جداً لأن الأمير محمداً يُدركُ جريرة هذا الأمر لو فعله، لقيمة ابن سحمان، ولعدم وجود الخطر الكبير من ابن سحمان لكي يقابله بهذا الأمر الكبير، وحنكة محمد بن رشيد لا تصل إلى هذا الحد من التهور.

(٣) هذا هو رأي الشيخ محمد بن عبد اللطيف أيضاً، والقارئ لرسالة وقصيدة ابن سحمان

عبد الرحمن بن بطي الذي نظم أيضاً ردّاً على ابن سحمان بسبب استجدائه ابن رشيد.

ثم نظم ابن سحمان قصيدة وأرسلها إلى الشيخ صالح مطلعها^(١):
عقودٌ عهودي في الودادِ جديّدٌ وطرفي مديدٌ في الإخا وحديدٌ
ومن مذهبي حفظُ المودة والإخا وإن جاء أمرٌ لا يُطاق شديدٌ
ومنها قوله:

لئن كنتَ ذا ودٍّ فأنتَ محمدٌ بذاك ومحمودٌ معاً ورشيدٌ
وإني بحمد الله والشُّكر والثنا زماني سرورٌ كله ورخودٌ^(٢)
سوى أن رهطاً قد شقوا بعداوتي فعاثوا بعرضي والعدو حُسودٌ
وقد شغبوا عند الأمير مباركٍ فجاء وعيّد بالعقاب شديدٌ
وذلك بهتانٌ وزورٌ مقوّلٌ وقيل الأعادي خالدٌ ويزيدٌ

لابن رشيد يرى المدح ظاهراً وباطناً، من ذلك قوله لا بن رشيد عن رده على أهل القصيم: (ولو أنه تقدم لي إشارة منكم أو سمعت عنكم أن الإعراض عن هذا الأمر [بتر] ما تكلمت بكلمة واحدة لكن أنت الله يطول بعمرِكَ محل الوالد لك الشرمة والمعاتبة والواجب علينا السمع والطاعة) إلى أن يقول: (فالمطلوب من إحسانك وحلمك وعفوك المسامحة عما تقدم، وأنا إن شاء الله أمثلُ أمركم ولا تسمعون عني إلا الخير، والذي يغير خاطرك ما أجي فيه...).

(١) تقع قصيدة ابن سحمان في ٢٠ بيتاً، وهي ليست في ديوانه المطبوع بالهند، ولا الذي حققه ابن عقيل الظاهري.

(٢) الرّخودُ من الرجال: اللَّيْنُ العظام الرّخوُّها الكثير اللحم.

وقد زعموا أَنَّ الأميرَ مُحَمَّدًا بخاطره غيظٌ عليَّ كؤودٌ
ووالله ما أدري أهلَ كان زعمهم جوابًا وذا الزعمُ المَقُولُ أكيدٌ

فهذه القصيدة التي أرسلها ابن سحمان للناظم هي من الإخوانيات التي يشتكي فيها بعضهم لبعض، وهي من نتاج تلك الفتنة التي حدثت عند ابن رشيد بسبب الوشاة وقد سبق الحديث عنها في المبحث الثاني من الباب الثاني من هذا الكتاب. والشيخ صالح أجاب ابن سحمان بالقصيدة الآتية تسليةً له.

فأجابه الأخ صالح بن سالم بهذه الأبيات فقال^(١):

عُقودٌ عُهودٌ في الودادِ حديدٌ بدت من حبيب في الإخاء فريدٌ
توحدت في ودي وأبداه جَهْرَةً كما أنني في ودي لوحيدٌ
مَحَبَّةٌ صدق في الإله تجرّدت خلا من صفاها طارفٌ وتليدٌ
وأرجو بها فوزَ الإله وقربه ورضوانه إذ فازَ فيه سعيدٌ
فيا صادقًا في وده ووفائيه وآيته ما قد أريدُ يُريدُ
فما عندكم لي مثل ما عندنا لكم وعندي ضروبٌ والإله شهيدٌ
وأنشره في كل نادٍ ومجلسٍ وإن لآمني واشٍ ونالَ حسودٌ
وأرجو بما صُنِّيتَ منه بأنه يدومُ بلى من صدقِ ناكٍ يزيدُ
ولا نالني منكم شكوكٌ ورِيبَةٌ ولا لحقتني جَفْوَةٌ وصُدودٌ

(١) كذا في كل النسخ الخطية للقصيدة بعد إيراد قصيدة ابن سحمان، والقصيدة تبلغ ٢٦ بيتًا، قابلتها على ثلاث نسخ خطية.

سوى أنه قد حاك في الصدر ظنكم بأنني صدوقٌ في العتاب مُريدٌ^(١)
فإن كان كلما فادركه بفضلة من الحلم وأعف فالعفو حميدٌ
ولولا عتاب من حبيب لما صفا شرابٌ مُحِبٌّ واستراحَ حقودٌ
فكيف وإني بالدلالِ عليكم لمدل كما يدلي بذاك وليدٌ
وإن كنت تهوى ما هويت فما به علي هوانٌ والهوانُ بَعِيدٌ
وإن هوى تهواه عندي فطعمه لشهد وإن لم تهوه فهبيدٌ^(٢)
وكل طريق قد سلكت فإنه وإن كان حزنًا عندنا لهدودٌ^(٣)
وإن شغب الأعداء فيكم وأرجفوا وجاء لهم صوتٌ بذاك فديدٌ^(٤)
فلا تخش كيدًا من عدوٍ مُنافِقٍ ومن طبعه بين الأنام يكيدُ
ولُدْ باله لا يُرام مَلَاذُهُ خصوصًا بوقتِ قامٍ فيه هجودٌ
ووالله ما عند الأمير محمدٍ لذلك ذكرك قد مضى ووَعِيدٌ^(٥)
ولكنه إفكٌ وزورٌ مَقُولٌ سعى فيه نمامٌ وفاءً عنيدٌ
وهب أن ما قد قلتَ كان فإنه بسمع اعتذارٍ عادةً لخفيدٌ^(٦)

(١) لعل الناظم هنا أراد نفي أن يكون مؤيدًا لعتاب ابن رشيد عليه، لا سيما والناظم له قصيدة مماثلة في نقد بعض طلبة العلم في القصيم وقد سبقت في هذا الديوان.

(٢) الهيب: الحنظل.

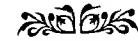
(٣) الهُدود: العقبة الشاقة.

(٤) فديد: كثير، أي جاءت أصوات الأعداء كثيرة.

(٥) يقصد أن وعيد الأمير محمد بن رشيد قد مضى وانتهى الأمر.

(٦) خفيد: الخفيدد السريع. أي أن ابن رشيد من عادته قبول الاعتذار بسرعة.

إِذَا صَلَّحْتَ مِنْكَ السَّرِيرَةَ فَاسْتَقِمْ فَمَا لَكَ عَنْ مَا قَدْ قَضَاهُ مَحِيدُ
فَعَارٌ عَلَى مَنْ كَانَ بِاللَّهِ وَاثِقًا يَكُونُ لَهُ قَلْبٌ بِذَاكَ كَمِيدُ^(١)
وَصَلِّ عَلَى مَنْ شَيَّدَ الدِّينَ فَاعْتَلَا لَهُ طَوْدٌ عِزٌّ فِي الْأَنَامِ وَطِيدُ
مُحَمَّدٍ مَعَ آلٍ وَصَحْبٍ وَتَابِعٍ صَلَاةً لَهَا فِي الْعَالَمِينَ مَزِيدُ



{القصيدة الرابعة عشرة: جواب على الشيخ أحمد بن عبيد^(١)}

قَالَ مُنْشِئُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ: سَبِّحُهَا أَنَّهُ بَلَّغْنَا أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ عُبَيْدٍ^(٢) أَخَذَ فِي
الاعْتِرَاضِ وَالْحَطِّ عَلَى الْأَخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَطِيٍّ^(٣) وَإِخْوَانِهِ، حَيْثُ يَدْعُو إِلَى

(١) القصيدة تقع في ٢٣ بيتًا قابلتها على ثلاث نسخ خطية إحداها بخط الناظم. وسبب
القصيدة أن الشيخ أحمد بن عبيد أرسل إلى الناظم قصيدة من ٢٨ بيتًا لها مقدمة منها: (أما
بعد فإني لما وقفتُ على منظومة الأخ صالح السالم، أعجبتني لما اشتملت عليه من نصيحة
الإخوان والذب عن أهل الحديث والقرآن..) وأول أبيات قصيدة ابن عبيد:
أضأ لنا عقدٌ منيرٌ من الجبلِ على النصح للإخوان والصحب مشتمل
وقصيدة الناظم التي عناها ابن عبيد ستأتي، ومطلعها:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو حَادِثَاتٍ بِهَا حَصَلَ عَلَيْنَا افْتِرَاقٌ قَدْ دَهَانَا بِهِ الْخَلَلُ
وَفِي آخِرِ قَصِيدَةِ ابْنِ عُبَيْدٍ بِخَطِّ آخِرِ رِسَالَةٍ ابْنِ بَطِيٍّ إِلَى النَّازِمِ وَهِيَ سَلَامٌ وَفِيهَا
شِكَايَةٌ مِنْ صَاحِبِ الْأَبْيَاتِ وَمِنْ مَعِهِ، وَهِيَ مَصُورَةٌ عِنْدِي مِنْ مَكْتَبَةِ النَّازِمِ. غَيْرَ أَنَّ
دِفَاعَ الشَّيْخِ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ بَطِيٍّ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَذْمُهُ عُلَمَاءُ الدَّعْوَةِ كَالشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبْدِ اللطيف والشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللطيف والشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْقَرِيِّ وَابْنِ سَحْمَانَ أَمْرٌ
يَحْتَاجُ إِلَى رُؤْيَةٍ أُخْرَى.

(٢) يظهر لي أَنَّ ابْنَ عُبَيْدٍ هَذَا هُوَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ آلِ عُبَيْدٍ مِنْ أَهَالِي
جَلَا جَل، تُوْفِيَ سَنَةَ ١٣٣٩ هـ تَقْرِيْبًا.

(٣) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ بَطِيٍّ مِنَ الْوَعَاظِ الَّذِينَ يُجَوِّبُونَ الْقُرَى فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ،
وَهُوَ مِنَ الْإِخْوَانِ الْمُتَشَدِّدِينَ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ كَسُنِّيَةِ الْعِمَامَةِ وَحَرَمَةِ لِبَسِ الْعِقَالِ، وَكَذَا
فِي مَسَائِلِ هَجْرِ أَصْحَابِ الْمَعَاصِي، وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ سَحْمَانَ، وَكَذَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ

(١) كَأَنَّ النَّازِمَ أَحْسَسَ بِتَأْثَرِ ابْنِ سَحْمَانَ مِنْ وَعِيدِ ابْنِ رَشِيدٍ لَهُ مِنْ خِلَالِ أَبْيَاتِهِ السَّابِقَةِ، فَأَرَادَ
أَنْ يُسَلِّطَهُ، وَلَكِنْ تَأْثَرِ ابْنِ سَحْمَانَ يَنْفِيهِ عَزَمُهُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُوَارِيًا بِإِظْهَارِ الْمَدْحِ
وَإِبْطَانِ الْقَدَحِ كَمَا فِي رَدِّهِ عَلَى ابْنِ بَطِيٍّ فِي قَصِيدَةِ مَطْلَعِهَا:

أَلَا أَيُّهَا الرَّامِي لَنَا بِالْعِظَائِمِ وَبِالْمَعْضَلَاتِ الْمَفْطَعَاتِ الْقَوَاصِمِ

تجريد التوحيد والمتابعة ومع هذا فهو يظهر الأخوة والصداقة والموافقة
وإرسالنا بالمكاتبة. ثم إنه أرسل إلينا في أثناء مكاتباته أبياتاً يمدحنا فيها
ويطربنا فجاوبناه بهذه الأبيات، وضمناها نصيحة له، ويذكر عنه أنه والعياذ
بالله لَمَّا وصلت إليه وبلغته قابلها بالنفور والاستكبار وازداد أذاه لعبد
الرحمن وإخوانه فنعوذ بالله من الحور بعد الكور، ونسأله سبحانه الثبات على
الحق والآن يجعلنا ممن قال الله فيه (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم)
والأبيات المذكورة هي هذه:

تراكيبُ نظمٍ هيَّجت لي ما حصل من النصح إحساناً لخلٍ عن الخل^(١)
وتذكراً من أن يزيغ عن الهدى وينكب في ذا الفعل عن واضح السبل
فيا أيها المنشي قريضاً مضمناً مديحاً لنا هذا لعمرى من الغزل^(٢)
فما في ما يأتي له قول شاعر من النظم حقاً لا طويل ولا رمل
فإن خلتنى ماءً فإن حقيقتي سرابٌ هجيرٌ عن في الأرض واضمح^(٣)

بن عبد اللطيف، والحق أن ابن بطي ليس من أهل العلم. [انظر مسائل من تاريخ
الجزيرة لابن عقيل ص ٥٨ وما بعدها].

(١) الشيخ علي الهندي في زهر الخمائل جعل مطلع هذه القصيدة هو مطلع قصيدة الناظم
مع الشيخ عيسى الملاحي، وقد خلط الهندي بين مطلعيتها، مع تشابه قافيتيهما.

(٢) ليس في أبيات الشيخ أحمد بن عبيد ما يصل إلى حد الغزل كما قال الناظم.

(٣) عن: أي غار في الأرض.

ووثك من نظمي نصيحة مخلص يرى النصح أعلى مسلك القول والعمل
ولولاه ما كان الحقيير مجاوباً ببنتٍ ومثلي للذي قلت ما وصل
لقد جاءنا ما ساءنا من صنيعكم من الوقع في عرض امرئٍ جدٍ وانتحل
طريقة من يدعو إلى الله صادقاً من العلماء العاملين بل الرسل
ويقري تصانيف الإمام إمامنا وبدرٍ تمام في سما الحق قد كمل
ومن جرد التوحيد أعني محمداً وقام به من غير عجز ولا كسل^(١)
جزاه إله العرش روحاً ورحمة ويرفل في الفردوس في أفرح الحل
فإن كان ما قد شاع صدقاً فإنكم بكم مس جن أو ضروب من الخبل
وهب أنه أخطى ببعض مقالته أما في صواب القول ستر من الزلل^(٢)
فما كان معصوماً ولم يك غيره سوى المصطفى فافهم مقالتي يا رجل
ولا تك في شبه الذباب فلم يرم بطبع له إلا السقوط على العلل
أو التارك الورد الذي طاب ريحه ويقصد أضراراً من النتن كالجعل
وكن نحلة تجني أزاهير روضة وتلقيه مشروباً شفاءً من العسل
فذاك مثالٌ للفجور وهذه لمن حاز إيماناً كما صح في المثل
وعش سألماً صدرًا وعن غيبة فغب وإياك أهل الغش والزيف والدغل^(٣)

(١) المقصود شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وأن ابن بطي يقرأها على الناس.

(٢) لا أوافق الناظم على تربيته لابن عبيد، لأن ابن بطي رد عليه في بعض آراءه الشيخ محمد
بن عبد اللطيف آل الشيخ والشيخ سليمان بن سحان، ولا يصل الشيخ أحمد بن عبيد إلى
الخلل بسبب رده على ابن بطي، وقد عرف الأخير بتعنته وتشدده.

(٣) الدغل: الفساد.

وَشَمَّرْ إِزَارَ الْحَزْمِ لِلَّهِ دَاعِيًا فَنَعَمْ طَرِيقًا قَدْ أَتَاكَ بِهَا الْأَجَلُ
وَصَلُّ عَلَى خَيْرِ النَّبِيِّينَ أَحْمَدُ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ جَمِيعًا مَعَ الْأَهْلِ
مَدَا مَا بَدَأَ نَجْمٌ وَمَا ذَرَّ شَارِقٌ وَمَا انْبَعَثَتْ وَرَقَاءُ تَبْكِي عَلَى الظَّلِّ^(١)



{القصيدة الخامسة عشرة: في اختلاف أهل العلم بالجبل}

{قال محقق الديوان: تقدم في المبحث الثاني من الباب الثاني الكلام على خلاف الشيخ صالح مع خصومه بشيء من التفصيل، ومنهم الشيخ عيسى الملاحي رحم الله الجميع، وفي هذه القصيدة أجاب الشيخ صالح على قصيدة نُسبت للشيخ عيسى الملاحي وبيّن ما يوافقه فيها وما يخالفه، أيضاً أجاب في هذه القصيدة على قصيدة أخرى ردّها صاحبها على الشيخ عيسى^(١)، وبيّن الشيخ صالح موقفه من المسائل التي وقع فيها الخلاف بين طلبة العلم في الجبل وهي مسألة: التبعية للدولة العثمانية، وظهور علامات الشرك فيها، وما يتبع ذلك من السفر إليها والإقامة بين ظهرانيتها هي والبلاد التي سلّمت الأمر لها وأعطتها الطّاعة. وتأتي أهمية هذه القصيدة في بيان الحقبة العلمية والتاريخية وأحداثها في تلك المدة وفي هذه المنطقة خصوصاً، علماً أنّي قمت بحذف بعض الأبيات التي لا مصلحة من ذكرها، ومراعاة لحرمة الأموات^(٢) }.

فأجابه الفقيرُ إلى رحمة ربه ومغفرته شيخنا صالح بن سالم عفا الله

(١) وفي الباب الثاني أشرتُ إلى هذه القصائد وبعض أبياتها.

(٢) وتكمنُ الفائدة من ذكر مثل هذه القصائد التي وقعت فيها الردود والبحث في أسبابها -

مع اجتناب ما وقع فيه من حدة أو تعدّد بالألفاظ - فيما يلي:

١ - معرفة التوجهات العلميّة، وآراء كل فريق، وما يخالف به الفريق خصمه.

٢ - النظرة التاريخية للسياسة التي يتبعها أمراء تلك الحقب.

٣ - الاستفادة من نتائج ما حدث سواءً أكانت سلباً أم إيجاباً.

(١) في نسخة: برقّ بدل نجم. الورقاء: الحمامة.

عنه^(١):

إلى الله أشكو حادثاتٍ بها حصَلْنا افتراقٌ قد نَهانا به الخلْ
وذلكَ بينَ المنتمينَ بدينهم إلى العلمِ نَهراً في نرى عَرَصَةَ الجبلِ^(٢)
وبانتُ خُرُوقُ جَهْرَةٍ عَزَزَ فيها وضَلَّتْ بها حَمَقَاءُ عن وَاضِحِ السُّبُلِ^(٣)
وأحدثَ ترويجاً وشكاً وحيرةً على أهلِ ضعفٍ في البصيرةِ والعملِ
ومصادقُهُ قَدْ جاءَ في غيرِ آيةٍ وما قالَهُ المولى فلا شكَّ قَدْ نَزَلَ
فكُلُّ اختلافٍ كانَ أو يَأْتِ بعده تراهُ فَبَعْدَ العِلْمِ ذا حُكْمٍ مَن عَدَلَ
فسلَّ رَبُّكَ التَّنْثِيَةَ أي [يا] موحِّدٍ لِيُنْجِيكَ من أهواءِ من زَاغَ أو عَطَلَ
وإياكَ والإفراطَ فيما تقولهُ وَدَعْ عنكَ تفریطاً فيُلْقِيكَ في السُّفْلِ
فلَمَّا رأيتُ المذهبيينَ بدا لنا وكُلُّ يَرى أَنَّ الصَّوابَ بما اتَّحَلَ^(٤)
أجبتُ بما يَشْفِي وَيَكْشِفُ غُمَّةً يَبِينُ جَهَاراً للرؤوسِ وللخُولِ^(٥)
عسى من أَرَادَ الحقَّ يَهْدِي وَيَهْتَدِي لينطِمِسَ الميْلُ القبيحُ ويضمحلَّ

(١) كذا في النسخ الخطية، والقصيدة تقع في ١٢٧ بيتاً مع المحذوف منها.

(٢) عَرَصَة: المكان الواسع، والمقصود هنا هو مكان الجبل جبل شمر وهي بلدة حائل.

(٣) عَزَزَ: فَخَّمْ وعَظَّم، وصدر البيت مكسور.

(٤) هذا البيت دليل على أن الخلاف الحاصل بين علماء حائل كان على ثلاثة أقسام أثناء حكم إمارة آل رشيد. قسمٌ يوالي العثمانيين وأتباعهم إفراطاً، وقسمٌ يعادي ويكفر تفریطاً، وقسمٌ وسط وهو ما ذهب يرجحه الشيخ صالح في الأبيات.

(٥) الخُولُ: أي المتعهد وصاحب الشأن.

وبالله حولي واعتصامي وقوتي به مستعيناً مستعيداً من الخطِ^(١)
فأما الملاحي فاستطالَ بقوله وأقذعَ في ذمِّ المقيمينَ في الجبلِ
وعللَ في هذا بأنَّ ملوكها بها سَلَمُوا للتُّركِ ما نَقَّ أو جَلَلَ
تصدَّى لَهُ قِسُّ الزمانِ وحَبَرُهُ سليمانُ من يُنْشِي القريضَ بلا خجلِ^(٢)
ويرمي أخوا الإلحادِ في ثغرِ نحرِهِ ولا سيَّما أن فَوْقَ السهمِ وانتضَلَ^(٣)
وقررَّ حُكْمَ الدارِ تقريرَ منصفٍ وفصلَ ما أبداهُ من مطلقِ الجملِ
وأوضحَ حُكْمَ التُّركِ في ذا وكفرهم وحُكْمَ التَّوَلَّى والموالاةِ في العملِ
وكم من رُبوبٍ واضحاتٍ فُكِّنَ بها ضنيناً وحاولَ فهمَ ما قالَ واشتغلَ^(٤)
وكم عارضٍ رُمِحَ الضَّلالةَ يَعْتَدِي نكاهُ بمسلولٍ من العلمِ فانجدلَ
فلا زالَ فينا واطئاً هامةَ العدى وَمَقْعَدَهُ أَعْلَى ذرى الشُّمِّ والقُللِ^(٥)
وإخوانُ صدقٍ وافقوه وأوضحوا بنظْمٍ ونثرٍ بُهَتَ ما قالَهُ الأقلُ^(٦)
وليسَ بما قالوهُ فيها تَجَاوَزُ تَأَمَّلْ هَذَاكَ اللهُ إِنْ كُنْتَ ذا جَهْلٍ

(١) الخطُّ: المنطق الفاسد المضطرب.

(٢) أي أن الشيخ سليمان بن سحان أجاب عن رأي الشيخ عيسى الملاحي في منظومته التي

أشرتُ في المقدمة إلى مطالعها.

(٣) فَوْقَ السهمِ: أي رمى رميةً مجتمعةً.

(٤) أي عَمَّكَ بما قرره الشيخ من تفصيل كتمسُّك البخيل بهاله.

(٥) الشُّمُّ والقُللُ: جبل أشم أي طويل، والقُلَّةُ: أعلى الجبل.

(٦) يقصد به من ردَّ على تلك القصائد نظماً ونثراً كالشيخ حمود الشغدلي والشيخ عبد الرحمن

الملق والشيخ محمد بن حميد الصريري وغيرهم.

فَقَامَ أَنَسٌ قَدْ أَبَانُوا رُؤُسَهُمْ بِهِمْ حَقْدٌ مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ قَدْ وَغَلَ
يَرُونَ صَوَابًا مِنْ سَفَاهَةٍ رَأَيْهِمْ مُصَاحِبَةُ الْأَغْيَادِ حَقًّا بَلَا هَزَلٌ
وَسُكْنَى دِيَارِ الشَّرِكِ وَالْقَصْدِ نَحْوَهَا فَلَيْسَ بِهِ نَقْصٌ يَكُونُ وَلَا خَلَلٌ
وَلَكِنَّ هَذَا لاجْتِلَابِ مَصَالِحٍ وَلَيْسَ لَهُ فِي الدِّينِ أَمْرٌ وَلَا دَخَلٌ
وَأَبَدُوا كَلَامًا ضَمَّنُوهُ تَنَاقُضًا وَجَوْرًا وَالْحَادَا لَدَى كُلِّ مَنْ عَقَلَ
وَصَالُوا عَلَى مَنْ لَا يُوَافِقُ فَعَلَهُمْ وَيَرْمُونَهُمْ شَزَرَ الْعَيُونِ مِنَ الدَّغْلِ
فَاعْرَضْتُ عَنْ رَدِّ لِهُجْنَةٍ قَوْلِهِمْ فَلَيْسُوا بِأَهْلِ لِلْجَوَابِ وَلَا مَحَلٍّ^(١)
وَلَا وَاحِدٌ لِلْعِلْمِ فِيهِ أَثَارَةٌ وَلَيْسَ بِذِي عَقْدٍ مِنَ الْأَمْرِ أَوْ حُلَلٌ
وَلَكِنَّهُ يَهْذِي وَيَخْبِطُ تَائِهًا وَفِي طَاعَةِ الْمَوْلَى بَطِيءٌ وَذُو كَسَلٍ
فَدَعْنِي مِنَ الْمَافُوقِ يَمْضِي سَبْهَلًا وَلَا رَسَنٍ يَمْشِي الْهُوِينَا لَقَدْ بَسَلُ
يَعِيشُ عَلَى هَذَا فَيَفْرِي وَيَفْتَرِي فَسَوْفَ يَرَى غِيبَ الْجَنَایَةِ وَالزَّلَلُ
وَمَنْ كَانَ ذَا بُهْتٍ صَرِيحٍ لِمُسْلِمٍ فَمَوْعِدُهُ يَلْقَاهُ فِي رَدْعَةِ الْخَبَلِ^(٢)
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ كَفَرَ التُّرْكُ جَهْرَةً وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ فِي سِنِينَ مِنَ الْأَزَلِ
وَفَاهَ بِمَنْحٍ لِابْنِ سَحْمَانَ ذِي التَّقَى وَحُبِّ ابْنِ عَمْرٍو ذِي الدَّغَائِلِ وَالْحَيْلِ
وَأَجْنَسَ هَذَا لَا أَقَوْمَ بَعْدَهُ كَثِيرٌ فَمَا هَذَا التَّنَاقُضُ فِي النَّحْلِ
وَإِذَا مَا رَأَى مَنْ لَمْ يُصَاحِبْهُ فِي الْعَمَلِ إِذًا مَا رَأَى مَنْ لَمْ يُصَاحِبْهُ فِي الْعَمَلِ
وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا وَأَعْظَمُ فِرْيَةٍ يَصِيحُ بِهِ جَهْرًا مُجِيبًا عَلَى عَجَلٍ^(٣)

(١) الهُجْنَةُ: أي العيب والنقص.

(٢) الرَدْعَةُ: مكان الماء والطين والوحل الشديد.

(٣) يقصد بقول (المحقق) الشيخ سليمان بن سحان، في قوله:

وَأَنَّ لَدَيْنَا كَالَّذِينَ لَدَيْهِمْ إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ فَاعْجَبْ لِمَا حَصَلَ
يُجْعِجُ فِي هَذَا الصَّنِيعِ لَعَلَّهُ يُرَوِّجُ تَزْوِيرًا قَبِيحًا وَمُفْتَعَلً
فِيَا فِرْقَةً عَاثَتْ بِهَذَا وَأَجْلَبَتْ فَمَا اللَّهُ عَمَّا تَعْمَلُونَ بِذِي غَفْلٍ
فَفِي كُلِّ يَوْمٍ تُظْهِرُونَ سَفَاسِفًا مِنْ النَّثْرِ وَالنَّظْمِ الْمَطْرُزِ بِالْحَيْلِ
وَأَبْدَيْتُمْ لِلنَّاسِ هَذَا لَتَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ بِهِ وَالْحَقُّ قَدْ بَانَ وَانْفَصَلَ
إِلَى رَبَّنَا نَمْضِي جَمِيعًا وَتَنْجَلِي سَرَائِرُ مَنْ قَالَ الْقَبِيحَ وَمَنْ فَعَلَ
فَيَفْصِلُ بَيْنَ الْعَالَمِينَ بَعْدْلَهُ جِهَارًا فِيَا وَيَحِ الظَّلُومَ إِذَا فَصَلَ
وَيَا صَاحِبَ النَّظْمِ الْآخِرِ أَبْنُ لَنَا لِنَعْرِفَ شَخْصًا مِنْ سَوَادِكَ يَا رَجُلًا^(١)
تَهَوَّرَتْ بِالْإِفْكِ الصَّرِيحِ فَجُوزِيَتْ يَمِينُكَ بِالْفُلْجِ الطَّوِيلِ وَبِالشَّلَلِ^(٢)
وَجَازَتْ بِكَ النَّفْسُ الْجَمُوحُ فَمَا وَنْتَ إِلَى أَنْ صُرِعْتَ الْآنَ فِي حُفْرَةِ الْوَجَلِ
تُشَبِّهُنَا بِالْمَارْقِينَ وَإِنَّا نَكْفُرُ مَنْ لَمْ يَفْعَلِ الشَّرْكَ أَوْ يَقُلْ
وَتُلْزِمُنَا تَكْفِيرَ أُمَّةٍ أَحْمَدٍ وَلَمْ تَخْشَ إِيقَاعَ الْعُقُوبَةِ فِي الْعَجَلِ
وَلَمْ تَأْتِ فِي هَذَا بِحُجَّةٍ صَادِقٍ تَفُوزُ بِهَا يَوْمَ الْحِسَابِ مِنَ الزَّلَلِ
سِوَى أَنَّهُمْ عِنْدَ اللَّقَا يَهْجُرُونَنِي أَرَى الْوَجْهَ مِنْهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ يَنْقَلِتُ^(٣)

وَأَنَّ لَدَيْنَا كَالَّذِينَ لَدَيْكُمْ أَنَسًا عَلَى الْإِفْرَاطِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ

(١) يقصد به من ردَّ على الملاحي، وهو مجهول، وقد سبق ذكر قصيدته في الباب الثاني.

(٢) قال في لسان العرب (٢/٣٤٦): (وَأَصْلُ الْفُلْجِ النُّصْفُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْهُ يُقَالُ:

صَرَبَهُ الْفَالِجُ فِي السَّاقَيْنِ)، وَمِنْهَا تَكُنُ الْعِدَاوَةُ بَيْنَ النَّازِمِ وَمِنْ أَتَمِّهِ بِذَلِكَ إِلَّا أَنْ

الدَّعَاءُ بِالشَّلَلِ لَيْسَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.

(٣) تجدر الإشارة هنا إلى أن عداوة البعض للشيخ صالح كانت بسبب حسد المعاصرة،

فَقَدْ عَامَلُوكَ الْيَوْمَ فِعْلَهُ وَلَسْتَ بِمِيزَانَ عَلَى الدِّينِ وَالْمِلَلِ
بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ تَرَى الْهَجَرَ تَكْفِيرًا أَجَبْنَا بِلَا مَهْلٍ^(١)
فَهَلْ يَقْتَضِي الْهَجْرَانُ تَكْفِيرَ وَاحِدٍ وَهَلْ قَالَه أَهْلُ الدَّرَايَةِ بِالنَّحْلِ
وَهَلْ يَقْتَضِي هَجْرُ الرُّسُولِ لِعُصْبَةٍ مِنَ الصَّحْبِ تَكْفِيرًا أَجَبْنَا بِلَا مَهْلٍ^(٢)
وَهَجْرُ ذَوِي الْأَهْوَاءِ حَقٌّ وَسُنَّةٌ فَهَلْ يَقْتَضِي تَكْفِيرَهُمْ يَا أَخَا الْجَهْلِ
وَهَلْ كَانَ هَجْرُ الزَّوْجِ يَوْمًا لَزُوجِهِ يُكْفَرُهَا فِي ذَاكَ إِنْ مُوجِبًا حَصَلَ
وَكُلُّ غَوِيٍّ بِالْفُسُوقِ مُجَاهِرٍ فَيُهْجَرُ تَأْدِيبًا لِيَرْتَدِعَ السُّفْلُ
وَلَكِنَّ هَذَا عِنْدَ كُلِّ مُحَقِّقٍ مَحَلُّ اجْتِهَادٍ إِنْ رَأَى الْمِيلَ يَعْتَدِلُ
وَجُمْلَتُهُ فَالْهَجْرُ لَيْسَ مُكْفِّرًا عَلَى أَيِّ حَالٍ إِنْ صَوَابًا وَإِنْ خَطَأً
وَنَبْرًا مِنْ تَكْفِيرٍ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا كَمَا قَالَه أَهْلُ الْغَوَايَةِ وَالزَّلَلِ
وَتَمْشِي بِمَضْمُونِ النَّصِيحَةِ بَيْنَهُمْ بِتَعْلِيمِ مُسْتَهْدٍ وَنُصْحٍ لِمَنْ غَفَلَ
نَعُودُ لِمَرْضَاهُمْ وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَاتَّبَعَ الْحَقُّ وَاسْتَدِلَّ^(٣)
وَأِنْ صَدَرَ التَّقْصِيرُ فِي حَقِّ رَبِّنَا وَحَقَّهُمْ فَاللهُ أَكْرَمُ مَنْ سُئِلَ
وَمَنْ يَأْتِ شَرَكًا أَوْ يُصَوِّبَ أَهْلَهُ فَذَا رَدَّةٌ إِنْ لَمْ يُرَاجَعْ فَقَدْ قُتِلَ

فالنَّظْمُ بَرَزَ فِي وَقْتِهِ بِشَهَادَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي نَجْدٍ عَامَةٍ.

(١) يقرر الناظم هنا أن مجرد من يستحق الهجر لا يقتضي تكفيره.

(٢) في نسخة خطية عجز البيت:

من الصحب تكفيراً وهل قيل يُحتمل

(٣) هنا يظهر وسطية المنهج الذي سار عليه الناظم وتلامذته وإخوانه رحم الله الجميع.

وَمَنْ قَدْ يُوَالِيهِمْ وَيَرْكُنُ نَحْوَهُمْ فَذَاكَ فُسُوقٌ فِي هُدَى أَفْضَلِ الرُّسُلِ
فَهَلْ لَكَ فِي هَذَا جَوَابٌ تَقُولُهُ مِنْ الْحَقِّ أَمْ زورُ الْأَرَانِلِ قَدْ بَطَلَ
نَصَبْتَ مِنَ التَّلْبِيسِ وَالْإِفْكِ سَلَمًا لَتَرْقَى بِهِ جَهْلًا إِلَى كَوَكَبِ الزُّحَلِ
فَخَرَّيْتَ مِنْ أَوْجِ الْحَقِيقَةِ سَاقِطًا عَلَى أَمِّ رَأْسٍ مِنْكَ فِي أَسْفَلِ السُّفَلِ
وَكُنْتَ كَعَنْزِ السُّوءِ قَامَتْ بِظُلْفِهَا إِلَى مُدْيَةٍ تُبْذِرُ بِهَا الْحَنْفَ وَالثَّلْ^(١)
وَمَا قُلْتَ فِي أَثْنَاءِ نَظْمِكَ مَادِحًا بِذَلِكَ مُلُوكَ الدَّارِ فَاسْمَعْ بِلَا مَلَلٍ^(٢)
فَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُلْكَ خَيْرٌ وَرَحْمَةٌ وَلُطْفٌ وَإِحْسَانٌ عَلَى سَاكِنِي الْمَحَلِّ
بِهِ يَدْفَعُ اللهُ الشُّرُورَ مِنَ الْعِدَا وَيَنْقِمُ الْخَصْمَ الظَّلُومَ إِذَا اشْتَعَلَ
وَيَنْتَصِفُ الْمَظْلُومَ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ وَلَوْلَاهُ مَا أُعْطِيَ حُقُوقًا وَلَا امْتَثَلَ
وَكَمْ وَاجِبٍ فِي الدِّينِ قَامَ بِأَمْرِهِ وَكَمْ مُنْكَرٍ قَدْ زَالَ مِنْ ذَاكَ وَاضْمَحَلَ
وَكَمْ مِنْ صَلَاحٍ يَعْجِزُ النَّظْمُ عَدَّهُ وَإِنْ رُمْتَ تَعْدَادًا فَسَائِرَةُ الْمَثَلِ
وَأِنْ أَمَرُوا يَوْمًا بِطَاعَةِ رَبِّهِمْ فَطَاعَتُهُمْ حَتْمٌ عَلَى كُلِّ مَنْ عَقَلَ
وَإِنْ أَخَذُوا الْأَمْوَالَ فَالْصَّبْرُ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ وَالٍ جَارٍ فِي الْحُكْمِ أَوْ عَدَلٍ^(٣)

(١) في لسان العرب (١١ / ٩٠): (الثَّلْ بالتحريك الهلاك)، وقد تمثل الناظم بهذا البيت في

القصيدة الحادية عشرة بقوله:

وَكُنْتَ كَعَنْزِ السُّوءِ قَامَتْ بِظُلْفِهَا إِلَى مُدْيَةٍ تَحْتَ الثَّرَابِ الْمَلْبَدِ

(٢) لا زال الناظم يرد على من رد على الملاحي وغالي في موالة آل رشيد والدولة

العثمانية.

(٣) في صحيح مسلم عن حذيفة بن اليمان قال: قلت: «يا رسول الله! إِنَّا كُنَّا بَشَرٌ فَجَاءَ

اللهُ بِخَيْرٍ فَنَحْنُ فِيهِ فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ نَعَمْ قُلْتَ هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرُّ

وإن صدرت منهم ذنوبٌ كبيرةٌ فَكُفِّرْهَا إذ لا تُشَارِكُ في الْعَمَلِ
وَمَنْ يَفْعَلِ الْكُفْرَ الْبَوَاحَ فَكُفِّرْهُ نَدِينُ بِهِ هَذِي مَقَالَةٌ مِّنْ كَمَلِ
وَتَدْعُو لَهُمْ أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُمْ عَلَى الدِّينِ أَزْمَانًا جِيْعًا بَلَا دَخَلِ
فَهَذِي تَفَاصِيلُ الْأَثْمَةِ كُلِّهِمْ وَرَاجِعٌ لِشَمْسِ الْحَقِّ فَالْحَقُّ مَا أَقْلُ^(١)
وَأَنْصِفُ وَدَعْ عَنْكَ التُّكْبَرَ وَالْهَوَى وَجَانِبَ حِمَاقَاتِ الْعِنَادِ مَعَ الْعَيْلِ
وَلَكِنْ قَصَدْتَ الْمَدْحَ وَالزُّورَ وَالْمِرَا كَفَعَلِ ذَوِي الشَّعْرِ الْمُجَدِّينَ فِي الْغَزَلِ
تَمَنَّيْتَ أَنْ تَلْقَى بِمَا قُلْتَ طَائِلًا تَنَالُ بِهِ فُخْرًا وَهِيَهَاتَ لَمْ تَنْلِ
فَلَا نَلْتَ عِنْدَ الْقَوْمِ عِزًّا وَرَفْعَةً وَلَا نَلْتَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا حَصَلَ
تُرَدَّدُ فِي أَبْيَاتِ نَظْمِكَ مَدَحُهُمْ لِتَذْبَحَهُمْ يَا سَيِّءَ الْقَصْدِ وَالْعَمَلِ
وَهَلَّا قَلَبْتَ الْمَدْحَ نَصْحًا بِحِكْمَةٍ تَنَالُ بِهِ الزُّلْفَى إِذَا ضَلَّتِ الْحَيْلُ
وَمَا قُلْتَ مِنْ تَجْوِيزٍ مَا كَانَ مِنْهُمْ مُكَاتِبَةُ الْأَتْرَاكِ فَالْأَمْرُ مُحْتَمِلٌ^(٢)
فَإِنْ كَانَ دَفْعًا لِلشُّرُورِ وَهُدًى وَسَلْمًا فَذَا لَا يَمْتَرِي فِيهِ مَنْ عَقَلَ
وَأِنْ كَانَ لَا اسْتِصْحَابَ صِدْقٍ مَوَدَّةٍ فَهَذَا رُكُونٌ مَنْ أَتَاهُ قَدْ اخْتَبَلَ

خَيْرٌ؟ قال نعم قلت فهل وراء ذلك الخير شر، قال نعم قلت كيف؟ قال يكون بغدي
أثمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب
الشياطين في جحان إنس قال قلت كيف أضنع يارسول الله إن أذكرت ذلك قال:
تسمع وتطيع للأمر وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك».

(١) يقصد بشمس الحق: ابن القيم، وهو يقصد كتابه: الطرق الحكيمة في السياسة
الشرعية.

(٢) هنا يفصل الناظم حكم التعامل مع الدولة العثمانية.

وَأِنْ كَانَ لَا اسْتِجْلَابَ دِينًا دَنِيَّةً فَذَلِكَ مَيْلٌ عَنْ طَرِيقَةِ مَنْ عَدَلَ
وَجَرُّهُمْ قَصْدًا لَهُمْ مِنْ بِلَادِهِمْ عَلَى بَيِّضَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَكْبَرِ الْعَضَلِ^(١)
فَهَلْ تَقْبَلُ التَّفْرِيقَ فِيمَا ذَكَرْتُهُ أَمْ الْفَرْقُ يَا أَعْمَى الْبَصِيرَةَ مُضْمَحِلٌ
وَتَحْكُمُ فِي تَجْوِيزِ هَذَا وَإِنَّهُ سَيَاسَةُ مُلْكٍ مَا بِذَلِكَ مِنْ خَلَلِ
وَلَا يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ إِلَّا بِهِذِهِ عِيَادًا بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ زَيْغٍ مَنْ عَطَلَ
وَتَزْعُمُ أَنَا وَالْمَلَا حِي وَرَهْطُهُ تَسَاوَتْ بِنَا الْأَهْوَاءُ فِي بَعْضٍ مَا حَصَلَ^(٢)
وهذِي ذُحُولٌ بَيْنَنَا غَابَ عِلْمُهَا عَلَى حَزْبِكُمْ فِي صَرْفِهَا ضَاقَتْ الْحَيْلُ^(٣)
أَقْصَدًا قَصَدْتَ الْحَقَّ أَمْ أَنْتَ كَانِبٌ أَمْ النَّدْلُ أَعْمَى الْقَلْبِ أَمْ زَاغَتْ الْمَقْلُ
فَلَسْنَا غَضَابًا مِنْ رُيُودٍ صَحِيحَةٍ أَتَانَا بِهَا الْإِنْصَافُ وَالْحَقُّ قَدْ قُبِلَ
وَيُغْضِبُنَا التَّلْبِيسُ فِيمَا تَقُولُهُ وَبُهْتُكَ لِلْإِخْوَانِ زُورًا مَعَ الْحَدَلِ^(٤)
وَمَنْ يَأْتِ فِي عِلْمٍ صَحِيحٍ بِحُجَّةٍ فَأَهْلًا بِهِ يَا صَاحِبَ أَهْلًا وَحَيْهَلِ
فَهَذَا اعْتِقَادِي وَاعْتِقَادُ أَحِبَّتِي وَلَوْ كُنْتُ أَكْثَرْتَ الْأَكَاذِبِ وَالْجَدَلِ
فُخْذُهَا نِبَالًا مِنْ حَنِيفٍ مُوَحَّدٍ ثُمَزَقُ مِنْ سَوْءِ الْعَقِيدَةِ مَا بَطَلَ
وَكُنْ نَاضِرًا فِيهَا بَعَيْنٌ صَحِيحَةٌ وَدَعْ عَنْكَ عَيْنًا قَدْ أَضَرَّ بِهَا الْحَوْلُ

(١) بيضة الإسلام: أي حمى دولة الإسلام قال في لسان العرب (١٢٧/٧): (بيضة الإسلام
جماعتهم و بيضة القوم أصلهم و البيضة أصل القوم وجمعهم يقال أتاها العدو في
بيضتهم).

(٢) هنا يفرق الناظم بين منهجه ومنهج الملاحي وبين منهج صاحب القصيدة الأخيرة.

(٣) ذحول: جمع دحل وهو الحقد والعداوة.

(٤) قال في لسان العرب (١٤٧/١١): (حدل علي فلان يحدل ويحدل حدلاً أي ظلمني).

وإن رُمْتَ فاستنشق أريجَ غيرها ولا تقصد الأوصارَ والنَّثْنَ كالجعل
 وإن شئتَ فاقراها نهارًا ويح بها أو اسمُر بها ليلاً ولو كان في سهل^(١)
 وإن شئتَ فاقبلها وكن عاملاً بها وإن شئتَ فا رنُّها كفعلِ نوي العذل^(٢)
 وصنّف كراريساً بنقضِ جوابها وسود طروساً من شقاشقك الرذل^(٣)
 وإلا يكن فاجعل بشدقك ككثكثاً ومُت كمدًا يَبْقَى إلى مُنتهى الأجل
 وبعد اللّتي ثم اللّتي فهذه بضاعةُ عبدٍ قد تخلّى من العِللِ
 فما عرّضت في وصلِ سعدى وزينب ولا وصفت بيض الثُّغور مع الرتل^(٤)
 ولا قصدت مدحاً وذمّاً أصالةً ولا شَبَبت في العشق يوماً مع الغزل
 ولكنّها تحمي حمى خيرٍ معشرٍ نوي العلم والتحقيق في الحزن والسهل^(٥)

(١) سهل: حدة الصوت، ويطلق على الصباح.

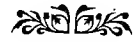
(٢) أي إن لم تقبلها فأنت كالحاسد لها.

(٣) قال في لسان العرب (١٠/١٨٥): (الشَّقَشَقَةُ: لكأه البعير ولا تكون إلا للعربي من الإبل، وقيل: هو شيء كالرثة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، والجمع الشَّقَشَقُ، ومنه سُمِّي الخطباء شَقَاشِقُ، شَبَّهوا المُكثِّر بالبعير الكثير الهدر. وفي حديث علي عليه السلام: أن كثيراً من الخطب من شقاشق الشيطان).

(٤) قال في لسان العرب (١١/٢٦٥): (الرتل: حسن تناسق الشيء. وتعرّ رتلٌ ورتلٌ: حسن التنضيد مستوي النبات).

(٥) الحزن يطلق على الصعب، ومنه حديث أنس، قال: كان رسول الله ﷺ يدعو، فيقول: «اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً»، أخرجه ابن حبان، وقال الضياء في المختارة (٥/٦٣): إسناده صحيح.

فيا راكباً من فوق قوداء ضامرٍ صبورٍ على الشدات في الخصب والمحل^(١)
 تجوب مطاويح السباب عندما يظلُّ بها الخريت حيران ذو وجل^(٢)
 فبلغهم مني سلاماً مضاعفاً بعدد وميض البرق أو عدد ما هطل
 وأستغفر الله العظيم لزلتي وعمدي وما يجري به السهو والخلل
 وصل إلهي كلما فاه ناطق وما ناح قمري على الغصن أو هدل
 وما انفلق الإصباح أو ذر شارق وما ناء نجم في الطلوع وما أفل
 على المصطفى أتقى البرية كلهم كذا الآل والأصحاب والسادة الأول



(١) قوداء: ناقة طويلة العنق، المحل: الجذب.

(٢) السباب: المنافز البعيدة، ويوم السباب من أعياد الجاهلية. الخريت: الدليل الحاذق بالدلالة.

{القصيدة السادسة عشرة: نصيحة لن يرقى الجبال}

وله أيضًا عفا الله عنه نصيحة لن وقف عليها، فقال^(١):

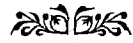
أقول لمرءٍ رامٍ مني نصيحةً وراقٍ على هذي الجبال العظامِ
أخي أيها الراقي عليها تغافلاً ولم تعتبر في صنعها كالبهائمِ
إذا لم يكن منك التذكُّر بالذي أتى عن إله العرش لست بعالمِ
ألم تذكر في نصبها كيف ركبت إذا كنت ذا عقلٍ لبيبٍ وحازمِ
فكم من رجال قد علوا شرفاتها يطوفون فيها كالأسود الضياعِ
مضوا كلهم تترى جميعاً كأنما غفوا غفوةً أو زور طيفٍ لنايمِ
تراهم قرأى في بطون لحودهم فمن جاذلٍ أو قارعٍ سنٍ ناديمِ^(٢)
فيا ربُّ يا الله يا من بلطفه يتوب على الجاني عظيم الجرائمِ
تدارك فتى ما دام يدأب دائماً بليل المعاصي في تعاطي المآثمِ
ويسر له الحسنَى وتور ضريحه إذا أظلمت أرجام أهل المظالمِ^(٣)
وآباءه والمسلمين ومن قرأ عليهم وقاري النظم يا خير عالمِ

(١) هذه القصيدة في ١٤ بيت.

(٢) جاذل: الجذل الفرح، والمعنى أنهم في القبور ما بين فرح وندم.

(٣) قال في لسان العرب (٢٢٧/١٢): (الرَّجْمَةُ وَ الرَّجْمَةُ: القبر، والجمع رجام وهو الرَّجْمُ بالتحريك، والجمع أَرْجَامٌ).

فمنشي معانيه وراقم حروفه أنا صالحٌ سُميتُ ابناً لسالمِ
وصل إله العرش ما ذر شارقٍ وما شيم برقٍ في متون الغمامِ
على خير أهل الأرض طراً محمدٍ وآلٍ وصحبٍ كل ما هبٍ نايم^(١)



(١) عجز البيت غير ملائم وفيه إقواء؛ فنائم هنا فاعل مرفوع، وعلى نفس النسخة الخطية وتحت العجز:

وما ركنٌ قولِي نبيٍ وخاتمٍ

{القصيدة السابعة عشرة:

توقيع على دفاع ابن سحمان عن الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ {^(١)

وله أيضًا أبيات تقرّض وتوقيع لأبيات الأخ سليمان بن سحمان التي ردّ فيها شبهات الخائن أمين بن حنّس البغدادي حيث اعترض بها على الشيخ عبد اللطيف ^(٢) وآبائه رحمهم الله فقال:

أَحْسَنْتَ أَحْسَنْتَ فِيمَا قَدْ أَتَيْتَ بِهِ يَا مَنْ غَدَا لِسِمَاءِ الْحَقِّ شُهْبَانَا
قَذَفْتَ فِي ثَاقِبٍ مِنْ صَوْبِهَا شُبُهًا عَوَائِدَ قَدْ مَضَتْ مِنْكُمْ لَدَخْلَانَا ^(٣)
قَفَوْتَ بِالذَّبِّ عَنْ دِينِ الرَّسُولِ وَمَنْ يَقْفُو لِمُنْهَجِهِ ذَا الْفَضْلِ حَسَانَا
حَمِيَّةٌ قَدْ حَمَتْ مِنْكَ الشَّرِيعَةَ مِنْ إِفْكِ امْرِءٍ كَاذِبٍ جَوَزِيَتْ إِحْسَانَا
يُدْعَى أَمِينٌ نَعَمْ ذَاكَ الْأَمِينُ عَلَى وَحْيِ الشَّيَاطِينِ إِسْرَارًا وَإِعْلَانَا

(١) عدد أبيات القصيدة ٢٧ بيتًا، قابلتها على ثلاث نسخ خطية، إحداها بخط الشيخ صالح.

(٢) ردّ الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ على داود بن جرجيس في كتابه الذي سماه صلح الإخوان من أهل الإيمان وبيان الدين القيم في تبرئة ابن تيمية وابن القيم بكتابه متهاج التأسيس في الرد على داود بن جرجيس فنظم أمين بن حنّس البغدادي منظومة يُثني فيها على داود ويدم الشيخ عبد اللطيف، فنظم ابن سحمان قصيدة رد بها على ابن حنّس مطلعها:

الحق شمسٌ لأهل الحق قد بانا ولا يراهُ امرؤٌ بالكفر قد دانا

(٣) في نسخة خطية: سوابق بدل عوائد.

الْكَفْرُ مَا [قَدْ] قَلْتُ مَوْلُودٌ مِنْ حَنْشٍ كُفْرَانٌ مَا قُلْتُهُ كُفْرَانَا كُفْرَانَا ^(١)
وَالْحَقُّ مَا قَالَهُ أَهْلُ الْإِصَابَةِ مِنْ نَجْدٍ وَعَنْدَهُمْ فِي ذَاكَ بُرْهَانَا
مِنْ الْإِلَهِ يَلُوحَانِ لَنَا وَضَحًا أَعْنَى بِذَلِكَ آثَارًا وَقُرْآنَا
يَا ابْنَ الذَّبَابِ الَّذِي كَانَتْ لَهُ خَمَنٌ يَا حَاوِينَ الذِّكْرِ فِيمَا قُلْتَ خَمَانَا ^(٢)
فَاخْسَأْ فَمَا لَفَقْتَ مِنْكَ الْقَرِيحَةُ مِنْ مَنْظُومٍ مَا قُلْتُهُ زُورًا وَبُهْتَانَا
سَلَكْتَ فِيهَا سَبِيلَ الْمَلْحَدِينَ وَقَدْ كَانُوا عَنِ الْحَقِّ صَمَانَا وَعُمَيَانَا
أَعْمَى بِصِيرَتِكَ الْمُعْمَى بِصَائِرِ مَنْ تَقَفُوا لِآثَارِهِ مَقْتًا وَخَذْلَانَا
أَقْدَارُ سَوْءٍ جَرَتْ فِيهَا شَقَاوَتُكُمْ تُصَلُّونَ فِيهَا بِدَارِ الْخُلْدِ نِيرَانَا ^(٣)
لِي أَخَوَةٌ قَدْ حَمَوْنَا وَقَعَ أَصْهْمُكُمْ كَانُوا عَلَى صَدَمٍ مِنْ ضَاهَاكَ أَغْوَانَا
مَنْ رَامَ مِنْكُمْ دُخُولًا فِي الْحِمَى وَجَدُوا فِي الْخَطِّ وَاللَّفْظِ وَالْإِنْشَاءِ فُرْسَانَا
كَالْعَالَمِ الْفَاضِلِ النَّحْرِيرِ عُمِدَتِنَا عَبْدُ اللَّطِيفِ الَّذِي قَدْ كَانَ يَقْظَانَا
يُنْبِوُعُ عِلْمَ الْهُدَى حَقًّا وَوَالِدُهُ جَزَاهُمَا اللَّهُ عَنْ ذِي الْخَلْقِ رِضْوَانَا
وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ مُنْتَصِرٍ يَرَى بِنُصْرَتِهِ الْإِسْلَامَ إِيْمَانَا
الْمُقْتَفِي لِأُصُولِ الدِّينِ يَتَبَعُهَا وَالتَّنْقِي حَقَّهَا كَالشَّيْخِ نُعْمَانَا ^(٤)

(١) صدر البيت فيه كسرٌ، وأضفتُ [قد] ليستقيم، و(كفرانا) مرفوعة ولا وجه لنصبها كما أفاد بذلك الدكتور بندر الحمدان.

(٢) الخنّان: الضعيف، والخنن: من الحدس، ويطلق على الشيء الرديء.

(٣) لا نقطع لأحد بجنة ولا نار، والناظم هنا أراد أن من مات على هذا الاعتقاد فهو مشرك، والمشرِك مستحق النار.

(٤) هذا البيت والذي يليه زيادة من نسخة خطية بخط الناظم.

ابن الآلوسي شهاب الدين والده من كان بالعلم والقرآن مُشتاناً^(١)
الكائنين لمن يَبْغِي عَدَاوَتَنَا أَعَوَانَ صِدْقٍ عَلَى مَنْ جَاءَ طَعَانَا
يَحْمُونَ سُنَّةَ خَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ شُبِّهِ قَدْ أَسَّسُوا فِي مَقَامِ الْمَجْدِ بُنْيَانَا
مَا شَيْدَ اللَّهُ مِنْ مَجْدٍ لَسَالِفِهِمْ إِلَّا وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمْ الْآنَا
جَنُوا ثِمَارَ الْهُدَى إِذْ كَانَ جَنِّيْكُمْ مِنْ نَبْتِ أَرْضِكُمْ شَوْكًا وَسُعْدَانَا
فَاللَّهُ يُعْلِيهِمْ حَقًّا وَيَنْصُرُهُمْ مَا هَدَمُوا لِنَارِ الشَّرْكِ أَرْكَانَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَالْأَتْبَاعِ أَرْمَانَا
مَا انْهَلَّ وَنَقَى وَمَا ضَ الْحَرْبُ أَوْصَدَحَتْ حَمَامَةٌ فَوْقَ غُصْنِ الدَّوْحِ أَلْحَانَا^(٢)

(١) مشتاناً: الشتن هو التَّسَجُّ، والشتان الناسج، والمعنى: من كان بالوحيين متمسكاً
تمسك المغزل بالنسيج. والآلوسيون المقصودون في البيت هم: خير الدين نعمان بن
محمود بن عبد الله الآلوسي ت ١٣١٧هـ ووالده هو صاحب تفسير روح المعاني.
ولكن كان من المناسب أن يذكر الناظم الشيخ محمود بن شكري الآلوسي
ت ١٣٤٢هـ الذي أكمل ردَّ الشيخ عبد اللطيف على صلح الإخوان بكتاب أسماه
فتح المنان في الرد على صلح الإخوان من أهل الإيمان طبع سنة ١٣٠٩هـ بالهند، ولعل
الشيخ أراده في البيت بعد أن أثنى على الشيخ عبد اللطيف فاختلط عليه الاسم!.

(٢) يليها في آخر نسختين خطيتين من هذه القصيدة:

فكتب عليها الشيخ سليمان بن سحمان توقيعاً لها:

قريضٌ لعمري بالرصانة قد غدا أجلاً وأبهى من عقود الجواهر
بدا من محب لودعي مهذب ومن ألمعي بالإخوة خائبر
أجاد لعمري نظمه فتألقت لنا منه أنوار تشام لسابر
قريضٌ بتقريضٍ على ما نظمته برد أباطيل أتت من مقامر



وَضَلَّ ابْنُ ضَلٍّ أَحْمَقٌ مَتَعَمَّقٌ بَبْغَدَادَ قَدْ أَضْحَى عَدِيمَ الْبَصَائِرِ
فَهَجَّتْ يَا بَنَ الْأَكْرَمِينَ نِظَامُهُ وَأَوْهَيْتَ مِنْ بُنْيَانِهِ كُلَّ عَامِرٍ
بِمَنْظُومِكَ السَّامِي إِلَى مَطْمَحِ الْعِلَا فَبُورِكَ مِنْ نِظْمٍ دَهَى كُلِّ فَاجِرٍ
فَلَلَهُ مَا أَحْلَى ثَنَاهُ وَحَمْدُهُ وَلِلَّهِ مَا أَبْهَى سَنَاهُ لِنَظَائِرِ
وَأَرْصَنَهُ بَلْ مَا أَلَذَّ خُطَابُهُ وَتَوَقَّيْعُهُ فِي هَجْوِ غَاوٍ وَخَاسِرِ
وَمَدَحِ أَسَاطِينِ ثِقَاةٍ أَثْمَةٍ كَمَا قِصَّةُ الْبُحُورِ الزَّوَاجِرِ
فَلَا زِلْتَ مِنْ أَنْصَارِ دِينَ مُحَمَّدٍ وَمِنْ سَمَا مَجْدًا لِشَاوٍ الْمَفَاخِرِ

هناك من جعل هذه القصيدة تقريراً على قصيدة الناظم (أقول وأولى ما يرى في
الدفاتر) القصيدة الثانية في هذا الديوان، وغرَّه تشابه القافية، بينما تجد قول ابن سحمان
(قريضٌ بتقريضٍ على ما نظمته) واضحٌ في أنه يقصد ثناء الناظم على رد ابن سحمان
على ابن حنش، علاوةً على مجيئها في النسخ الخطية بعد قصيدة الناظم السابقة:
أحسنَت أحسنت.

{القصيدة الثامنة عشرة: تَنَسَّم رِيحَ الشَّوْقِ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ} (١)

وله أيضًا غفر الله له ولو الدَّيْهَ ولسائر المسلمين هذه القصيدة:

تَنَسَّم رِيحَ الشَّوْقِ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ وهاجَ عَلَى الْقَلْبِ الْكَنِيبُ ثَرَى نَجْدِ
وَأَصْبَحْتُ فِي بَحْرِ مِنْ الْهَمِّ زَاخِرٍ فَهَا أَنْتَظِرُ مَا يَفْعَلُ الرَّبُّ فِي الْعَبْدِ
عَلَى أَنَّنِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُخْبِتٌ وَرَاضٍ بِمَا يَجْرِي مِنَ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ
وَمَا كَانَ مِنْ شَوْقِي عَلَى نَفْسِ أَرْضِكُمْ فَقَدْ كَانَ هَذَا الْهَمُّ فِيَّ عَلَى بُعْدِ
وَلَكِنْ مَا شَوْقِي عَلَى قَدَرٍ مَا مَضَى مِنَ الْأَلْفِ وَالتَّائِيدِ وَالْحُبِّ وَالْوَدِّ
فَقَدْ كَانَ فِي قَلْبِي مَبِيتٌ لَذِكْرِكُمْ مُقِيمٌ بِهِ حَتَّى أَوْسَدَ فِي اللَّحْدِ
فَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّتَيْتَيْنِ بَعْدَمَا يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ (٢)
فَنَدْعُو لَكُمْ وَاللَّهُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ عَلَى أَنَّنِي أَرْجُو بِأَنْكُمُ ضِدِّي
فَقَدْ جَاءَ فِي هَذَا حَدِيثٌ مُصَحَّحٌ وَقَدْ كَانَ لَا يَخْفَى عَلَى كُلِّ مُسْتَهْدِي
وَبَعْدُ فَقَدْ لَاحَتْ بَعَيْنِي مَجَالِسُ وَجَلَّ الْمُنَى فِيهَا بِأَنْكُمُ صَفْدِي (٣)
بِهَا يَرْغَبُ الْبَاغِي لِمَطْلَبِ رُشْدِهِ وَيَحْنُو مَطَايَا الْجِرْصِ بِالسَّيْرِ وَالْجَدِّ
فَقَلْبُكَ رِيَاضَاتٌ وَشَتَّى نَبَاتِهَا فَتَبْتُ بِهَا وَرْدٌ وَبِالْعَكْسِ وَالضَّدِّ

(١) تقع في ٤٠ بيتاً، وفي القصيدة إشارات إلى أنها لشخص مُعَيَّن بعيد مسكنه عن الناظم.

(٢) هذا البيت مضمَّنٌ من بيت لقيس بن الملوِّح:

فَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّتَيْتَيْنِ بَعْدَمَا يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

(٣) صفدي: صفد أي شدّه وأوثقه، والمعني: ثقني.

فَأَمَّا رِيَاضَاتُ الْهُدَى فِيهِ مَشْرِقٌ كَسَيْفِ صَقِيلٍ سَلَهُ صَاحِبُ الْغَمِّ
فَتَلُكَ نَعِيمُ الرُّوحِ وَالْقَلْبِ إِنَّهَا كَمَثَلِ نَعِيمِ الْجِسْمِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
فَمَتَّبِعْ هَذِي الرُّسُولَ وَصَحْبَهُ وَمُجْتَنِبْ هَذِي اللَّعِينِ ذَوِي الطَّرْدِ
نَعِيمٌ لَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَسَاعَةٍ وَيَوْمَ الْجَزَا وَالْفَوْزِ يُخْشَرُ فِي الْوَفْدِ
وَأَمَّا رِيَاضَاتُ الضَّلَالَةِ وَالْجَفَا وَأَهْلُ الْغُلُوِّ الرَّائِغِينَ عَنِ الرُّشْدِ
فَكُنْتُ وَحَمْدُ اللَّهِ عَنْهَا بِمَعَزِلٍ عَلَى أَنْ لَا يَخْفَى الْعَشِيشُ مِنَ النَّقْدِ
وَلَكِنْ جُلَّ النَّاسِ لَيْسَ بِمُبْصِرٍ فَقَدْ كَانَ زَيْفُ النَّقْدِ مِنْهُ عَلَى بُعْدِ
وَلَا سِيَّما فِي ذَا الزَّمَانِ فَإِنَّهُ قَلِيلٌ بِهِ الْإِخْلَاصُ لِلْمُنْعَمِ الْمُسْدِي
وَلَكِنْ لَا تَخْلَوْ مِنَ الْأَرْضِ عَصْبَةً تَقُومُ بَدِينِ اللَّهِ فِي الطَّعْنِ وَالطَّرْدِ
بِذَا أَخْبَرَ الْخُتَارُ حَقًّا صِحَابَهُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ لَا يُقَابَلُ بِالْصَدِّ (١)
فَأَوْصِيكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَنَفْسِي وَإِنْ كَانَ الْمَزَارُ عَلَى بُعْدِ
عَلَى السُّنَّةِ الْغُرَاءِ وَالْفِرْقَةِ الَّتِي تَسَاقَطَ عَنْهَا الرَّاغِبُونَ ذَوِي الْجَحْدِ
عَلَى أَنْكُمُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَطَهَا فَشُكْرًا لِذِي الْإِحْسَانِ وَالْحَمْدِ وَالْمَجْدِ
وَلَكِنْ مِنْ شَرْطِ الدَّلِيلِ عَلَى الَّذِي يَقُو..... (٢)
وَلَكِنَّا نَخْشَى التَّسَاهُلَ وَالْجَفَا عَنِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ فِي سَائِرِ الْبَلَدِ
فَقَدْ صَحَّ هَذَا أَنَّهُ مِنْ شُرُوطِهَا وَإِنْ قُوبِلَ الْأَمَارُ بِالْصَّفْعِ وَالْجَلْدِ

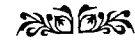
(١) في صحيح مسلم عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين

على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله».

(٢) يياض في أصل النسخة الخطية.

ولكنه هذا غريب وأين ذا
فله أقبوا وأبغضوا
فسيرتهم مشهورة وطويلة
ونسأله في كل وقت فإنه
بأن نقتفي آثارهم طول عمرنا
على أنهم كالأنجم الزهر للذي
فلا زال فينا من يقوم بهديهم
تفكرت في كل الأمور أنا وحدي
أراقب نجمًا في سواد من الدجى
على أنما هم الذي قد ذكرته
وما اختص في هذا من الناس واحد
وقد كان منهم من تجول هوموه

فقد كان في ماضي الزمان بلا عد
به واقتنوا فيمن مضى سالف الهدي
وليس لها حصر ولا منتهى عد
قريب سميع للإجابة من عبد
وبعد ويوم الحشر في جنة الخلد
يريد طريق السالكين ذوي القصد
وفي كل قطر بل وفي سائر البلد
وأشهرت ليلى بالتمني وبالوجد
وأشرب من بحر الهموم على ورد
يحيط به الإنسان في القرب والبعد
ولا من بني المطرود من جنة الخلد
حوالي مراض الرب ذي العز والمجد



{القصيدة التاسعة عشرة:

تقريض كتاب البيان المبدي لابن سحمان^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الناصر من نصره، والمدح
حجة من كفره، والمتكفل بالزيادة لمن شكره، الذي أقام للذب عن دينه
من كل خلف عدوله ينقون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل
الجاهلين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أنال بها درج
الجنان، وأجار بها من عذاب النيران، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
الذي أرسله رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ما تعاقب الملوك^(٢)،
وسلم تسليمًا كثيرًا. أما بعد فإني وقفت على رسالة لمحمد سعيد بن محمد
بابصيل الشافعي المكي^(٣) اعترض فيها على ما كتبه العالم المحقق والعلامة
المدقق عبدالله بن عبد الرحمن السندي وعلى ما كتبه عبد الكريم بن فخر

(١) نقلت هذه القصيدة ومقدمتها للشيخ صالح من كتاب البيان المبدي لشناعة القول
المجدي للشيخ سليمان بن سحمان، والقصيدة تبلغ ٣٧ بيتًا.

(٢) الملوك: الليل والنهار.

(٣) في الأعلام للزركلي (٦/ ١٣٥): (محمد بن سالم بن سعيد بابصيل فقيه شافعي متصوف،

من أهل مكة، أصله من حضر موت. له «إسعاد الرقيق» فرغ منه سنة ١٢٨٠ هـ).

الدين^(١) على رسالة أحمد بن زيني دحلان التي سماها "الدررُ السنية في الردِّ على الوهابية". فأجلت في هذه الرسالة نظري وأسَّمت^(٢) في معانيها فكري، مع قصرٍ باعي وعدمِ اطلاعي، فإذا هي واهية المباني ركيكة المعاني. وإن كانت في صدور الطغام^(٣) أجل من السبع المثاني.

ولو لبس الحمار ثياب خز لقال الناس يا لك من حمار

تُنادي على صاحبها بالجهالة، وتُفصح عنه بأنه من أهل الغواية والضلالة، لا يُحسنُ بنقله الإيراد، ولا يعرفُ مما يورده المراد، والعلمُ مدينةٌ أحدُ بابيها الدراية، والثاني الرواية، وهو في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة، وظلُّه في العلوم الشرعية أقلُّص من ظلِّ حصاة، وقد اعترف هذا الملحدُ بما ذكرناه وقدرناه، حيث لم يلتفت لمعارضة خصمه بـرُهانٍ عقليٍّ أو شرعيٍّ فهذه الشهادة منه بإفلاسه من النقل الصريح والعقل الصحيح. قد خصمَ بها نفسه وأراح خصمه، وقد أصَّل في رسالته أصلين يَنبني بزعمه بطلان الأصل الأدنى وهو ظهورُ الشيخ محمد بن عبد الوهاب على بطلان الأصل الأبعد وهو شيخ الإسلام ابن تيمية، إذ هو عنده أصلُ ضلال الوهابية فيما جرَّده من التوحيد لرب البرية، وهذا بناء منه على أنَّ التقليد في أصول

(١) لم أجد من ترجم لها.

(٢) أُسَّمت: ألزم.

(٣) الطغام: أوغاد الناس وحمقاهم.

الديانات سائغ كما جرى له ولأقرانه مع مَنْ قلَّدوا، وهذا هو الذي أوجبَ لهم الضلال والشقاء. فإن مسائل العلم والعبادة، وإفراد الله بالطُّلب والإرادة، وأحكام الشُّرك به، ودعاء الأولياء والصالحين والاستغاثة بهم ومحبتهم مع الله واتخاذهم أولياء من دون الله ليست من المسائل الفروعية الاجتهادية التي قد يخفى دليلها فيحتاج المسلم فيها إلى التقليد كما زعمَ هذا الملحد، بل المعوَّل في هذا على نصوص الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة لا على كلام عالمٍ أو فقيه. وبهذا تعرف أنَّ هذا المكيَّ أجنبيٌّ عن هذه المباحث والعلوم، لا يدري الفرق بين مسائل الاجتهاد وغيرها. فكأنَّه من أهل الفترات لم يأنس بشيء مما جاءت به النبوات، يبين لك هذا ما قرَّره في رسالته من الشُّرك بالله رب العالمين، وصرف حقَّه للأنبياء والأولياء والصالحين والاستغاثة بالغائبين من الأحياء والأموات، وإنزال الحوائج بهم عند الكُربات وقصدتهم في الرغبات والرهبات، وأنَّ هذه الشراكيات [كلها]^(١) من الجائزات بل المستحبات. كلُّ هذا ممَّا سَوَّلهُ له الشيطان وقلَّد فيه شيخه دحلان. مع ما انضمَّ إلى ذلك من مسبةٍ لعلماء الدين، ومشايخ المسلمين الذين أوضح الله بهم نهج الطريقة المحمدية، وأعلى بهم منار الملة الحنيفية كشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، والشيخ محمد بن عبد الوهاب

(١) في الأصل: كل، وما بين القوسين مني ليستقيم الكلام.

وأتباعها ممن له دراية بهذا الدين وروية، وقدح هذا الملحد فيهم بالبهت والكذب يشهد لفضلهم ويُنبي عن تقدّمهم في الإسلام وسبقهم.

قال أبو الطيب:

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأني فاضل

وقال:

وقد زادني حباً لنفسي بأنني بغيضٌ إلى كلِّ امرئٍ غير طائل
وقال الشافعي رحمه الله تعالى: ما أرى الناس ابتلوا بشتم أصحاب
رسول الله ﷺ إلا ليزيدهم الله بذلك ثواباً عند انقطاع أعمالهم. وأفضل
الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر، وقد ابتليّا من طعن أهل الجهالة والسفاهة بما
لا يخفى. وهذا الملحد وإن لم يرفع بما قرره في رسالته مما ذكرنا رأساً أهل
المدارس والطلب، لأنه لم يكن ذا حجة فلا وجه للخوف منه والهرب^(١)،
فالرسول ﷺ أمر بقتل الوزغ كما أمر بقتل الحية والعقرب. فلهذا انتدب
لكشف ما لفقّه من السفاسف والتمويهات، وما حرّره من الأكاذيب
والأخفوقات الحافظ الفهامة والفاضل التكلامة الذي استفرغ وسعه في
المناضلة عن أهل السنة والقرآن والتصدي لقمع أهل الزيغ والطغيان، عبده
سليمان بن سحمان لا زال قمراً طالعاً في سماء السعادة، سامياً مراتب المفاخر

(١) يقرر الناظم هنا أن حُجج بابصيل لم تكن مؤثرة كتأثير الحُمة وانتشارها.

والسيادة، قدوة لمن اقتدى، وعُدّة لمن اعتدى، وسراجاً منيراً لمن استرشد
واهتدى، فيا له من ردّ ما أنفس فوائده، وأنفع فرائده، وأفصح مقالته، وأفسح
مجاله، وبهذا يعلم الواقف عليه والله الحمد أن في الزوايا خبايا، وفي الرجال من
أهل العلم بقايا، قد أعدّهم الله في كلِّ زمانٍ نصرةً لهذا الدين، وحُماةً لأهله من
علماء المسلمين كي لا تبطل حُجج الله وبيّناته، ويُدرَس دينه ويقدم آياته، وإن
المنح الإلهية ليست مُختصةً بقوم دون قوم، ولا مفاضةً في يومٍ دون يوم، بل ذاك
فضل الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فآب هذا الملحد من هذا الردّ
بالخيبة والحرمان، وصفقته فيها حرّره أخسر من صفقة أبي غبشان^(١) فكان
كمن كشف عورته بيديه، واستنشق الأوضار بمنخره، أو كعنز السوء يبحث
عن حتفه بظلفه عياداً بك اللهم من درك الشقاء ومن سوء القضاء^(٢).

عجبتُ والدهرُ يُؤتى فيه بالعجب ما أن يقوم به ذو الشعر والخطيب
ومن عجائب ما يأتي وما وردت من العجائب في ماضٍ من الحقب
رسالة أرسلت بالزور أنشأها ثور ولكنّه ثور بلا ذنب

(١) أبو غبشان رجلٌ من خُزاعة كانت بيديه مفاتيح الكعبة حليفاً لقُصي، واشترى منه قصي
مفاتيح الكعبة بزق خمر، فذهب مثلاً عند العرب في البيعة الخاسرة. فتح الباري ٦/ ٥٤٨
المعرفة.

(٢) القصيدة نشرها ابن عقيل الظاهري في مقدمة تحقيقه لديوان ابن سحمان (١/ ١٦٤)، ولم

يذكر مقدمتها هذه.

أعني به بابصيل الحضرمي ومن غدا يُقَرَّرُ فيها الشُّركَ مُنتَصِرًا لأهله من ذوي الإِشْرَاقِ بالقُبُوبِ الهاتفين بها في كُلِّ آوَنَةٍ والسَّاجِدِينَ على الأبوابِ والعتَبِ والطائفين بها والناذرين لها والرافعين عليها من سفاهتهم شَدُّوا الرِّحالَ إليها قاصدين لها هذا يَنُوحُ وهذا يستغيثُ وذا فكلُّ قَبْرِ لهُ يومٌ يَخْصُ بِهِ وكلُّ هَذي نَهَى عنها النَّبِيُّ لَكِي والأحمقُ الخانعُ المَافُونُ قَرَرَهَا وقامَ بثَلْبِ أنصارِ الشَّرِيعَةِ مَنْ الله أكبر لا تخفى سفاطِطُهُ ظَنُّ الخبيثُ بأنَّ الحقَّ أربَعَةُ فثارَ من غِيْظَةِ التَّوْحِيدِ مُنتَصِرًا عَبْدٌ تَجَرَّدَ للتَّوْحِيدِ مُحْتَسِبًا

ما زالَ في ظُلُماتِ الغَيِّ والحجبِ
لأهله من ذوي الإِشْرَاقِ بالقُبُوبِ
والسَّاجِدِينَ على الأبوابِ والعتَبِ
عرضًا من المالِ والغالي من الذهبِ
مساجدُ أُسْرِجَتْ من غَيْرِ ما سَبَبِ
يرجونَ من أهلها كَشْفًا من الكُربِ
كَأَنَّ في جسمه داءٌ من الكَلْبِ^(١)
فانظُرْ إلى ما جَرَى للقومِ في رَجَبِ
لا نُشْبِهُ القومَ من عِبَادَةِ الصُّلْبِ
مُضَادِمًا لنصوصِ الآيِ والكُتُبِ
تعلُّو وتغدو بهم مَمْدُودَةَ الطُّنْبِ
إلا على عَمِهِ في الغَيِّ مُحْتَجِبِ^(٢)
قَدْ أَقْفَرَتْ من هزبرِ الأُسْدِ مرتقبِ
نحوَ الفريسةِ في حينٍ من الغُضْبِ
في نُصرةِ الدينِ لا لِلجَآءِ والنَّشْبِ^(٣)

(١) قال في النهاية (٤/١٩٥): (الكَلْبُ بالتحريك داءٌ يَعرِضُ للإنسانِ من عَضِّ الكَلْبِ فيُصِيبُهُ شِبْهُ الجُنُونِ).

(٢) عَمِهِ: العمه هو الحيرة والتردد.

(٣) النَّشْبُ: المال والعقار.

أعني سُلَيْمَانُ من أَرْدَى العُدَاةِ أما مَصَارِعُ القومِ في قُعرٍ من القُلُوبِ ذا العلمِ والغوصِ في إيضاحِ مُشْكِلِهَا والحلمِ والرَّأْيِ والتحقيقِ والأَدَبِ يرجو بذاك ثَوَابًا لِلإِلَهِ وَمَنْ وباللهِ يَجْزِيهِ عَنَّا بالسَّدَادِ لَهُ وبالبقاءِ لأهلِ الدِّينِ والأُربِ فكم لهُ من رُدُوبٍ قَدْ أَجَادَ بها ونظماً ونثراً أتى من غَيْرِ مُضْطَرَبِ فانظُرْ إلى رَدِّهِ ما قالَ عَالِمُهُم دحلانُ نو الهجرِ والإِشْرَاقِ والكُذْبِ وفي البَيانِ أمورٌ قد أَبَانَ لَهَا عن ثُرَّهَاتٍ أَتَتْ بِالظُّلْمِ والشَّعْبِ من جَاهِلٍ بِطريقِ الحقِّ مُتَصِفِ بكلِّ وصفٍ قَبِيحٍ الفَعْلِ مُكْتَتِبِ فانظُرْ إِلَيْهِ صَرِيحًا في أَظْفَرِهِ لا يَسْتَطِيعُ حَرَكَاً مِنْهُ كَالْخَرْبِ فاحذِرْ ثُعَالَةً أَنْ تَدْنُوا لِغَابِقَتِنَا فَالليثُ في بابها جاثٍ على الرُّكْبِ^(١) أقصِرْ فما أنتَ أَهْلٌ أَنْ تُصَاوِلَهَا فَالحومُ حَوْلَ حِمَاها غَايَةُ العُطْبِ والحمد لله حَمْدًا لا نَفَادَ لَهُ جارٍ على رَغَبِ الأَقْدَارِ والرَّهْبِ الواحدِ الأحدِ الفردِ الذي نزلتْ آياتُ تَوْحِيدِهِ في جُمْلَةِ الكُتُبِ ومُظْهَرُ الدينِ إِنْجَازًا لِمَوْعِدِهِ رَغْمًا على شِيعَةِ الأَشْقَى أَبِي لَهَبِ ثم الصَّلَاةُ على المَخْتَارِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ المِصْطَفَى من أَشْرَفِ العَرَبِ وأَكْرَمِ الخَلْقِ لا مُسْتَثْنِيًّا أَحَدًا من البرايا بلا هَزَلٍ ولا لعبِ من فَلَّ جَمْعَ ذوي الإِشْرَاقِ فانطَمَسَتْ تِلْكَ الضَّلَالَاتُ بِالْمَرَّانِ والقُضْبِ^(٢)

(١) ثُعَالَةً: الأثني من الثعلب.

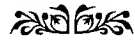
(٢) الْمَرَّانِ: الرماح.

أكرم به من رسول ذي مناقب لا تُحصى ومن رامها في غايّة التعب
والآل والصحب ثم التابعين لهم ما انهل ونقّ السما من مدجن السحب



وله أيضًا رحمه الله:

تفكرت في ذنبي وفي صنّع أفعالي وقيدتني عن مراقبي العزّ آمالي
على أنّما الآمال تُجدي ولا تفي بما أوعدتني من تأخر آجالي
وهذا الذي قد كنت آمل في الذي أريد فذا حمق ومن صنّع أخبال
وما لحقت نفس بمأولها وقد أحاطت سيوف المنايا أعظم قتال^(٢)
وذي غرر للعبد فيما يريده من الكسب للتقوى ومن صنّع أفعالي
أخي استمع مني كلامًا فإنني غريب بهذا الفن من نظم أقوالي
ولكنني قد قلت قولاً بحسب ما تقوم به نفسي وقامت به حالي
فما حيلتي في الذنب فالإثم حاصل ومُعقبي يوم القيامة أهوال^(٣)
فإن لم يُراجعي الكريم بعفوه فوا زلة الأقدام في شرّ أحوال
فقد كنت في الإقدام حين أتيتُه عليم بأن الأمر شرّ مال
فيا نفس مهلاً فالذنوب تتابعَت على مدنفٍ باكتساب الخير بطل^(٤)



(١) هذه القصيدة في ١١ بيت.

(٢) في عجز البيت كسر.

(٣) في عجز البيت إقواء، فقله (أهوال) مرفوعة لا وجه لجرّها كما أفاد د. بندر الحمدان.

(٤) المدنف: المريض.

{ القصيدة الحادية والعشرون: مياسة القد }^(١)

كتب الشيخ محمد بن إبراهيم^(٢) إلى الشيخ صالح في تيماء بهذه الأبيات

مع رسالة:

سَارَتْ إِلَيْكَ فَتَاةُ الْفِكْرِ زَائِرَةً تَقُولُ وَجَدًا بَكُمْ تَيْمَاءُ تَيْمَاءُ
أَحْسِنُ قِرَاَهَا وَأُصْلِحْ مِنْ مَعَانِبِهَا وَلِلْكَرِيمِ عَنِ الْعَوْرَاتِ إِغْضَاءُ
وَاجْعَلْ هُدَيْتَ سُودَا الْقَلْبِ مَسْكَنَهَا إِنَّ الْمَلَأَ كُلُّهُمْ لِلدِّينِ أَعْدَاءُ
فَأَجَابَهُ ﷺ مُجَارَاةً لَهُ عَلَيْهَا فِي سَنَةِ ١٣١٩ هـ وَهُوَ إِذْ ذَاكَ فِي تَيْمَاءَ:

أَلْفَتْ عَلَيَّ بَرْبَعِ الدَّارِ حَسَنَاءُ مُهَفِّفُ الْكَشْحِ صَافِي اللَّوْنِ هَيْفَاءُ^(٣)
مِيَّاسَةُ الْقَدِّ كَالْغُصْنِ الرُّطِيبِ عَلَى نَمِيرِ مَاءٍ غَضِيضِ الطَّرْفِ لَمِيَاءُ^(٤)
قَلِيلَةُ النُّطْقِ لَا تَهْذِي وَرُبَّمَا يَكُونُ فِي كَلِمَةٍ عَنْ ذَاكَ إِغْنَاءُ

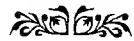
(١) أبياتها ١٣ بيتاً.

(٢) هو الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن آل إبراهيم، قال عنه الهندي في زهر الخمائل:
(الشيخ محمد بن إبراهيم أخو الأمير عبد العزيز بن إبراهيم قرأ وتعلم بحائل على علمائها
كان مجتهداً في طلب العلم حتى حصل وعد من العلماء، كان فيه زهدٌ وورعٌ وشدة في
الدين، وكان حافظاً للقرآن تولى قضاء الجوف عام ١٣٤١ هـ ثم أعفي ورجع إلى حائل
ومات بها سنة ١٣٥٨ هـ تقريباً).

(٣) الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف.

(٤) مياسة القد: أي تبختر بقامتها. نمير ماء: ماء ناجع.

دَلَّتْ إِشَارَتُهَا أَنَّ الَّذِينَ بَغَوْا مِنْ الْمَلَأَ كُلُّهُمْ لِلدِّينِ أَعْدَاءُ
فَقُلْتُ لَا تَعْجِبِي إِنْ كُنْتُ مُؤْمِنَةً أَمَا أَتَاكَ عَنِ الْمَاضِينَ أَنْبَاءُ
مِنْ عَهْدِ نُوحٍ إِلَى عَصْرِ الرَّسُولِ وَذَا يَا أَيُّهَا الْغَادَةُ الْحَسَنَاءُ هُوَ الدَّاءُ
فَكَيْفَ فِي زَمَنِ فِي طَيْهِ دَخَنٌ وَمُنْكَرَاتٌ وَأَخْنَاءُ وَأَقْدَاءُ^(١)
وَعَجَبُ امْرَأَةٍ بِنَفْسٍ بِالْخَطَا أَمَرَتْ وَحُبُّ دُنْيَا وَآرَاءُ وَأَهْوَاءُ
وَالْبَشْرُ عِنْدَ اللَّقَا مَعَ حُلُوِّ أَلْسِنَةٍ وَدَاخِلُ الْقَلْبِ بَغْضَاءُ وَشَحْنَاءُ
هَذِي بُحُورٌ أَفْتَتَانِ لِلْهَوَى التَّلَطُّمَتِ فِيهَا التَّمَايُحُ يَعْلُو فَوْقَهَا الْمَاءُ
يَا وَيْحَ مَنْ كَانَ فِيهَا غَارِقًا فَلَقَدْ أَضْحَى وَلَيْسَ لَهُ مِنْ ذَاكَ مَنَجَاءُ^(٢)
فَاسْأَلْ إِلَهَكَ أَنْ يُنْجِيكَ مِنْ فِتْنٍ فَإِنَّ فِتْنَةَ هَذَا الْوَقْتِ عَمِيَاءُ
وَاسْأَلْ إِلَهَكَ عِلْمًا لِلْحَيَاةِ بِهِ فَالْنَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ^(٣)



(١) دخن: كدورة إلى السواد، أخناء: الخنا هو الفُحْشُ في القول. أقداء: الوسخ.

(٢) منجاء: أي نجاة.

(٣) نسب هذا البيت إلى علي بن أبي طالب ؑ في وصاياه لكميل بن زياد، انظر إحياء علماء

الدين للغزالي ص ٦.

{القصيدة الثانية والعشرون: تحية البعد^(١)}

{قال محقق الديوان: كَتَبَ الشَّيْخُ حَسَنُ الشَّامِيِّ^(٢) هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَأَرْسَلَهُمَا إِلَى الشَّيْخِ عَلِيِّ الْعَبَّاسِ^(٣) وَهُوَ مَعَ شَيْخِهِ نَاضِمِ الدِّيَّانِ فِي تَيْمَاءِ سَنَةِ ١٣١٩ هـ يَقُولُ:

فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي عَلِيًّا تَحِيَّةً فَإِنِّي عَلَيْهِ ذُو اشْتِيَاقٍ وَذُو وَجْدٍ
أَكَادُ إِذَا مَا صِيحَ فِي الْقَوْمِ بِاسْمِهِ أَطِيرُ فَهَلْ يَدْرِي عَلِيٌّ بِمَا عِنْدِي
فَأَجَابَهُ النَّاضِمُ عَلَى لِسَانِ تَلْمِيذِهِ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ:

أَلَا بَلِّغَا عَنِّي حُسَيْنًا تَحِيَّةً مُغْلَغَلَةً تَأْتِيهِ مِنِّي عَلَى بُعْدٍ^(٤)
أَلَمْ تَعْلَمُوا قَطْعًا بِأَنِّي أُحِبُّكُمْ وَأَنِّي إِلَيْكُمْ ذُو اشْتِيَاقٍ وَذُو وَجْدٍ
وَأَنِّي إِذَا طَالَعْتُ مَسْطُورَ خَطِّكُمْ يَسِيلُ مِنَ الْأَفْرَاحِ دَمْعِي عَلَى خَدِّي

(١) أبيات القصيدة ١٢ بيتاً.

(٢) هو الشيخ حسن بن صالح الشامي من طلبة العلم المتفقهين بحائل، تولى إمامة مسجد الجبارة قريباً من عشرين عام، له شعر حسن، وخط جميل، توفي سنة ١٣٦١ هـ.

(٣) هو الشيخ علي بن عبد العزيز الأحمد العباس من تلامذة الناضم، ومن القضاة الأفاضل الذين كان لهم تأثير في مدينة الجوف، له مكاتبات مع الملك عبد العزيز، توفي سنة ١٣٨٩ هـ.

(٤) قال في لسان العرب (١١/٥٠٥): (وَرِسَالَةٌ مُغْلَغَلَةٌ: مَحْمُولَةٌ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ).

وَيَحْدُثُ لِي وَجْدٌ وَشَوْقٌ وَنَشْغَةٌ فَهَلْ عِنْدَكُمْ بِاللَّهِ مِثْلُ الَّذِي عِنْدِي^(١)
فَمِنِّي سَلَامٌ رَائِقٌ مَا سَرَا الصَّبَا وَمَا نَسَمَتْ رِيحُ الشَّمَالِ عَلَى نَجْدٍ
وَمَا انْفَلَقَ الْإِصْبَاحُ صِدْقًا وَمَا دَعَا إِلَى اللَّهِ ذُو التَّائِذِينَ بِالصِّمَدِ الْفَرْدِ
عَلَى كُلِّ خِلٍّ صَادِقٍ فِي إِخَائِهِ يَدِينُ بَدِينِ اللَّهِ وَالْحِفْظُ لِلْعَهْدِ
وَمِنِّي دُعَاءٌ كُلُّ وَقْتٍ إِبَابَةٍ وَأَرْفَعُ كَفِّي لِلْعَلِيمِ بِمَا أَبْدِ
لِيَجْمَعَ شَمْلِي بِالَّذِينَ أُحِبُّهُمْ وَإِنْ مُتُّ أَرْجُوهُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
مَعَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ وَهَذِهِ هِيَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى وَمَنْزِلَةُ الْحَمْدِ
وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ مُحَمَّدٍ وَآلِ وَأَصْحَابِ ذَوِي الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ
مَدَا مَا بَدَا نَجْمٌ وَمَا ذَرَّ شَارِقٌ وَمَا مَاضَ بَرَقٌ عِنْدَ قَهْقَرَةِ الرَّعْدِ



(١) قال في لسان العرب (٨/٤٥٦): (النَّشْغَةُ: تَنْفُسَةٌ مِنْ تَنْفُسِ الصُّعْدَاءِ).

ثم أجابه شيخنا صالحٌ بمثل ما أرسل به إليه وذلك بأيامها قائلًا^(١):

(١) قد استمر في هذا الكتاب
 (٢) قد استمر في هذا الكتاب
 (٣) قد استمر في هذا الكتاب
 (٤) قد استمر في هذا الكتاب
 (٥) قد استمر في هذا الكتاب
 (٦) قد استمر في هذا الكتاب
 (٧) قد استمر في هذا الكتاب
 (٨) قد استمر في هذا الكتاب
 (٩) قد استمر في هذا الكتاب
 (١٠) قد استمر في هذا الكتاب

[illegible]

ثم أرسل إليه الشيخ صالح جواباً عليها بهذه القصيدة}.

(١) قصيدة الشيخ صالح في ١٣ بيتًا.

(١) كذا في المخطوط بعد إيراد قصيدة ابن سحمان.

(٢) قال في لسان العرب (١١/١٠٢): (الجَحْفَلُ: الجيش الكثير، ولا يكون ذلك حتى يكون فيه خَيْلٌ). قول الناظم (واعتلا أُسْتَه) لعل الأفصح (واعتلت أُسْتَه) دون تأثير على الوزن.

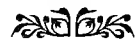
(٣) قال في لسان العرب (١/٢٣٨): (كَعَبَتِ الجارية من باب دخل، بدا ثديها للنهود فهي كَعَابٌ بالفتح و كَاعِبٌ والجمع كَوَاعِبٌ).

(٤) قال في لسان العرب (٥/١٥): (وأصل الطَّخَاء والطَّخِيَّة الظُّلْمَة والغيم، والغيب: لظلمة).

{القصيدة الرابعة والعشرون: نصيحة مجرب^(١)}



ألا أيها الأصحاب هذي نصيحة هدية من قاسي طويل التجارب
فما شرف الإنسان في حسن وجهه وحسن ثياب أو بطول الشوارب
ولا أن يرى يوماً ممبلاً لرأسه وينظر شزراً أو يهز المناكب^(٢)
ولا جعله في الكف خاتم فضة ولا أنه يعلو سني المراكب^(٣)
ولا نسب أيضاً ولا حسن بيته ولا كونه زوجاً لحسناً وكاعب
ولكنما فخر الفتى وجماله بعشر خصال صافيات المشارب
فيحمد أهل المشارق كلها وذكر جميل عند أهل المغارب
وتبقى له بعد الممات محامد على الدهر لا تفنى بعد لكاسب
فأولها تقوى الإله وهذه هي الغاية القصوى وأم المكاسب
وثان فبر الوالدين وحبذا فتى صادقاً في بره غير كاذب



- (٥) قال في لسان العرب (١٠ / ٤٤٤): (السَّامُكَ نجم معروف وهما سِماكُ رامح وأعزل والرامح لا نوء له وهو إلى جهة الشمال والأعزل من كواكب الأنواء وهو إلى جهة الجنوب وهما في برج الميزان).
- (٦) السُّلاف بالضم: هو الأمر المتقدم، ويقال لما سال من العنب قبل عصره.

- (١) هذه القصيدة عندي صورة منها بخط يد الناظم غير أنها لم تكتمل.
- (٢) عجز البيت فيه إقواء، فالمناكب منصوبة لأنها مفعول به، كما أفاد د. بندر الحمدان.
- (٣) اتخذ خاتم من فضة سنة عن النبي ﷺ، قال في زاد المعاد (١ / ١٢٩): (وليس الخاتم، واختلفت الأحاديث هل كان في يمينه أو يسراه وكلها صحيحة السند).

{تقاطيع أبيات متفرقة للناظم}

{قال رحمه الله:}

لا يضجرك سائل بسؤاله فرجوعه من سوء قولك ماثم
فبمنع فضلك للفقير لامة وبمنعه من حسن قولك الامة
فإذا رأيت بباب نارك سائلاً والنفس من حُبث الطوية تسام
والرزق من كرم الإله موسع وبذاك في الخيرات ليست تُقدّم
فاعلم بأنك عن معاك غافل عن حرّ نار جمرها يتضرم^(١)

وقال في ذكر لفظ الاستواء على العرش في القرآن الكريم:

ألا قل لجهمي تنقص ربّه وعظله عن عرشه لعنيد
أتى ذكر لفظ الاستوى فوق عرشه بسبع من التنزيل ليس تريد
فيونس^(٢) والأعراف^(٣) طه^(٤) وسجدة^(٥) كذا الرعد^(٦) والفرقان^(٧) ثم حديد^(٨)

(١) يتضرم: يلهب.

(٢) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأُمُورَ﴾، آية ٣.

(٣) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَغْشَى الْكُلَّ الْهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ شَاءَ﴾، آية ٥٤.

(٤) قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾، آية ٥.

(٥) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾، آية ٤.

(٦) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾، آية ٢.

(٧) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَتَنَلَّ بِهِ حَبِيرًا﴾، آية ٥٩.

(٨) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ﴾، آية ٤.

{قال ابن الناظم الشيخ علي: رأيت بخط والدي رحمه الله نظم السبعة الذين يظلمهم الله في ظلمه، ولا أدري له أو لغيره^(١):

وقال النبي المصطفى إن سبعة يظلمهم الله العظيم بظلمه
عفيف محب ناشئ متصدق وبك مصل والإمام بعده
قال بعض السلف رحمه الله^(٢):

مهما تفكرت في ذنوبي خفت على قلبي احتراقه
لكنه ينطفي لهيبي بذكر ما جاء في البطاقة^(٣)

فقال الشيخ صالح رحمه الله تشطيراً لها:

مهما تفكرت في ذنوبي وما جرى لي من الحماقة

(١) نقلاً عن غلاف كتاب بخطه.

(٢) ينسب هذا البيت للإمام الصنعاني.

(٣) حديث البطاقة: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنها، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله سبحانه سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول أتذكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول لا يا رب، فيقول أفلك عذر؟ فيقول لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول احضر وزنك، فيقول يا رب: ما هذه البطاقة مع هذه السجلات، قال: إنك لا تظلم، قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا ينقل مع اسم الله شيء» أخرجه أحمد ٢١٣/١، والترمذي ٢٦٣٩، وابن ماجه ٤٣٠٠، وانظر صحيح الترمذي ٢١٢٧، والسلسلة الصحيحة ١٣٥.

فانزع عن اللهو واترك كل معصية فقد تباعد عنك اللهو والغزل



{قال محقق الديوان: انتهى ما وجدته من قصائد للشيخ
المفضال والعلم الهمام صالح بن سالم بن محسن آل بنيان رحمه
الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته. والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

حسن بن إبراهيم آل بنيان

حائل. حرسها الله {^(١)

(١) تم الانتهاء من المراجعة الأخيرة للديوان مساء الثلاثاء ١٤/٤/١٤٢٨ هـ، وكانت
بداية الاشتغال في مقابلته على أصوله الخطية وضبطه وتحقيقه في غرة عام ١٤٢٥ هـ.

وما استحقيت من رقيب خفت على قلبي احتراقه
لكنه ينطفي لهيبي وجرعتي حلوة المذاقه
وأطمع في رجا حبيبي بذكر ما جاء في البطاقة
وله أيضا رحمه الله تشطيرا للبيتين الذين أوهما الليل ولئ^(١):

الليل ولئ وانقضت أحكامه يا فوز من محيت به آثاره
يمضي على من نام أو قام وكذا المؤمل تنقضي أيامه
يا نائمين تيقظوا من نومكم فلكم رقاة قد يطول مقامه
هبوا لذكر الله من رقداتكم لاح الصبح وهذه أعلامه
وله أيضا عفا الله عنه تشطيرا لـ:

إذا دببت على المنساء^(٢) من هرم فقد تباعد عنك اللهو والغزل^(٣)
فقال رحمه الله:

إذا دببت على المنساء من هرم وقد برت جسمك الأسقام والعِلل

(١) التشطير: قال ابن أبي الأصبع في تحرير التحرير في صناعة الشعر والثر: أن يقسم الشاعر
بيته شطرين، ثم يصرح كل شطر من الشطرين، لكنه يأتي بكل شطر مخالفاً لقافية الآخر
ليتميز من أخيه، فيوافق فيه الاسم المسمى.

(٢) المنساء: هي العصا التي يتوكأ عليها كبير السن.

(٣) تُسب هذا البيت إلى أبي عبيدة بن المثنى، وقد شطر هذا البيت الشيخ حسن الحجي بقوله:

إذا دببت على المنساء من هرم ولم يبت فيك لا خوف ولا وجل
فتب إلى الله تمح ما جنيت بها فقد تباعد عنك اللهو والغزل

الفهرس

تقريظ الشيخ محمد بن عبد الله بن فرهود حفظه الله	٥
المقدمة	٧
تمهيد	١١
الباب الأول: سيرة الشيخ صالح آل بُنيان وحياته العلمية، وجهوده في الدعوة إلى الله تعالى	١٩
المبحث الأول: مولده ونشأته	٢١
المبحث الثاني: طلبه للعلم	٢٢
المبحث الثالث: أعماله وقضاؤه	٢٧
الأعمال التي تولاها	٢٨
نماذج من أفضيَّته	٣١
المبحث الرابع: تلامذته	٣٧
المبحث الخامس: آثاره العلمية، وجهوده في الدعوة إلى الله تعالى	٤٠
جهوده في الدعوة إلى الله تعالى:	٤١
المبحث السادس: مراسلاته	٤٥
أولاً: رسائله إلى الحكام	٤٥
ثانياً: رسائل العلماء إليه	٥٣
ثالثاً: رسائل أخرى	٦٢

المبحث السابع: مرضه ووفاته	٦٥
المبحث الثامن: ما قيل فيه شعراً ونثراً	٦٨
أولاً: ما قيل فيه شعراً:	٦٨
ثانياً: ما قيل فيه نثراً:	٧٧
الباب الثاني: الحركة العلمية بحائل وموقفها من تبعية إمارة الجبل للدولة العثمانية، وما نتج عنها من آثار في حياة الشيخ صالح	٨١
توطئة	٨٣
المبحث الأول: الحركة العلمية بحائل في نهاية القرن الثالث عشر الهجري	٨٥
١- حُكَّام الجبل آل رشيد:	٨٦
٢- حلقات العلم ووقف الكتب ونسخها:	٩٠
المبحث الثاني: موقف أهل العلم من تبعية إمارة جبل شمر للدولة العثمانية، ومنشأ الخلاف فيها، في زمن الشيخ صالح ومن بعده	٩٣
الباب الثالث: ديوان قصائد وأشعار الشيخ صالح بن سالم آل بُنيان	١٢٩
المقدمة	١٣١
منهج الشيخ صالح آل بُنيان في شعره	١٣٦
وقفه مع شعر الناظم	١٤٤
القصيدة الأولى: في مدح الدعوة النجدية السلفية	١٤٦
القصيدة الثانية: وصف الغربة والغرباء	١٥٢
القصيدة الثالثة: تقرُّض على منظومة أشعة الأنوار	١٥٧
القصيدة الرابعة: عروس عرفنا أصلها وبهاها	١٦١
القصيدة الخامسة: في شيخه عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ	١٦٤
القصيدة السادسة: تقرُّض الناظم على جواب ابن سحمان	١٦٦

- القصيدة السابعة: في ذم الغيبة..... ١٧١
- القصيدة الثامنة: وصية الناظم لابنه علياً..... ١٧٣
- القصيدة التاسعة: الشهاب المرمي في نحر من سمي..... ١٧٧
- القصيدة العاشرة: في مدح علماء آل الشيخ..... ١٨٥
- القصيدة الحادية عشرة: ثناء على الشيخ سليمان بن سحمان..... ١٨٨
- القصيدة الثانية عشرة: الرد على من وشى بأئمة الدعوة..... ١٩٠
- القصيدة الثالثة عشرة: من الإخوانيات..... ٢٠٤
- القصيدة الرابعة عشرة: جواب على الشيخ أحمد بن عبيد..... ٢٠٩
- القصيدة الخامسة عشرة: في اختلاف أهل العلم بالجل..... ٢١٣
- القصيدة السادسة عشرة: نصيحة لمن يرقى الجبال..... ٢٢٤
- القصيدة السابعة عشرة: توقيع على دفاع ابن سحمان عن الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ..... ٢٢٦
- القصيدة الثامنة عشرة: تنسم ريح الشوق من شدة الوجد..... ٢٣٠
- القصيدة التاسعة عشر: تقرض كتاب البيان المبدى لابن سحمان..... ٢٣٣
- القصيدة العشرون: محاسبة النفس..... ٢٤١
- القصيدة الحادية والعشرون: مياسة القدر..... ٢٤٢
- القصيدة الثانية والعشرون: تحية البعد..... ٢٤٤
- القصيدة الثالثة والعشرون: في مدح سليمان بن سحمان..... ٢٤٦
- القصيدة الرابعة والعشرون: نصيحة مجرب..... ٢٤٩
- تقاطع أبيات متفرقة للناظم..... ٢٥٠
- خاتمة محقق الديوان..... ٢٥٣
- الفهرس..... ٢٥٤